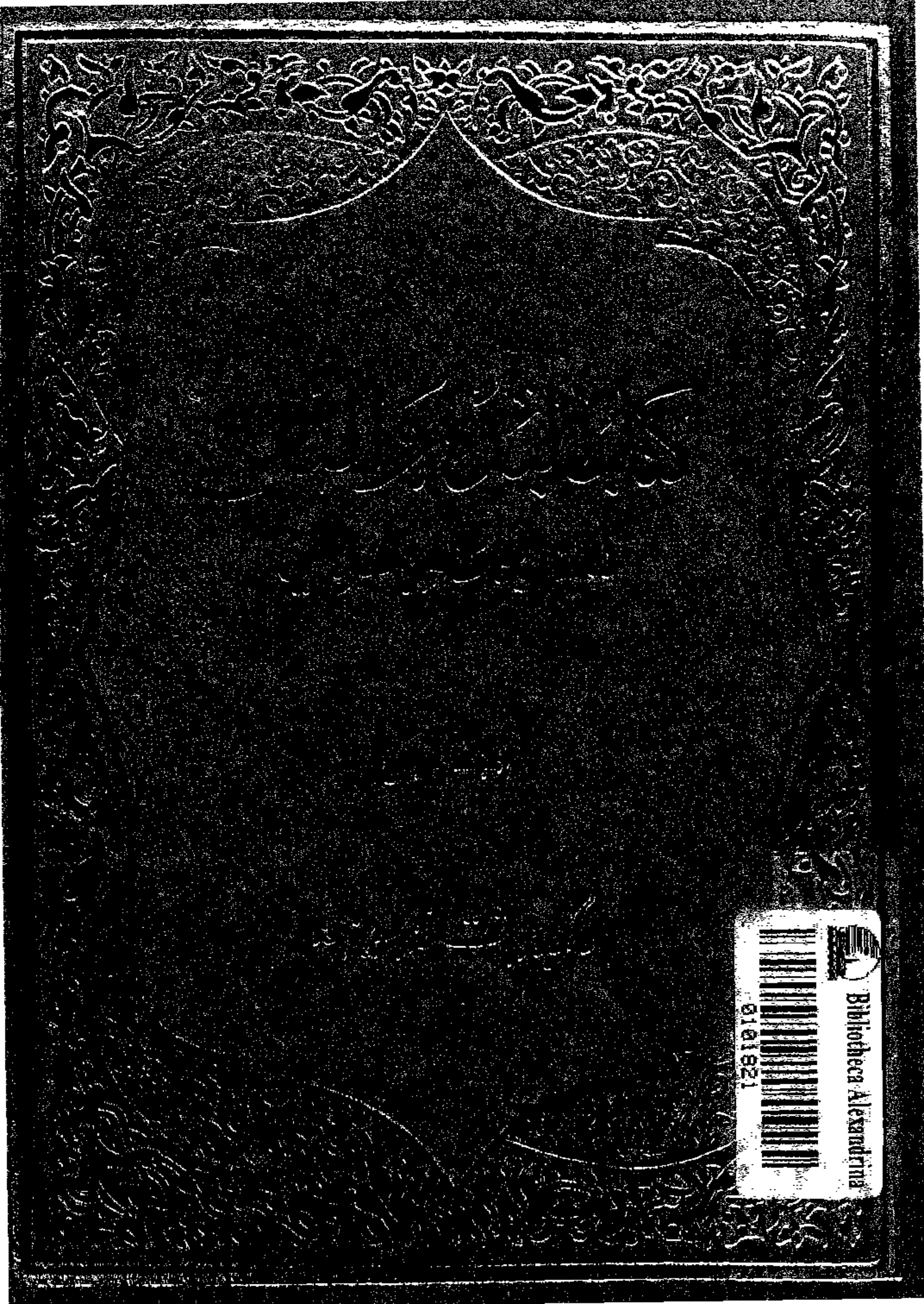
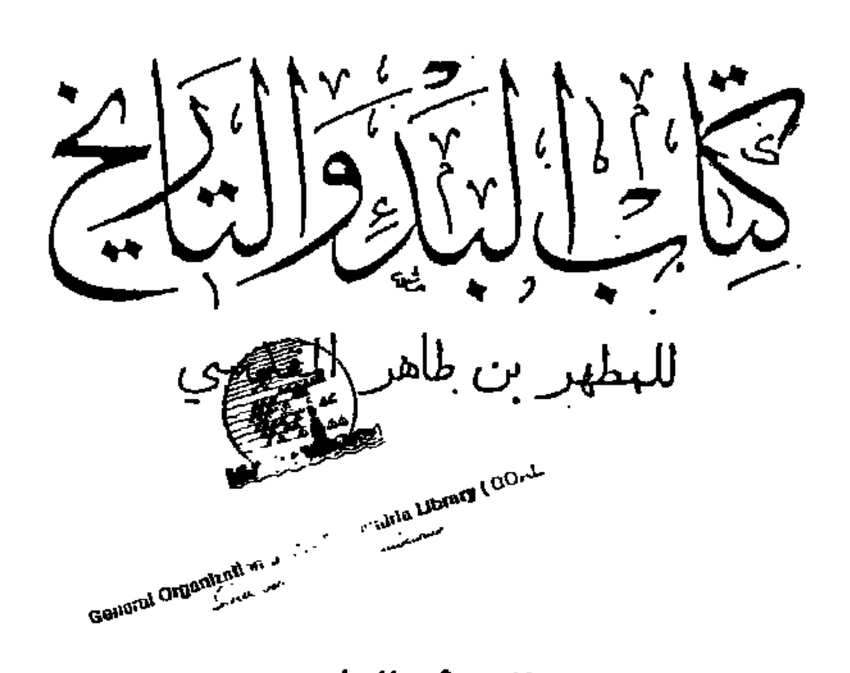

Bibliotheca Alexandrina
0101821



الجزء الرابع

مكتبة الثقافة الدينية
المركز الرئيسي : ٥٢٦ شارع بورسعيد الظاهر
تليفون ٩٣٦٢٧٧ / ٩٢٢٦٢٠

كِتَابُ

اَلْبَدْء وَاَلتَّأرِيخ

اَلْجُزْء اَلرَّابِعُ

كتاب البدء والتاريخ

الفصل الثانى عشر[1]

فى ذكر أديان أهل الأرض ونِحلهم ومذاهبهم وآرائهم من[2] أهل الكتاب وغيرهم

اعلم انّ اختلاف الناس فى مذاهبهم واعتقاداتهم كفآء اختلافهم فى أخلاقهم وهممهم وإراداتهم وألوانهم وألسُنتهم فكما لا تجد اثنين على صورة واحدة وصيغة واحدة وهمّة واحدة إلّا فى الشاذّ النادر فكذلك فى وجود اثنين على رأى واحد [f° 112 v°] وخاطر واحد وإن كان الدين الواحد يجمع عالمًا من الخلق فإنّ الآراء يتوزّعهم والهممُ تتشعّب بهم اللّهمّ إلّا الطوائف المتقلّدة فإن إجماعهم على ما يزعمون دعوًى لا حقيقة له عند

[1] Ms. عشرة.

[2] Ms. فى.

التفتيش فَلْنَذكر الآن ما بلغنا من ديانات أهل الأرض على سبيل الإيجاز والاختصار ونقول وبالله التوفيق أنْ لا يخلو الانسان العاقل من اعتقاد حقّ أو باطل أو الوقوف موقف الشكّ ولا يجوز أن لا يُوجد لمميّز احدى الحالات التى ذكرنا إلّا أن يكون ناقص العقل عن الاعتقاد والشكّ فلا يجوز أن يُعَدّ من جملة المخاطَبين ولا يجوز بقآء الشكّ لأنّ الشك من الجهل بالشىء وتكافوء العلل فيه بتحقيق شىء أو إبطاله كما لا يجوز قيام الادلّة على وجود شىء وعدمه فى حالة واحدة ووقت واحد وبورود العلم بالشىء [و]زوال الجهل عنه فيحصل المشكوك فيه إمّا معلومًا أو مجهولًا وقد بطلت منزلة الشكّ والسلام فالناس إذًا لا يخلون من اعتقاد ديانةٍ ما او تعطيل فى الجملة ،،

ذكر المعطّلة ولهم أسمآء أخرى يقال لهم الملاحدة والدهريّة والزنادقة والمُهملة وهم أقلّ الناس عددًا وأفيَلُهم رايًا وأشرّهم حالًا وأوضعهم منزلةً يقولون بقِدَم أعيان العالم والأجسام وتولّد النبات والحيوان من الطبائع باختلاف الأزمنة ورجوعها إلى أصولها ولا صانع لها ولا خالق ولا مدبّر ولا مُحى ولا مُميت ولا معاقب ولا مثيب ولا حافظ ولا حسيب فلا يرَون

السّعى إلّا فيما يعود بصلاح اجسامهم وقوة نفوسهم فى اعطآئها
مُناها من الملاذّ والشهوات والملاهى من غير مراقبة أحد ولاإيثار
تجمّل ولا الكفّ عن تعاطى محظور تاقَتِ النفسُ إليه ولا مشكور
صانع فيما صنع إليه وَلِمَ يفتعلُ على غيره أو يكفّ مسآءته أو
يُغيثُ ملهوفًا أو ينصر مظلومًا أو يُراعى حقًّا أو يُؤدّى فرضًا اوينجز
وعدًا أو يفى بعهدٍ أو يرحم ذا ضَعْفٍ أو يستعمل الإنسانيّة أو
يتكلّف التجمّل فى شىء سرًّا وعلانيةً مَنْ لا يرى لنفسه صانعًا
ولأفعاله مُراقبًا ولا له على إحسانه وإسآءته مثيبًا ولا معاقبًا
ولا بعد الموت والبِلَى نشورًا وحياةً وما الذى يمنع مَنْ هذا
نحلتُه وعقيدته من ركوب الفواحش وإتيان المآثم وانتهاك
المحارم والإسراف فى المظالم والتهوّر فى الفساد والخوض فى
الباطل وقلّة المبالاة بموجب العقل والاعراض عن اللوازم
والاستحقاق بمقتضى الشرائع وامن[لا يَعْدُ[1] على حُرمه ولم يتخط
ممّن يترخّص فى مثل عمله ولم يحقد على من يمسّه من نفسه أو
ماله أو أهله وهو اسوتُه فى نحلته وعقيدته وما معنى استعمال العقل
وتجرّع مرارة النفس من غير باطل ولا عائد وهل يجوز توهّم

[1] Ms. يغر.

بقاء الخلق وقوام العيش مع هذه العقيدة وكفاك بها سُبّة
وفضيحةً ومتى كان لهذه الفرقة فى الأرض مجمعٌ ومشهدٌ وهل
شاع لهم دين أو مذهب وأهل الأرض مع اختلافهم فى الأديان
والملل مُجمِعون على [1] تنقّض هذا الرأى والازرآء به والغضّ
منه ومحق رايته واتلاف مستحلّيه وقد مضى من الحجج عليهم
فى الفصل الثانى من الكتاب ما [2] يوقع اليقين ويُدحض الشكّ
ويكشف عنه عواره ولله الحمد والمنّة على ذلك فإن احتمى
أحدهم عند ذكر هذه الفضائح واستنكف من التصاقها به
فالتجأ إلى أنّ العقل كافٍ فى تحسين الحَسَن [3] وتقبيح القبيح
قيل أنت تملك أو هو يملكك فان زعم أنّ عقله مالكه فقد
أقرّ بأمرٍ ناهٍ له وضُويِقَ [f° 113 r°] فى المعارضة والسؤال فإنّه
لا بُدَّ أن يُشير إليه بالرُبُوبيّة أو تنقّض قوله وإن زعم أنّه
مالكُ عقله قيل فاصرِفه إلى استحسان القبيح واستقباح الحَسَن
إذا كنتَ مالكًا له فان زعم هذا غير جائز لأنّه لم يصلح

[1] Ms. ajoute من.

[2] Ms. مع ما.

[3] Ms. الحُسن.

للضدّ كالآلة المُهيَّأة لإصلاح شىء لا تصلح لفساده قيل أهو جعل نفسَه كذلك أم جُعِل فإن زعم أنّه جعل نفسَه كذلك فقد وصفه بالقُدرة والعلم والإرادة والاختيار وعاد إلى تصحيح قوله انّ العقل هو البارى وإن زعم أنّه جُعِل كذلك فقد أقرّ بصانع له وبطل قوله وإن أنكر العقل خرج من جملة أهل الخطاب والتمييز ووجب تقويمه فيما يُقوَّم به البهائم الصامتة وإن أنكر النظر دخل فى مذهب السُوفسطائية وكيف ما دار اتّجهت عليه حُجّة الله الدامغة واضطرّته إلى الإقرار به بقول الله عزّ وجلّ فلله الحجة البالغة ويقول أيحسب الإنسان أن يُترك سُدًى وقال تعالى أم خُلقوا من غير شىء أم هم الخالقون وقال تعالى من يعملْ سُوءًا يُجْزَ به وقال جزاءً وفاقا وأصل التعطيل إنكار الخالق والرسول والثواب والعقاب اعتقادًا لا اقرارًا منهم اختاروا فى دفع عادية الناس عنهم فاثبتوا الثواب والعقاب التناسخ فى السعادة والشقاوة اللتَيْن عندهم الجنّة والنار فى هذا العالم إذ لا دارَ عندهم غيرها ولا هى فانية ولا مُنقضية ويدلّك على موضع تمويههم فى هذا الناموس أنّهم اذا لم يكن لهم خالق قديم ولا صانع مدبّر حكيم فمن الذى ينسخ نفوسهم وأرواحهم

ويسعد المُحسن ويَشقى المُسيء منهم وقط ما انتشروا فى أمّة من الأمم ولا أقرّوا فى وقت من الأوقات انتشارهم فى هذه الأمّة لاعطائهم الاقرار بالديانة ظاهرًا وحقن الشريعة دمَ مَنْ اجاب إليها وهم هولآء الباطنيّة الباطليّة الذين تخلّعوا عن الأديان وأمرجوا نفوسهم فى ميادين الشهوات فطَوا عند الظَلَمَة بترخيصهم لهم فى ارتكاب ما يَهوُون وتهوينهم عليهم عواقب ما يحذرون حتّى ترى المظالم قد فشَتْ والقلوب قد قسَتْ والمنكرات ظهرت والفواحش كثرت وارتفعت الامانة وغلبت الخيانة وعطلت المُروءة واستخفّ بالربّانيّين واهتُضِم المستضعَفون وأُميت العدل وأُحيي الجور فظهر ما لم يذكر فى عهد ملك من الملوك فى قديم الدهر وحديثه ولا فى زمن نبيّ من الأنبيآء عمّ ولولا فضلُ اللّه عزّ وجلّ على هذه الفرقة المسترذلة المحقورة ببقايا من العوامّ متمسّكين بأديانهم لاصطلمهم أشكالهم وأشباههم واجتاحهم اوليآءهم وأصحابهم الذين وقفوا على غور كلامهم وأحاطوا بحقيقة مذهبهم ولا بدّ أنّه تاركٌ بهم ما يقدرونه فى غيرهم لوعد اللّه تبارك وتعالى وكذلك نولّى بعض الظالمين بعضًا بما كانوا يكسبون وأنا واصفٌ بعض مذاهبهم وواكل بعده

ذا العقل والمروءة ومن هو راجع إلى نفس وحسب إلى اختياره كما قال اللّه تبارك[1] وتعالى وقل الحقّ من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر اعلموا رحمكم اللّه أنّهم قومٌ يبيحون ما حظرته الأديان ويتأوّلون ما جاءت به الشرائع من الأحكام إلى الرُّخص والتجوّز[2] فيما يتمنّون ويشتهون ويستحلّون المحارم كلّها من الزنا واللواطة والغَصْب والسِرقة والقتل والجُرْح والكذب والغيبة والنميمة والبُهتان والوقيعة وشهادة الزور وقول الإفك ورمى المُحصَن والسعاية والغمز والسخريّة [f° 113 v°] والطنز والاستهزاء والبَطَر والكِبْر والخُيَلاء والظُلْم والعُقوق والميل والنذر والخلاف ونقض العهد وإخلاف الوعد وأشباه ذلك من الرذائل المحظورة[3] فى العقل والمحارم المزجور عنها فى الشرع لا يعرفون معرفة الحقّ[4] ولا محافظةً على ذمام ولا تنظُّفًا من نجاسة ولا حياءً من خساسةِ المُلوكُ عندهم أرباب والسّادةُ

[1] Ms. ajoute à tort الله.

[2] Ms. والتجور.

[3] Ms. والمحظورة.

[4] Add. marg. حق.

شياطين والضّمْفَى والمبتلون أهل النار وأصحابهم عندهم الجنّ وسائر الناس البهائم لا يرحمون مسترحماً ولا يُغيثون مستغيثاً ولا ينهَوْن عن الاطّلاع على حُرَم الناس ولا يأنفون من اطّلاع الناس على حُرَمهم ولا يمتنعون من مواقعة من أمكنهم من الذكور والاناث ولا يتحاشون من مواقعة من واقعهم أو واقع حُرَمهم ولا يَعيبون القيادة والدياثة والاكتفاء [1] والمبادلة ولا يَرَوْن النهى عن كلّ ما اشتاقت إليه النفس جمعوا رخص النِحَل كلّها وزادوا عليها الدياثة والكشخ [2] فأخذوا من المجوس بقولهم فى نكاح البنات والأمّهات ومن الخُرّمية فى التراضى بالأمّهات والأزواج ومن الهند بإباحة الزنا والسِفاح ومن الخنّاقين بقتل من خالفهم فلا حيّاهم الله من قوم ولا حيّا مذهبهم من مذهب وقد يُنكرون ما ذكرنا إذا بدهوا به جهاراً ولكن اذا اجتررتَهم فى الكلام الى الأوّل الذى هو العقل والثانى الذى هو النفس الأساسَيْن والأصلَيْن اللذين هما الأركان صحّ لك كلّه وإن كانوا له منكرين فى الظاهر ولم يمتنعوا عنه وليس لهم خالق مثيب

[1] Ms. والاكفاء.

[2] Ms. والكشح.

بمعاقب لو تسكت عنهم وبلَوتهم لَيُظْهِر لك الامتحانُ جميعَ ذلك إمّا قولًا وإمّا فعلًا وإمّا إجازةً لأنّ كلّ ذى دين عندهم معذور والله أعلم ،"،

ذكر أديان البراهمة اعلم أنّ لكلّ قوم دينًا وأدبًا وشريعة ففى الدين بقاءهم [1] [وصلاحهم] وفى [2] الأدب زيْنهم وشرفهم وفى الشريعة رسومهم ومعاملاتهم وقد ذكر قوم أنّ فى الهند تسع مائة ملّة مختلفة [3] وأنّ الذى عرف منها تسعة وتسعون ضربًا يجمع ذلك [4] إثنان واربعون مذهبًا مدارُها [5] على أربعة أوجُه ثمّ يرجع [6] إلى اسمَين البراهمة والسُمنيّة [7] فالسمنيّة [7] هى [8] التى معطّلة والبراهمة ثلاثة أصناف صنفٌ منهم يقولون بالتوحيد

[1] Ms. فى الدين مقامهم ; corrigé d'après BN.

[2] BN; ms. فى.

[3] BN; ms. مختلف.

[4] BN يجمعها.

[5] BN مدارهم.

[6] BN ترجع.

[7] BN والشمنية.

[8] BN هم.

والثواب والعقاب * ويبطلون الرسالة [1] وصنفٌ يقولون بالثواب والعقاب على التناسخ ويبطلون التوحيد والرسالة هذا جملة دينهم فأمّا آدابهم وأخلاقهم [2] ففيهم الحساب والنجوم والطبّ واللهو والمعازف [3] والرقص والخِفّة [4] والشجاعة [5] والشعبذة وعمل النيرنجات * وعلم الحروب [6] ويدّعون صفاء الفكر ونفاذ الوهم والأخذ بالعيون وإظهار التخييلات والرقا والإتيان بالمطر والبَرْد وحَبْسه وتحويله [7] من مكان إلى مكان ويدّعون حفظ الصحّة ومنع الشيب والزيادة فى القوّة * والذهن ورجوع الموتى إليهم [8] وأمّا شرائعهم فمختلفة لاتّساع بلادهم وتفاوت [9] أقطارهم * واختلاف الدين يُوجب اختلاف الشرائع [10] فالّذى بلغنا أنّ إيمانهم فى

[1] BN والرسالة ويبطلون كقول الديانين من المتوحدين.

[2] BN²; ms. واختلافهم, de même BN¹.

[3] BN ajoute وعلم اللحون.

[4] BN¹ الخفية; BN² الحقة.

[5] Manque dans BN.

[6] Id.

[7] BN وحبسها وتحويلها.

[8] Manque dans BN.

[9] BN وتباعد.

[10] Manque dans BN.

حديدة يحمونها حتّى اذا [1] بلغت غايتها فى الحَمْى والحُمرة أمروا المُنكر أن [2] يلحسها قـالوا [3] فإن كان كاذبًا مُبْطلًا احترق لسانـه وإن كان صادقًا مُحقًا لم يضُرّه [4] ومنهم فرقـةٌ [5] يغلون الزيت فى بُرْمةٍ من حديد ويقذفون فيها حديدةً و [6] يأمرون المنكر أن يُدخل يـده فيستخرج الحديدة [7] قـالوا [8] وإن كان كاذبًا احترقت يـده وإن كان صادقًا لم يضُرّه [9] وعقوبـة السارق والقـاطع وسابى ذراريهم [10] إذا ظفروا بهم أن يُحرَقوا [11] بالنّار ومنهم من يَصْلبهم [f° 114 r°] وصلبهم أن يُحدّ رأس الخشبـة ثمّ يَسلكه فى مقعد [12]

[1] Manque dans BN.

[2] Ms. أمروا المنكرات.

[3] BN بلسانه.

[4] BN تضرّه.

[5] BN قوم.

[6] BN ثمّ.

[7] BN فيستخرجوا.

[8] Manque dans BN.

[9] BN يمتها سوء.

[10] BN¹; BN² السابى ; ms. وسائر دراريهم.

[11] BN ويحرقوه ; BN¹ ajoute ان يحضر.

[12] BN يسلك فى مقعدة.

المصلوب والمسلمون عندهم نجسٌ لا [1] يمسّونهم ولا يمسّون ما يمسّونه [2] ولحم البقر [3] عندهم حرام وحُرمة البقر عندهم كحرمة أمّهاتهم [4] وجزاء من ذبح بقرة القتلُ لا يُعفَى عنه والزنا حلال عندهم للعُزّاب لئلّا ينتقص النسل ويتعاقب المُحصَن منهم إذا زنا ومن ارتدّ منهم إذا سباه المسلمون لم يقتلوه حتّى يذكّوه ويطهّروه ان تحلق كلّ شعرة عليه من رأسه وجلده ثمّ يَجمع أبوال البقر وأخثاءها [5] وسمنها ولبنها فيُسقَى منها أيامًا ثمّ يُذهب به إلى البقرة فيسجد لها ولا ينكحون فى الأقارب بتّةً وعقوبة اللواطة عندهم القتل وشُرب الخمر عند البراهمة حرام وكذلك ذبيحة أهل ملّتهم ولكلّ قوم منهم ملّة وشريعة يتمالون عليها ويتعايشون بها ،،

ذكر مِللهم وأهوائهم زعمت الموحّدة من البراهمة أنّ الله عزّ وجلّ بعث إليهم ملكًا من الملائكة بالرسالة فى صورة بشر اسمه

[1] BN فلا.

[2] BN مسوه.

[3] BN البقرة.

[4] Ici finit l'extrait du Tha'âlibî.

[5] Ms. واخثاءها.

ناشدُ لـه اربع أيدٍ فى إحدى يديـه سيف وفى الأخرى شكّة الـدرع وفى الثالثة[1] سلاح يقال لـه شكرتـه على هيأة حلقة[2] وفى الرابعة وَهَقٌ وهو راكب على العنقـآء وله اثنـا عشر رأسًا رأس إنسـان ورأس فرس ورأس أسد ورأس ثـور ورأس نسر ورأس فيـل ورأس خنزير حتّى عدّوها قـالوا أمرنا بتعظيم النار التى عظّمها اللّه عزّ وجلّ بالسنآء والرفعة وألبسها الضيآء والبهآء والنور وجعلها سببًا لمنافع الدنيا ونهانا عن القتـل وشُرب الخمر وأباح لنا الزنا وأمر بعبادة البقر وأن نتّخذ صنمًا على مثاله نعبده وأمرنا أن لا نجوز نهر كنك فإنّه لا دين لمن جاوزه من البراهمة وانّ الدين حسب لمن قبله ولذرّيته من بعده ولا يجوز لمن [لم] يكن منهم الـدخول فى دينـه واسم هذه الفرقـة الناشديّـة ومنهم البهابوذيّـة[3] زعموا أنّ رسولهم ملَك يقـال لـه بهابوذ أتاهم فى صورة بشر وهو راكب على ثور وعلى رأسه إكليل من عظام الموتى متقلّد بقـلادة من أقحاف الرءوس وفى إحدى

[1] Ms. الثلثة.

[2] Ms. خلقه.

[3] Ms. التابوذية, mais بهابوذ sur la même ligne.

يـديـه قحفٌ وفى الأخرى مزراق ذو ثـلاث شُعَب مستظلّ بظلال من ذنب الطاؤوس فـأمرهم بعبادة اللّه عزّ وجلّ وأن يتّخذوا على مثاله صنماً يعبدونـه فيكون وسيلتهم إليـه وأن لا يعافوا شيـأ من الأشيآء فإنّ الأشيآء كلّها من صُنع اللّه عزّ وجلّ ومنهم الكابالية يزعمون أنّ رسولهم ملَك يقـال له شيب[1] أتـاهم فى صورة بشر على رأسه قلنسوة من لبـد تخيط عليها صفائح من أقحاف رءوس الناس فأمرهم أن يتّخذوا صنماً على مثال ذكر الإنسـان ويعظّموه ويعبدوه فإنّ الذكر سبب النسل فى العالم ومنهم الدامانيّة والداونيّة هولآء الـذين يُقرّون مع التوحيد بالرسالـة فـأمّا الـذين يُثبتون الخالق وينفون الرُسُل فـأصنافٌ منهم الرشتيّة وهم أصحاب الفكر الذين يُعطّلون حواسّهم بطول فكرهم ويزعمون أنّهم إذا أخـذوا أنفسهم بشدّة التبرّؤ والتخلّى تجلّت لهم الملائكة ويلطّفونهم واستفادوا منهم وهولآء لا يـأكلون الألبـان واللّحمان وما مسّتـه النـار غير النبات والثمار مقمّضة[2] عيونهم عامـة دهرهم ملحّة افكارهم

[1] Ms. شب.

[2] Ms. مقمّصة.

يزعمون أنّهم يدركون بها ما يريدون من مطر ورياح وقتل ونزول طير وإجابة دعوة ومنهم المصفدة قوم يصفدون أوساطهم إلى ظهورهم بالحديد قالوا لئلّا ينشقّ بطونهم من غلبة الفكرة وكثرة العلم ومنها الماكالِيَّة[1] لهم صنم يقال له مَهاكال[2] على ظهره جلد فيل يقطر منه الدم وأذناه مثقوبتان وعلى رأسه [f° 114 r°] إكليل من عظام النُّحف يحجون إليه ويقصدونه لطلب حوائجهم ويزعمون أنّه يقضيها لهم ومنهم التهكنيّة[3] قوم لهم صنم على صورة امرأة يقال أنّ لها ألف يد في كلّ يد ضرب من السلاح ولهم عنده عيد اذا دخلت الشمس الميزان فيقربون قرابين من الجواميس والإبل والغنم ويقربون عبيدهم وإماءهم ويقاتلون الناس قربانًا له حتّى أنّ الضَّعَفَى يتوارون فى تلك الأيّام مخافةَ أن يكون الصنم يأمر ويأذن بقتلهم ومنهم الجلهكيَّة[4] يعبدون الماء ويزعمون أنّ معه ملكًا وأنّه أصل كلّ نشوٍ ونماء وحياة وعمارة

[1] Ms. الماكِكيَة.

[2] Ms. مهاكاك.

[3] Ms. التهكنه.

[4] Ms. الجلنهكية.

وطهارة ومنهم الاكنهوطريَّة[1] يعبدون النار وهى لُهِى أعظم العناصر ولا يحرقون موتاهم لئلّا ينجس النار ومنهم قوم يعبدون الشمس وقوم يعبدون الفهد وقوم يعبدون ملوكهم ولكلّ واحد منهم مذهب ورأى ودعوًى ولا فائدة فى ذكرها من التعجب والاعتبار فيما حكينا من فضائحهم وجهلهم وسخافة رأيهم وكفرهم كفاية ،'،

ذكر تحريق أبدانهم وإلقائها فى النار يزعمون أنّ فى ذلك نجاة لها وخلاصًا إلى حيوة الأبد فى الجنّة ومنهم من يُحفَر له أُخدود ويُجمَع فيه الألوان والأدهان والطيبُ ويُوقَد عليه ثُمّ يجئ وحوله المعازف بالصنوج والطبول ويقولون طوبى لهذه النفس التى تعلو[2] إلى الجنّة مع الدخان وهو يقول فى نفسه ليكن هذا القربان مقبولًا ثمّ يسجد نحو المشرق والمغرب والشمال والجنوب ويرمى بنفسه فى النار فيحترق ويصير إلى جهنّم ومنهم من يُجمع له أخثاءَ[3] البقر فيقفُ فى وسطه إلى انصاف ساقيْه وتشعل فيه

[1] Ms. الاكهوطرية.

[2] Ms. يعلو.

[3] Ms. احثآء.

النارُ ولم يزل واقفًا حتّى تـأتى النار إليه ويحترق فيها ومنهم من
يوضع على رأسه اكليل من المُقْل ويُوقَـد حتّى يسيل دماغه
وحدقتاه ومنهم من يُحمى له الصخور فـلا يزال يضع على جوفه
صخرةً بعد صخرة حتّى تخرج أمعآؤه ومنهم من أخذ مُديةً ويقطع
من فخذه وساقـه خُصْلةً خصلةً ويُلقيها فى النار وعلمآؤهم وُقوفًا
حوله يمدحونـه ويزكّونـه حتّى يموت ومنهم من يُحفر لـه حُفْرةٌ
بجنب نهر ويوقد فيها ولا يزال يَثِبُ فى النار من المآء ومن النار
إلى المآء إلى [أن] تزهق نفسُه فـإن مات فيما بينهما جزع اهلـه
وحزنوا وقـالوا حُرّم عليه الجنّة وإن مات فى المآء أو فى النار
شهدوا لـه بالجنّة ومنهم قوم يُرهقون أنفسهم بالجوع فيُمسكون
عن الطعام حتّى تبطل حواسُّ أحدهم فيصير مثل الخشفة والشنّ
البـالى ثُمّ يجمد[1] ومنهم من يهيم فى الأرض حتّى يموت ولهم
جبل شامخ فى أصله صنم قـد أشار بإحدى يـديـه إلى ربّـه
فقرّ بين[2] يديه ووضع يده الأخرى على نحره وإلى جانبه رجل
قـاعد على كرسىّ حوله أصحابـه يقرؤون فى كتـاب طوبى لمن

[1] Ms. يحمد.

[2] Ms. تقربين; corr. marg. فقر.

سنك هذا السبيل الذى أشار إليه هذا الصنم فإنّه يؤدّى
إلى الجنّة وقد ضمن الصنم ذلك فيركبون ردعهم حتّى يموتوا
ولهم جبل آخر تحته شجرة من حديد لها أغصان كالسفافيد
وعندها رجل بيده كتاب يقرأ فيه طوبى لمن ارتقى هذا الجبل
وحاذى هذه الشجرة ثمّ بعج بطنه وأخرج أمعاءه فأمسكها
بأسنانه ثمّ خرّ على هذه الشجرة ليبقى[1] خالدًا ومخلّدًا فى
الجنّة تختطفه الحور العين قبل وصوله إلى الشجرة فيتسارع اليه
قوم فيخرقون أمعاءهم ويكبّون على الشجرة ومنهم قوم يجيئون
إلى نهر كنك فى يوم عيد لهم ويجىء السدنة فيقطعونهم
بنصفين ويطرحونهم فى النهر ويزعمون أنّه يخرج إلى الجنّة
ومنهم من يرمى نفسه بالحجارة ومنهم من يقعد عريانًا حتّى يأتى
طير فيقطع لحمه ويأكله وكلّ من لا يؤمن بالرسالة والآخرة
فإنّه يؤمن بالثواب [f° 115 r°] والعقاب فى الانتقال والتناسخ
واعتلّ عبدة الأصنام بأنّ البارئ جلّ جلاله فى النهاية القصوى
فى كلّ ما يدرك ويعلم ويحسّ ويوصف ولا بدّ لكلّ متقرّب
الى من يعظمه ويعبده إذا كان غائبًا عن حواسّه من واسطة

[1] Conjecture pour كنف du ms.

ووسيلة فجعلنا هذه المتوسّطات من الأجرام العُلويّة والسُفليّة إلى عبادته وقربةً لديه وهكذا قالت العرب ما نعبدهم إلّا ليقرّبونا إلى اللّه زُلْفَى فسبحان من غرض كلّ عابد عبادته والوصول إليه وإن كان قد ضلّ واخطأ [1] الطريق وقرأت في كتاب المسالك أنّ السُمنيّة فرقتان فرقة يزعم أنّ البدّ [2] كان نبيًّا مُرسَلًا وفرقة يزعم أنّ البدّ [4] هو البارئ تراءيا للناس في تلك الصورة ونعوذ بالله »،

[ذكر اهل الصين] ويزعمون ان أهل الصين عامّتهم الثنويّة والسمنيّة ولهم فرخارات فيها أصنام لهم يعبدونها هذا دينهم ولهم آداب وأخلاق وحذقٌ [3] بلطيف التركيبات وعجيب الصنائع ولا يُوجَد في غيرهم ومن حُسن أدبهم أن لا يقعد الصبي بين يدي الأب ولا يأكل معه ولا يمشي بين يديه ويسجد له وكذلك يسجد صغارهم لكبارهم تعظيمًا لهم [4] وأمّا شرائعهم فإنهم

[1] Ms. اخطا.

[2] Ms. البرّ.

[3] Ms. حزقٌ.

[4] Le ms. a dans l'interligne له.

يسجدون للشمس والقمر والكواكب والماء والنار وكلّ ما استحسنوا من شيء خرّوا له سُجّدًا وكلّ مولود يولد كتبوا فى الوقت مولده ونظروا إلى طالعه وحكموا له بما دلّ عليه فليس فى مملكة الصين ذكرًا إلّا وعددهم محصورٌ فى ديوان الملك لأنّه يأخذ منهم الجزية ولا يموتُ منهم ميّت إلّا وأخّر فيه الى العام والشهر الذى وُلد فيه ويُطرح عليه دوآء لئلّا يفسُد ومن سرق على زيادة ثلثمائة فلس وقيمتها عشرة دراهم قُتل ومن استحقّ من السلطان أدبًا أو قتلًا أو عقوبة لم يُفعَل به شىءٌ[1] حتّى يُعطى كتابًا بخطّه ويقرأه بلسانه بحضرة المشايخ والصلحآء أنّى قد أذنبتُ كيت وكيت واستحققتُ الضرب أو العقوبة أو القتل ثُمّ أُمضى عليه ما استحقّه ويزعمون أنّ الشاهد واليمين باطل لأنّ الرجل إذا أُعطى شيئًا شهد بالزُور ومذهبهم فى هذا إذا كان لرجل على رجل دَيْن أعطى كلّ واحد منهم صاحبه كتابًا فيه علامته فيكتب فيه صاحب الدَيْن إنّ [لى] على فلان كذا ويكتب المطلوب لفلان علىّ إلّا كذا فإذا تداعيا وأنكر أحدهما طولبا بالخطّين فيصحّ الحقّ ومن وُلد بأرض وانتقل عنها

[1] Ms. شيئًا.

ومات فى غيرها نُقل إلى أرض مولده ودُفن فيها ومن استنكح
من الغرباء بامرأة منهم وولد جارية ثمّ أرادوا الخروج منهم
دفعوا الولد إليه وحبسوا الوالدة وقالوا لك ما زرعتَ ولنا
الأصل ويُبيحون الزنا للسفلة والضَعْفى ومن زنا من أهل اليسار
والشرف قتلوه وعامّة عقوبتهم فى الذنوب القتل وأكثر
زروعهم الاغذاء قالوا وإذا قلّت الأمطار وغلت الأسعار جمع
الملك السمنيّة وسدنة الأصنام ويهدّدهم بالقتل إن لم يأتوا
بالمطر فلا يزالون محبوسين معتقلين حتّى يأتى المطر قالوا وللملك
كُوسات فى قصره فإذا غربت الشمس قرعوها قرعةً واحدةً فلا
يبقى فى المدينة أحد إلّا سمعها ففزعوا إلى بيوتهم ومنازلهم
فاغلقوا عليهم أبوابهم وتحكّكت بالسكك والأزقّة الجيوش
والعسس إلى أن يُسفر الصبح فمن وجدوه خارج داره ضربوا
عنقه وكتبوا على ظهره بدمه هذا جزآء من تعدّى أمر الملك ،،

ذكر ما حُكى من شرائع الترك [f° 115 r°] وهم فى شمال الصين
ومغاربها يزعمون أنّ فى بعضهم كتاباً لهم وفى بعضهم كتاب
التبّتيّة[1] لأنّهم يجاورونهم وفى بعضهم كتاب السُغديّة قالوا وفى

[1] Ms. البشّة.

التغزغز[1] نصارى وسمنية وليس من عادتهم قتل الأسارى ولا التجبيز على الجرحى ومن ظفروا به فى الحرب فإن كان جريحًا داووه وحملوه إلى منزله وأهله قالوا وخرخيز[2] يحرقون موتاهم ويقولون أنّ النار تُطهّر جُثّته ودنيّته[3] ويعبدون الأوثان ومنهم من يعبد الشمس ومنهم من يعبد السماء ومنهم من يدفن على الميّت عبيده وخدمه أحياء فى التلّ حتّى يموتوا ويعقرون الدوابّ عليه والتلّ بلغتهم القبر قالوا وفيهم قوم يزعمون أنّهم يأتون بالثلج والريح والبرد وأكثر حكمهم على كتف الشاة والله أعلم »،

ذكر شرائع الحرّانيّين ذكر أحمد بن الطيّب أنّهم يقولون أنّ البارئ علّة العالم لا يلحقه وصفُ شيء من المعلومات كلّف أهل التميز الإقرار بربوبيّته وبعث الرُّسل تثبيتًا لحجّته ووعد من اطاع نعيمًا لا يزول وأوعد من عصا العذاب بقدر استحقاقه قال وقصدوا فى أمرهم أن يبحثوا عن الحكمة وأن يدفعوا ما ناقض الفطرة وأن يلزموا الفضائل ويجتنبوا الرذائل

[1] Ms. التغزغز; corr. marg. تغزغز.

[2] Ms. جرخيز; note marginale : كذا فى الاصل.

[3] Ms دبته.

وصلواتهم ثلاث أولاها عند طلوع الشمس والثانية عند زوالها
والثالثة عند غروبها ونصبوا قِبْلةً بأن يجعلوا القطب الشمالىّ
فى نُقرة القفا قالوا ويصلّون كلّ يوم للكوكب الذى هو ربُّه
فيُصلّون للزحل يوم السبت وللشمس يوم الأحد وللقمر يوم
الاثنين وللمريخ يوم الثلثاء ولعطارد يوم الاربعآء وللمشترى يوم
الخميس وللزهرة يوم الجمعة قالوا ولا صلاة عندهم إلّا على
الطّهور ولهم صيام وأعياد وقربان يتقرّبون فيها فيأكلون اللحم
ويُحرقون العظام وشحم الكُلَى ويغتسلون من الجنابة ومسّ الميّت
والطامثة ويعتزلون الطوامث ولا يأكلون ما لم يُذبَح وينهون
عن لحم الخنزير والسمك والباقِلّى والثوم ويعظّمون أمر الجمل[1]
حتّى يقولون من مشى تحت خِطام ناقة لم يُقضَ حاجته فى
ذلك اليوم ويتجنّبون كلّ مَن به مرض مثل الجُذام والبرص
ولا يتزوّجون بغير ولىّ وشهود ولا يتزوّجون بالقريب ولا يجيزون
الطلاق بغير حجّة بيّنة عن فاحشة ظاهرة ولا يُراجع المطلّقة
أبدًا ولا يطأون إلّا طلبًا للولد والذكر والأنثى فى الفرض
عندهم سوآء والثواب والعقاب يلحقان الأنفس وليس يُؤخَر

[1] Ms. الجبل; corrigé d'après le *Fihrist*, I, 319, l. 22.

ذلك عندهم إلى وقت معلوم بل يقولون أنّها تصير إلى ما يجب عليها ولها من الجزآء عند ترك الأنفس استعمال البدن قال ويقولون أنّ النبيّ هو البرئ من المذمومات فى النفس ومن الآفات فى الجسم الكاملُ فى كلّ محمودٍ المستجاب الدعوة فى إنزال الغَيْث ودفع الآفات وأنّ مذهبه مذهباً يصلح به العالَمُ وتكثر به العمارة ولن تُحصُوا اسماآء الرسل الذين دعَوْا إلى الله عزّ وجلّ كثرةً قال وقولهم فى العلوم قول ارسطاطاليس فى كتبه وكتب امامهم لا يخالفوا بها وهذا مذهب الفلاسفة اليونانيّين فى القديم ».

ذكر أديان الثنوية وهم أصناف فمنهم المنانيّة والديصانيّة والماهانيّة والسمنيّة والمرقونيّة والكيانيون والصابئون وكثير من البراهمة والمجوس وكلّ من قال باثنين أو بأكثر أو بشيء قديم مع البارئ فإنّ هذا الاسم يتناوله ويلحقه وكذلك القائلون بالجُثّة والجوهر والفضآء يزعم بعضهم أنّ الأصل هو النور والظلمة ثمّ يختلفون فيقول قائل انّهما جميعًا حيّان مميّزان ويقول آخر بل النور حيّ عالم والظلمة جاهلة مُعمّية وهذا رأى الصابئين [f° 116 r°] ويقول مرقيون ثلاثة اشيآء قديمة نور وظلمة وثالث معدّل بينهما

يُخلق من هذا ومن هذا ليس من جنسهما ولولاه لم يَكُ من
طبعهما إلّا التنافر ويقول الثانيّة النور خالق الخير والظلمة
خالق الشرّ وأصحاب الطبائع قالوا بأربع طبائع وكثير من
ألفلاسفة بخامس معها خلافها ومنهم من يقول بقِدَم البارئ
والطينة والعدم والصورة والزمان والمكان والعَرَض والمعطّلة
منهم قالوا بعدم العالم فى أجسامه وأعراضه وشكّ قوم فلم
يُدْرَ كيف يقولون وكلّ هذه المذاهب مخالفة لمذهب أهل
التوحيد يكفيك ما مرّ من النقض عليهم فى الفصل الثانى والله
الموفّق والمعين »،

ذكر عبدة الأوثان جاء فى روايات أهل الاسلام أنّ أوّل ما
عبدت الأوثان فى زمن نوح النبى عمّ كما حكى الله تعالى عنهم
وقالوا لا تَذَرُنّ آلِهتكم ولا تذرُنّ وَدًّا ولا سُواعًا ولا يغوث
ويعوق ونسرًا رُوينا عن محمد بن كعب القرظىّ أنّه قال
هؤلاء رجال صالحون من أولاد آدم عمّ وكان اذا مات أحدهم
جزع عليه اخوته وعظم به وجدهم فجاءهم الشيطان وقال
ألا أصوّر لكم صُوَر اخوتكم فتسلّون بالنظر إليها وتستأنسون بها
ففعل إلى أن مضت قرون فجاء وقال لأعقابهم إنّ آباءكم كانوا

يعبدونها من دون اللّه فنصبوها آلهةً ثمّ لمّا أغرق اللّه الأرض زمنَ نوح استخرجهم فنصبتها قُريش يعبدونها كذا الرواية واللّه أعلم ثُمّ تتابع الناس على عبادة الأوثان فنهم من يجعلها وسيلةً وذريعةً إلى اللّه عزّ وجلّ ومنهم من استحسن ذلك لمشاكلة أفضل الصُوَر ومنهم من يعبدها تقليدًا حتّى عبد قومٌ النارَ وقومٌ الشمسَ وقومٌ الماءَ وقوم الشجر وقوم النسر وقوم الفهد وقوم البشر وقوم الملائكة وقوم النجوم وقوم الحجر وفى الجملة كلّهم يعبدون مع اللّه غيره إلّا المسلمين وصنفًا من اليهود ،،

ذكر مذاهب المجوس وشرائعهم اعلم أنّهم أصناف فنهم الثمريّة والبهافريذية والخُرَّميّة ولا قوم أكثر هوسًا وتخليطًا منهم فنهم من يقول بالاثنين كالثنانية وبالثلاثة كالمرقونيّة ومنهم من يعبد النار والشمس والقمر والنجوم ويزعم أن الإله القديم لم يزل وأنّه خلَق اهرمَن[1] وهو بمنزلة ابليس عندهم فاداه وناصبه ويزعم آخرون أنّ البارئ يفكر فكرةً رديّةً فحدث منها هذا الشرّير الخبيث المضادّ له بغير إرادته ومنهم الزردشتيّة

[1] Ms. خُلِقَ اهرَمِن.

يُقرّون بنبوّة زردشت وثلاثـة أنبياء يكون بعده ويقرؤون كتابه
الابسطا ويعظّمون النار قُربـةً إلى اللّـه عزّ وجلّ لأنّها أعظم
الاسطقسات ثمّ يزعم بعضهم أنّ النار من نور اللّـه عزّ وجلّ
ويزعم آخرون أنّها بعض من اللّـه عزّ وجلّ ويحرّمون المَيْتـة
وكلّ ما خرج من باطن الانسان من أىّ منفذ كان ولـذلـك
يُزمزمون عند طعامهم ويصلّون ثلاث صلوات يـدورون فيها مع
الشمس كيف دارت احداها عند طلوع الشمس والثانية نصف
النهار كـلّ واحد لطولها وعرضها ويعظّمون من يعلمها ويزعمون
أنّهم كلّما أرادوا طربًـا ازداد ابليس حربًا وحُزنًـا ويحرّمون
الأكل والشرب فى أوانى الخشب والخزف لأنّهما يقبـلان
النجاسات وإذا غسلوا أيـديهم على إثر الطعام لم يُـدخلوا الماء
أفواههم لأنّـه من الاستخفاف بـه ويغسلون الشفاه ويستحلّون
نكاح الاخوات والبنـات [116 v° f°] ويحتجّون على من خالفهم
بفعل آدم عمّ ذلك ويأكلون من الحيوان ما يأكله المسلمون
ومـا كان من خلق ابليس فـلا يـأكلونـه ويعظّمون النيروز
والمهرجان وأيّام الفروردجان ويزعمون أنّ أرواح موتاهم ترجع
إلى منـازلهم وينظّفون البيـوت ويبسطون الفُـرش ويصنعون

الأطعمة تلك الأيام ويقولون انما يُصيب الموتى منها روائحها
بقواها ونورها وإذا احتُضِر أحدهم قرّبوا منه[1] كلباً ويزعمون أنّ
الشيطان يحضره عند مفارقة الروح فيلتبس بجسده كظلّ الشجرة
إذا وقع على الحائط فإذا التفت إليه الكلب فزع منه ففارقه
ولا يجوز عندهم أنْ يقرّبوا الميّت من الماء والنار ومن مسّه
وجب عليه الغُسل لأنّه نجس بانتقال روحه والطهارة واجبة
عليهم فى اليوم والليلة مرّةً واحدةً وهى غسل اليدين وغسل
الوجه بما يُستخرج من الأشجار أو من البقر ثمّ يغسلون بعده
بالماء الطاهر ولا غُسل عليهم للجنابة والاختتان والزكوةُ واجبة
عليهم من جميع أموالهم أنْ يخرجوا الثُلْث منها للفقراء والمضطرّين
من أهل ملّتهم ومن غيرهم وفى اصلاح القناطر وكنس الأنهار
وعمارة الأرض وينكحون من النساء ما شاؤوا وكيف شاؤوا
ولا يقع الطلاق إلّا بأحد ثلاثة الأشياء الزنا والسِحر وترك
الدين والسُكرُ والزنا والسرقة عليهم حرام وعقوبة الزانى
أن يُضرب ثلاث مائة خشبة أو يؤخذ منه ثلاثمائة إستار
فضّة ومن سرق وشهد عليه ثلاثة عدول وأقرّ خُرم أنفه

[1] Corr. marg.; ms. منهم.

وأُذنــه ويسمّون ذلــك درويش ويغرم مثل قيمة ما سرق فــان
عاد وسرق ثانيًا [1] اكتفى عليه بشاهدَيْن عَدلين وقــامت العلامة
مَقام شاهد وخُرم فى أنفه وأذنــه فى موضع آخر وغُرّم مثلَ قيمة
ما سرق فــإن عاد وسرق ثالثًا اكتفى منه بشاهد وخرم فى أنفه
وأذنــه من موضع آخر وغُرم قيمة مــا سرقَ فــإن عاد وسرق
رابعًا لم يُستشهد عليه بعد ذلــك وغُرم كلّ ما ادّعى عليه الخصمُ
ومن قطع الطريق أُخذ منه قيمة ما أخذ أربع مرّات وقُتل ومن
خرج عن الوُلاة فعقوبته أوّل مرّة قطع اليدين من المِعْصم وفى
لثانيــة قطعها من الــذراع وفى الثالثة من الكتف وفى الرابعة
ضرب العنق فــإن كان فى خروجه على الـسلطان لم يجنِ شيــًا
بيــده ولكنّــه قــال قولًا مواجهةً فُقِئت عيناه فــإن كان سعى
سعيًا قُطعت رجلاه وأحكامهم فى المواريث عجيبــة فلو أنّ رجلًا
مات وخلّف امرءةً وابنين وابنة فــإن المرأة إنْ شاءَت أخذت
مَهرها ويجب على وَرَثة زَوْجها إمساكها والانفاق عليها ما عاشت
وإن لم يكن لها منــه ولــدٌ فــإنّ المال والمرءتان موقوفــان إلى
أن تتزوّج المرأة فــإذا تزوّجت المرأة دُفعت الـنفقــة عنها وإن

[1] Ms. ثلثا.

مات رجل وخلّف أبا وأخا دُفع المال إلى الأب على أن يتزوّج[1] امرأةً ويُولد لها ولد باسم هذا المتوفّى ليكون المال له وكذلك الأخ لا يَرِثُ[2] شيئًا إلّا على هذه الشريعة وكذلك إن كان للمتوفّى أُختان دُفع المال إلى الكبرى على أن تتزوّج رجلًا وتَلِدَ غلامًا تسمّيه باسم هذا المتوفّى ويُدفع المال إليه فإن كانت الكبيرة متزوّجة دفع المال إلى الصغيرة على هذه الشريطة وإن كانتا متزوّجتَيْن دُفع المال إلى من يضمن إيلاد ولدٍ باسم المتوفّى ويدفع المال اليها ويكون المال له وجملة هذا الباب أنّه اذا كان للمتوفّى ولدٌ كان المال كلّه له وإن لم يكن له ولد فلمن يقبل هذا الشرط »،

ذكر مذاهب الخُرَّمِيّة [f° 117 r°] هم فِرَقٌ وأصنافٌ غير أنّهم يجمعون القول بالرجعة ويقولون بتغيير الاسم وتبديل الجسم ويزعمون أنّ الرسل كلّهم على اختلاف شرائعهم وأديانهم يحصلون على روح واحد وان الوحي لا ينقطع أبدًا وكلّ ذي دين مُصيبٌ عندهم إذا كان راجِيَ ثوابٍ وخاشيَ عقابٍ ولا يرون

[1] Ms. تتزوّج.

[2] Ms. تَرِثُ.

تهجينه والتخطّى اليه بالمكروه ما لم يَرُمْ كيد ملّتهم وخسف مذهبهم ويتجنّبون الدمآء جدًّا إلّا عند عقد راية الخلاف ويعظمون أمر أبى مسلم ويلعنون أبا جعفر على قتله ويكثرون الصلاة على مهدى بن فيروز لأنّه من ولد فاطمة بنت أبى مسلم ولهم أئمّة يرجعون اليهم فى الأحكام ورسل يدورون بينهم ويسمونّهم فريشتكان ولا يتبرّكون بشئ مثل تبرّكهم بالخمور والأشربة وأصلُ دينهم القول بالنور والظلمة ومَنْ شاهدنا منهم فى ديارهم ماسبذان ومهرجان قَذَق[1] فإنّا وجدناهم فى غاية التحرّى للنظافة والطهارة والتقرّب إلى الناس بالملاطفة بتقديم الصنيعة ووجدنا منهم من يقول بإباحة النسآء على الرضا منهنّ وإباحة كلّ ما يستلذّ النفس وينزع إليه الطبع ما لم يعْدُ على أحد بالضرر»

ذكر شرائع أهل الجاهليّة كان فيهم من كلّ مِلّة ودين وكانت الزندقة والتعطيل فى قريش والمزدكيّة والمجوسيّة فى تميم واليهوديّة والنصرانيّة فى غسّان والشِرك وعبادة الأوثان فى سائرهم واتّخذ بنو حنيفة الهًا من حيس وعبدوه دهرًا ثم

[1] Ms. ماسندان ومهرجان مدق ; note marginale : كذا وجدتُ.

أصابتهم مجاعة فأكلوه فقال بعضهم [كامل]

أكلت حنيفةُ ربَّها زمنَ التقحُّم والمجاعَهْ

لم يحذروا من ربّهم سُوء العواقب والتباعه

وقال آخر [خفيف]

أكلت ربَّها حنيفةُ[1] من جُو ع قديم بها ومِنْ إعْواز

وكان فى مشركيهم بقيّة من دين اسمعيل عمّ كالنكاح والختان والمناسك وتعظيم الأشهر الحُرُم وغير ذلك وأحدثوا أمر الحُمْس من قريش فكان لا يخرجون من الحَرَم ولا يقفون مع الناس بعرفات ويقولون نحن آل الله لا نخرج من حرمه وكان الرجل من الغرباء إذا قَدِم مكّةَ لا يطوف فى الثوب الذى قارف فيه الذَنْبَ فإن أصاب من ثياب الحُمْس طاف فيه وإن لم يُصِبْ طاف الرجل بالنهار عُريانًا والمرأة بالليل عُريانةً وكانت الحُمْسُ لا يَسْلَأون[2] السمن ولا يأقطون الأقِط ولا يأكلون

[1] Ms. حنيفة ربّها ; corrigé d'après Ibn-Qotéiba, p. 299.

[2] Ms. يَسْلُون.

اللحم أيّام الموسم وكانوا لا يدخلون البيوت من أبوابها ويقولون
لا ينبغى أن يحول بيننا وبين السمآء شىءٌ وكانوا يحرّمون من
النسآء ما حرّمه اللّه عزّ وجلّ فى القرآن إلّا امرأة الأب فانزل
اللّه سبحانه ولا تنكحوا ما نكح ابآؤكم من النسآء إلّا ما قد سلف
وكانوا يبحرون البحيرة [1] ويسيّبون السآئبة ويَصِلون الوصيلة ويحمون
الحامى ويستقسمون بالازلام ويقرّبون القربان وغير ذلك ممّا هو
مذكور فى أخبارهم وأشعارهم فأبطل اللّه عزّ وجلّ بأحكام
الإسلام أكثرها وكانوا يقولون أنّ روح الميّت تخرج من قبره
وتصيرُ هامةً فتقول اسقونى اسقونى ومن ثَمَّ قال ذو الأَصْبَع
[بسيط]

يا عَمْرُو إن لم تدَعْ سبّى ومَنْقصتى أَضْرِبْكَ حتّى تقول الهامةُ اسقونى

ومنهم من كان يؤمن بالبعث والنشور بعد الموت وزعم أنّ مَنْ
عُقرت مطيّتُه عند قبره حُشر عليها وفيه يقول جُرَيْبَةُ [كامل]

واَحمِلْ أباكَ على بعيرٍ صالحٍ ويقى البقيّة انه هو أقربُ

[1] Ms. يبحرون النحيرة.

[F° 117 v°] ذكر شرائع اليهود هم أصناف فنهم العانانيّة والاشمعثيّة والجالوتيّة والفيوميّة والسامريّة والعكبريّة والاصبهانيّة والعراقيّة والمغاربة والشرستانيّة والفلسطينيّة والمالكيّة والربّانيّة فأمّا عانان فإنّه يقول[1] بالتوحيد والعدل ونفى التشبيه واشمعث يقول بخلافه وجمهور اليهود على هاذين الرجلين وأمّا سائر المخالفين فإنّه يقع الخلاف بينهم فى الشئ بعد الشئ وزاد رأس جالوت فى التشبيه على اشمعث حتّى يزعم أنّ معبوده شيخ اشمط واحتجّ أنّه وجد فى سفر دانيال رأيت قديم الاباء قاعدًا على كرسىّ أبيض الرأس واللحية حوله الاملاك فهم يسمّون الجالوتيّة وأمّا الفيوميّة فصاحبهم أبو سعيد الفيومىّ يفسّرون التورية على الحروف المقطّعة كما يفعله الباطنيّة فى الاسلام وأمّا السامريّة فإنّهم ينكرون كثيرًا من شرائعهم ولا يقرّون بنبوّة من كان بعد يوشع بن نون مثل داود وسليمان وزكريا ويحيى وغيرهم يزعمون أنّهم ليس لهم فى التورية اسمٌ وأمّا العكبريّة فأصحاب أبي موسى البغداذىّ العكبرى يخالفونهم فى اشياء من السبت وتفسير التورية وأمّا الاصبهانيّة

[1] Ms. يترل (*sic*).

فأصحاب أبى عيسى الاصبهانى وادّعى النبوّة وأنّه عرج إلى
السمآء فمسح الربّ رأسه وأنّه رأى محمّدًا فى السمآء فآمن به
ويهود اصبهان يزعمون أنّ الدجّال منهم يكون ومن ناحيتهم
يخرج وأمّا العراقيّة مخالفون الخراسانيّة فى أوقات أعيادهم
ومُدد أيّامهم وأمّا المغاربة فإنّهم يرون السَفر فى السبت وطبخ
القدور فيه وأمّا الشرستانيّة فإنّهم أصحاب شرستان[1] زعم
أنّه ذهب من التورية ثمانون بسوقة ومعنى بسوقة آية
ويدّعى أنّ للتورية تأويلًا باطنًا مخالفًا لظاهرها وأمّا يهود
فلسطين فإنّهم يزعمون أنّ عُزيرًا ابنُ اللّه على جهة التكرمة
والرحمة كما يقال ابرهيم خليل اللّه وكثير من اليهود يُنكرون
هذا القول والواجب أن تعلم مذاهبهم ليتبيّن وجه الحقّ
فلا يُنسب إلى كلّ فرقة إلّا ما يَنتَحلونه وأمّا المالكيّة
فإنّهم يقولون أنّ اللّه عزّ وجلّ لا يُحيى يوم القيامة من الموتى
إلّا من قد احتجّ عليه الرُسُلُ والكُتُب ومالك هذا تلميذ
عانان وأمّا الربّانيّة فإنّهم يزعمون أنّ حائضًا لو مسّتْ ثوبًا
من الثياب المنضودة وجب الغُسل على جميع الأثواب والعراقيّة

[1] Ms. سرشتان.

يأخذون رؤوس الشهور بالأهلّة والآخرون يأخذون بالعدد والحساب »،

ذكر أحكامهم واجبٌ عليهم الإيمان باللّه وحده وبموسى رسوله وبالتوريّة وما فيها والعشر الآيات لا بُدَّ لهم من درسها وتعلّمها وأمّا وضوؤهم واغتسالهم فمثل طهارة المسلمين سوآءً غير أنّه ليس فيه مسح الرأس ويبدؤون بالرِّجل اليُسرى واختلفوا فى شىء منه قال عانان يستنجى قبل الوضوء لأنّ الإنسان لا يطهر ما لم يُمِط الأذى عنه وقال اشمث يستنجى بعد الوضوء لأنّه يجوز أن يغسل وجهه بعد الاستنجاء ولا يتوضّؤون بماء قد تغيّر لونه أو طعمه أو ريحه ولا يُجيزون الطهارة من غدير ما لم يكن عشرة أذرُع فى عشرٍ والنوم قاعدًا لا ينقض الوضوءَ ما لم يضَعْ جنبه ومَن أحدث فى صلاته من قَىء أو رُعافٍ أو ريح انصرف وتوضّأ وبنى على صلاته ولا يجوز للرجل الصلاة فى أقلّ من ثلاثة أثواب قميص وسراويل ومُلاءة يتردّى بها فإن لم يجد المُلاءة صلّى جالسًا [f° 118 r°] وإن لم يجد القميص والسراويل صلّى بقلبه ولا يجوز الصلاة للمرأة فى أقلّ من أربعة ثياب[1]

[1] Corr. marg. : اثواب.

والصلاة فرضٌ عليهم فى اليوم والليلة ثلاث صلوات إحداهنّ
عند الصبح والثانية بعد الزوال إلى غروب الشمس والثالثة إلى
وقت العتمة إلى أن يمضى من الليل ثُلُثه يسجدون فى دُبر كلّ
صلاة سجدةً طويلةً ويزيدون يوم السبت وأيام الأعياد خمس
صلوات سِوَى ما كانوا يصلّونها فلهم خمسة أعياد عيد الفطر وهو
يوم الخامس عشر من نيسان وهو سبعة أيّام يأكلون فيها
الفطير وينظّفون بيوتهم من خبز الخمير لأنّها الأيّام التى خلّص
اللّه فيها بنى اسرائيل من يد فرعون وأغرقه فى اليمّ فخرجوا
من البحر وجعلوا يأكلون اللحم والعجين الفطير وعيد الأسابيع
بعد عيد الفطر سبعة أسابيع وهو الّذى كلّم اللّه فيه بنى
اسرائيل من طُور سيناء وعيد رأس الشهر وهو أوّل يوم من
تشرين يزعمون أنّه يوم فُدِىَ فيه اسحق عمّ من الذبح ويسمّونه
عيد راش هشنا [1] أى عيد رأس الشهر وعيد صوما ربّا معناه
الصوم العظيم ويزعمون أنّ اللّه عزّ وجلّ يغفر لهم فى ذلك
اليوم جميعَ ذنوبهم وخطاياهم إلّا ثلاثًا الزنا لمُحْصَنة وظلم الرجل
أخاه وجَحْده ربوبيّة اللّه وعيد مظلّى يستظلّون سبعة أيّام

[1] Ms. هشا.

بقُضبان الآس والخِلاف وزعم بعضهم أنّ بنى اسرائيل انتهَوْا
فى هذه الأيّـام إلى مفازة فـاستظلّوا بالشجر وكان واجبًا عليهم
الحجُّ فى كلّ سنة ثلاث مرّات حين كان الهيكل عامرًا والمذبح
قـائمًا وأمّا الصوم فيجب عليهم صوم أربعة أيّـام يوم السابع عشر
من تموز وحدَه من غروب الشمس إلى غروب الشمس ويزعمون
أنّ هذا اليوم الـذى كسر فيـه بُخت نصّر سُورَ اوريشلم يعنى
بيت المقـدس ودخلها والثانى يوم العاشر من آب والثالث يوم
العاشر من كانون الأوّل والرابع يوم الثالث عشر من آذار وأمرهم
فى الحيض والحائض شديـد يجب عليهم أن يعتزلوها وثيابها
وأوانيها وما مسّتْـه الحائضُ من شىء فقـد نجس ووجب أن
يُغسل وإن مسّتْ لحم القربان وجب أن يُحرَق ذلك اللحم بالنار
ومن مسّ الحائض أو خبزت أو طبخت أو غسلت فكلّه نجس
حرام على الطاهرين وحلّ للحُيَّض ومن غسل ميّتًا وجب عليه
أن يغتسل سبعة أيّـام لا يصلّى فيها ويغسلون الموتى ولا يصلّون
عليهم وأمّا الزكوة فـالواجب عليهم أن يخرج العُشر من أموالهم
كائنًا ما كان من السوائم والناضّ ولا يجب العُشر فى شىء من
أموالهم دون مائـة عدديًا كان أو وزنيًا لأنّ مـا لا يخرج منـه

عشر العُشر لا يجب فيـه العُشر وكلّ ما أُخرج منه مرّةً واحدة فليس فيـه إعادة العُشر وأمّا نكاحهم فلا يصحّ إلّا بولىّ وخُطبة وثلاثـة شهود ومهر مائتَىْ درهم للبكر ومائـة للثيّب فإن كان أقـلّ من ذلـك لم يَجُزْ ويُحضَر عنـد عقد النكاح كاسٌ من خمر ودستجةٌ من ريحان فيأخذ الإمام الكاس فيبرّك عليها ويخطب خُطبة النكاح ثمّ يـدفعه إلى الخَتَن ويقول قـد تزوّجت فلانـة بهذه الفضّة أو بهذا الـذهب وهو خاتم فى يـده وبهذه الكاس من الخمر وبمهر كـذا درهم ويشرب منها جُرعة ثمّ ينزلون إلى منزل الجارية ويأمرونها أن تـأخذ الخاتم والريحان والكاس من يـد الخَتَن فـإذا أخذت وشربت منها جُرعةً يُعقد النكاح ويضمن أوليـاء المرأة البكارة فـإذا زُفّت وكّل أبو المرأة رجلًا وامرأةً بباب البيت الـذى يفتضّها فيـه الزوج وفرشوا لها ثيابًا بيضًا [f° 118 v°] فـإذا الزوج نظر إلى الثيـاب وشهد بما رايا افتضّها فـإن لم يجدها بكرًا رُجمت ولا يجوز لهم التمتّع بالإماء إلّا أن يعتقوهنّ وينكحوهنّ ومن واقع امرأتـه فقد عتقت عليه وأىّ عبد عمل لمولاه سنين معلومة فقد عتق ومن احتـاج من اليهود جـاز له بيع أولاده إذا كانوا صغارًا غير مدركين كـذا هم فى

شريعة بنى اسرائيل وأمّا طلاقهم وخلعهم فإنهم لا يجوز لهم. ذلك إلّا أن يقفوا منهم على زنا أو سِحر أو رفض دين ومن أراد أن يطلّق امرأته فإن كانت بكرًا أتى بخمسة وعشرين درهمًا وإن كانت ثيّبًا أتى باثنى عشر درهمًا ونصف وأحضر الإمام والشهود وكتاب الطلاق وقال لها إنتِ طالقٌ منّى مائة مرّة ومختلعة منّى وفى سَعَة[1] أنْ تتزوّجى مَن شِئْتِ ولا يقع الطلاق على الحامل بتّة وللرجل أن يراجع امرأته [ما] لم تتزوّج انقضت عِدّتُها ام لم تنقضِ فإذا تزوّجت حُرّمت على الزوج الأوّل أبدًا وحكمهم فى البيوع أنّه ما لم ينقل المشترى ما اشتراه إلى حيث شآء وسلّمه إليه البائع فإنّهما بالخيار والحدود عندهم على خمسة أوجُه الحِرْق والقتل والرجم والتعزير والتغريم أمّا الحرق فعلى من زنى[2] بأمّ امرأته أو بربيبته[3] أو بامرأة ابنه والقتل على من[4] قتل والرجم على المُحصن إذا زنا أو لاط وعلى

[1] Ms. سبعة.

[2] Ms. يُرى ; corrigé d'après Maqrizi.

[3] Corr. marg. ; ms. بربيّته.

[4] Ms. ما.

المرأة اذا مكنت البهيمة من [1] نفسها والتعزير على من قـذف [2]
والتغريم على من سرق والبيّنة على المُدّعى واليمين على من أنكر
وهذه سبعة وثلاثون عملًا مَنْ أتى بواحد منها فى السبت أو فى
ليلـة السبت استحقّ القتل تكريب الأرض زرع الأرض حصد
الزرع سياقـة المآء إلى الزرع ضرب المِنْخضة حلبـة اللبن كسر
الحطب إيقـاد النار عجن العجين خَبز الخُبز خياطة الثوب نسج
السلك [3] كتابـة حرفَيْن أخذ الصيـد ذبح الحيوان الخروج من
القريـة التحويل من موضع إلى موضع الشرى والبيع الـدقّ
والطحن والاحتطاب قطع الجُبن دقّ اللحم إصلاح النعل إذا
انقطعت خَلْطُ عَلَف الـدابّـة ولا يجوز للكاتب أن يخرج [4] يوم
السبت من [5] منزله ومعه قلمه ولا الخيّاط أن يخرج ومعه إبرتـه
ومن أتى بشىء استحقّ بـه القتل فلم يسلّم نفسه فهو ملعون »،

[1] Corr. marg. ; ms. عن.

[2] Ms. قرف ; corrigé d'après Maqrizi.

[3] Corr. marg. : السلكين, au duel, comme dans Maqrizi.

[4] Ms. يجوز ; corrigé d'après Maqrizi et le parallélisme du second membre de phrase.

[5] Ms. فى.

ذكر شرائع النصارى وفيهم اختلاف وفِرَق فنهم الملكانيّة والنسطوريّة واليعقوبيّة والبرذعانية[1] والمرقونيّة والتوليّة[2] وهم الرهاويّون الذين بنواحى حرّان وأصناف حادثة غيرها ولا يخالفون فى أشيآء كثيرة ومنهم من يذهب مذهب الحرّانيّة بعينه ومنهم من يقول بالنور والظلمة والثنويّة يقولون أجمعهم بنبوّة المسيح ومنهم من يعتقد مذهب ارسطاطاليس ويجرّ كتابهم إلى تصويب ذلك فأمّا الملكانيّة واليعقوبيّة والنسطوريّة فتّفقون على أن معبودهم ثلاثة أقانيم وهذه هى الأقانيم الثلاثة شئ واحد وهو جوهر قديم ومعناه أب وابن وروح القدس إلهٌ واحد وأنّ الابن نزل من السمآء فتدرّع جسدًا من مريم وظهر للناس يحيى ويُبرئ ويُنبى ثُمّ قُتل وصُلب وجُرح فخرج من القبر لثلاث وظهر لقوم من أصحابه وعرفوه حقّ معرفته ثُمّ صعد إلى السمآء فجلس عن يمين اللّه هذا الذى يجمعهم اعتقادُه غير أنّهم يختلفون فى العبارة[3] والعِلَل فنهم من

[1] Ms. والبوذعانية.

[2] Ms. القوليّة.

[3] Ms. العبادة ; corrigé d'après Maqrizi et le contexte.

زعم أنّ القديم جوهر واحد وثلاثة أقانيم [f° 119 r°] كلّ واحد منها جوهر خاصّ وأحدُ هذه الأقـانيم أبٌ[1] واحدٌ غير مولود والآخر ابنٌ[2] مولود وغير والـد والثالث روح فـائضة منثنيـة بين الأب والابن وزعم أن الابن لم يزل مولودًا ابن الابن الابن والأب لم يزل والدًا لا على جهة النكاح والتناسل لكن على جهة تولّد ضياء الشمس من ذات الشمس وتولّد حرّ النار من ذات النار ومنهم من يزعم أنّ معنى قولهم ان الإله ثلاثة أقـانيم انّها ذات لها حياة ونطق فـالحياة هى روح القدس والنطق هو العلم والحكمة والكلمة النطق والعلم والحكمة والكلمة عبـارة عن الابن كما يقال الشمس وضياءها وحرّها فهو عبارة عن ثلاثة أشياء ترجع إلى أصل واحد ومنهم من زعم أنّه لا يصحّ له تثبيت الإله فـاعلًا حكيمًا إلّا أن يثبتـه حيًّا ناطقًا ومعنى الناطق العالم المميّز لا الذى يخرج الصوت بالحروف المركّبة ومعنى الحيّ عندهم من له حياة بها يكون حيًّا ومعنى العالم من له علم به يكون عالمًا قـالوا فذاتـه وعلمه وحياتـه ثلاثـة أشياء والأصل واحد فـالذات

[1] Ms. ان.

[2] Ms. اب.

هى[1] لعلّة للاثنين اللذَيْن العام والحياة والاثنان هما المعلولان[2] للعلّة ومنهم من يتجنّب اللفظ بالعلّة والمعلول فى صفة القديم فيقول أب وابن ووالد وروح وحياة وعلم وحكمة ونطق قالوا والابن اتُّحد[3] إنسانًا مخلوقًا فصار هو وما اتُّحد[3] به مسيحًا واحدًا وأنّ المسيح هو إله العباد وربّهم ثمّ اختلفوا فى صفة الاتّحاد فزعم بعضهم أنّه وقع بين جوهر لاهوتىّ وجوهر ناسوتىّ اتّحادٌ[4] فصار مسيحًا واحدًا ولم يُخرج الاتّحاد كلّ واحد منهما عن جوهريّته وعنصره وأنّ المسيح إله معبود وانّه ابن مريم الذى حملته وولدته وانّه قُتل وصُلب وزعم قوم أنّ المسيح بعد الاتّحاد جوهران أحدهما لاهوتىّ والآخر ناسوتىّ وانّ القتل والصلب وقعا به من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته وأنّ مريم حملت بالمسيح وولدته من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته وهذا قول النسطورية ثُمّ يقولون انّ المسيح بكماله إلهٌ معبود

[1] Ms. فى ; corrigé d'après Maqrizi.

[2] Ms. المعلومان.

[3] Ms. اتّخذ.

[4] Ms. اتّحادًا.

وأنّــه ابن اللّــه مع اختــلاف كثير ويزعم بعضهم أنّ الاتّحاد وقع بين جوهرين لاهوتى وناسوتى وجوهر اللاهوتى بسـيط غير منقسم ولا يتجزّء [1] ومنهم من يقول أنّ الاتّحاد على جهة حلول الابن فى الجسد ومخالطتـه إيّـاه ومنهم من يقول الاتّحاد على جهة الظهور كظهور كتـابـة الخاتم والنقش إذا وقع على الطين والشمع وكظهور صورة الإنسان فى المرآة واعلم انّــه لا مذهب اكثر اختلافًا فى العبارة من النصارى حتّى لا يكاد يُوجَد منهم اثنان على قول واحد ويذكره اللاحقىّ فى قصيدة له [هزج]

وبابن الأب ما دنت وروح منه قــد سىّ
ثـلاث من أقـانيم بمعنى واحـداتـىّ
ولاهُـوتيّـةٍ حلّتْ بـإنـسـان ولادىّ

وليس هذا موضع الردّ عليهم ولكن من نظر إلى قولهم فى القديم وما يصفونـه بـه من الأعراض الطاريـة عليه علم فساد مذهبهم واستحالـة القديم أن يكون بشىء من تلـك الصفات فـالملكانيّـة يُنسب إلى ملك الروم ويقولون اللّـه اسمٌ لثلاثـة

[1] Ms. يتجزى.

معانٍ الأب والابن والجوهر وهو روح القدس والنسطوريّة يُنسب [119 v°] إلى نسطورَ رجل منهم يزعمون أنّ اللّه اسم لثلاثة معانٍ فهو واحدٌ ثلاثةٍ وثلاثةٌ واحدٍ واليعقوبيّة قالوا هو واحد قديم وانّه كان لا جسم ولا إنسان ثمّ تجسّم وتأنّس والفوليّةُ قالوا الله واحد وعلمه قديم معه والمسيح ابنه على جهة الرحمة كما يقال ابرهيم خليل الله والمرقونيّة يزعمون أنّ المسيح يطوف عليهم كلّ يوم طوفة والبرذعانيّة يزعمون أنّ المسيح هو الذى يحشر الموتى من قبورهم ويحاسبهم مع ترّهات كثيرة وأقاويل مردودة لعنهم الله وقبّح مذهبهم،،

ذكر أحكامهم لا بدّ من تنصير أولادهم وذلك أنّهم يعمدون إلى من يريدون تنصيره فيغمسونه فى ماء قد أغلى بالرياحين وألوان الطيب فى إجّانة جديدة ويقرؤون عليه شيئًا من كتابهم ويزعمون أنّه ينزل عليه روح القدس ويسمّون هذا العمل المعموديّة وطهارتهم غسل اليدين والوجه وليس الختان عليهم بفرض [1] وصلاتهم سبعٌ وقبلتهم المشرق وحجّهم إلى البيت المقدّس وزكاتهم العُشر من جميع أموالهم وصيامهم خمسون يومًا ويكون

[1] Note marginale : قلت وعند الاسلام ليس بفرض فتامل.

اليوم الثانى والأربعون منه عيد السعانين ويزعمون أنّ [هو] اليوم الـذى نزل فيـه عيسى بن مريم عمّ من الجبـل ودخل بيت المقدس وبعده بأربعة أيـام عيد الفِصْح وهو اليوم الذى خرج فيه موسى عمّ ببنى اسرائيل من مصر وبعده بثلاثـة أيـام عيد القيامة وهو اليوم الـذى يزعمون أنّ عيسى عمّ خرج من قبره بعد ما قُتل ودُفن وبعده بثمانيـة أيـام عيد الجديـد ويزعمون أنّـه اليوم الـذى ظهر فيه عيسى لتلامذتـه بعد ما خرج من القبر وبعده بثمانيـة وثلاثين يومًا عيـد السُّلاق ويزعمون أنّـه اليوم الـذى صعد فيـه عيسى إلى السمآء ولهم أعيـاد سِوَى ما ذكرنا عيدُ الصليب وهو اليوم الـذى وجدوا فيه خشبة الصليب وإنّما علموا ذلك انّه وضع على ميتٍ فحُيِىَ بزعمهم وعيد الدِنْح [1] وعيـد الميلاد ولهم قرّاؤون وكهنـة منهم شمّاس وفوقـه القُسّ وفوق القُسّ الأسقُـف وفوق الاسقـف المطران وفوق المطران البطريـق والسُكـر حرام عليهم ولا يحلّ لهم اللحم والجماع فى الصوم وكلّ ما بيع فى الأسواق ولم يعِنْـه أنفسُهم فمباح لهم ولا يصحّ نكاحهم إلّا بحضور شمّاس والمدول والمهر ويحرمون على

[1] Ms. الذبح.

النسآء مـا حرّم المسلمون ولا يحلّ لهم الجمع بين امرأتين ولا التسرّى بالجوارى إلّا أن يعتقوهنّ ويتزوّجوهنّ وأىُّ عبـد من عبيدهم خدمهم سبع سنين فقـد عتق ولا يحلّ للرجل طلاق إلّا أن يأتى بالفاحشة فقد طلّقت ولا يحلّ له ان يتزوّج بها أبدًا وحدودهم الرّجم للمُحصَن والمحصنة فإن كانا غير محصنين وعلقت المرأة من الرجل زوّجت بـه ويُقتل قـاتل العمد والواجب على قـاتل الخطاء أن يهرب وليس للمَوتُور أن يطلبه لما أُمروا بـه من استعمال العفو وكثير من أحكامهم أحكام التورية وقـد لعن منهم اللوطى والشاهد بالزُور والمقـامر والزانى والسكّير هذا أحكامهم واللّـه أعلم ،،

الفصل الثالث عشر

فى صفة الأرض ومبلغ عمرانها وعدد أقاليمها وصفة البحار والأنهار وعجائب الأرض والخلق

اعلموا أنّ القدماء قسموا المعمور من الأرض على سبعة أقسام يسمّونها الأقاليم فالاقليم[1] الأوّل يبتدى[2] من المشرق من أقاصى بلاد الصين ويمرّ على ما يلى الجنوب من الصين وعلى سواحل [f° 120 r°] البحر من جنوب بلاد السند يقطع البحر إلى جزيرة العرب وأرض اليمن ويقطع بحر القلزم إلى بلاد الحبشة ويقطع نيل مصر وينتهى إلى بحر المغرب وفيه المُدُنُ من مدينة ملك الصين وبلاد جنوب السند وجزيرة الكرك وجنوب الهند من اليمن عمان وحضرموت وعدن وصنعاء وسبا وجرش وظفار ومهرة ومن الترب تبالة ومدينة ملك الحبشة جرمى ومدينة

[1] Ms. فالاقاليم.

[2] Ms. بتدى.

النوبة دمقلى[1] وجنوب البربريّة الى البحر الأخضر ويكون أطول نهار هولآء ثلاث عشرة ساعات والاقليم الثانى يبتدى من المشرق فيمرّ على بلاد الصين وبلاد الهند وبلاد السند ويمرّ بملتقى البحر الأخضر وبحر البصرة ويقطع جزيرة العرب فى أرض نجد وتهامة والبحرين ثُمّ يقطع بحر القلزم ونيل مصر إلى أرض المغرب وفيه من المدن مدن من بلاد الصين والهند ومن السند المنصورة والبيرون والديبل[2] ومن أرض العرب مكّة والطائف وجُدّة والجار[3] ويثرب واليمامة وهجر ومن النيل قوس والخميم وانصنآ[4] واسوان ومن المغرب مُدن افريقية وبربر الى بحر المغرب ويكون أطول [نهار] هولآء عشرة ساعات[5] ونصف والاقليم الثالث يبتدى من المشرق فيمرّ على شمال بلاد الصين ثم الهند ثم السند ثم كابل وكرمان وسجستان والبصرة وفارس والأهواز والعراقين والشام

[1] Ms. ومقلى.

[2] Ms. والسرون والدبيل.

[3] Ms. الحار.

[4] Ms. انصآ.

[5] Ms. ساعة.

ومصر والاسكندرية والمغرب إلى البحر وفيه من المدن بعض بلاد
الصين والهند والسند قندهار وغزنة وكابل والرخج وبست
وزرنج وكرمان وجيرفت[1] ومن فارس اصطخر وجور وفسا وسابور
وشيراز وسيراف وجنّابة[2] وسينيز[3] ومهروبان وكور الأهواز كلّها
ومن العراق البصرة وواسط والكوفة وبغداذ والأنبار وهيت ومن
الشام حمص ودمشق وصور وعكّة وطبريّة وقيساريّة ورسوف[4]
والرملة وبيت المقدس وعسقلان وغزّة ومدين[5] والقلزم ومن
أرض مصر الفرما وتنيس[6] ودمياط والفسطاط والاسكندريّة
والفيوم ومن المغرب برقة وافريقية والقيروان وأطول نهار هولآء
أربع عشرة ساعة والاقليم [الرابع] يبتدى من المشرق فيمرّ ببلاد
تبت وخراسان وجرجان وطبرستان والريّ واصبهان وهمدان
وحلوان وشهرزور وسرّ من رأى وأرض الجزيرة وشمال الشام الى

[1] Ms. حرف.

[2] Ms. وجنانة.

[3] Ms. وشير.

[4] Ms. ورسوق.

[5] Corr. marg.; ms, ومدينة.

[6] Ms. القرمانيسى.

بحر المغرب وفيه من مدن خراسان فرغانــة وخجند واشروسنـه
وسمرقنـد وبخارا وبلخ وآمل ومرو الروذ ومرو وهراة وسرخس
وطوس ونيسابور وقومس [1] ودماوند وقزوين والديلم وقم ونهاوند
والـدينور والجزيرة والموصل وبلـد نصيبين وآمد ورأس العين
وقـاليقـلا وسميساط والرقّـة وقرقيسيا ومن شمال الشام بـالس
والمصيصه واصيدان والكنيسة [2] السوداء وآدنه وطرسوس وعمُوريّه
ولاذيقيّـة ثمّ يمرّ من بحر الشام على جزيرة قبرس [3] ثمّ يمرّ فى
المغرب على بلاد طنجه إلى البحر وأطول نهار هُولآء أربع عشرة
ساعة ونصف والإقليم الخامس يبتـدى من المشرق على بـلاد
ياجوج وماجوج ثمّ على شمال خراسان واذربيجان والخزر والروم
الى المغرب وفيـه من مدن خراسان الطراز ونويكث [4] وخوارزم
واسبجاب [5] والشاش [6] وطاربند وبخارا ومن اذربيجان كور ارمينيه

[1] Ms. وقوس.
[2] Ms. ألكسه.
[3] Ms. برقس.
[4] Ms. وهونكث.
[5] Ms. واسبجات.
[6] Ms. والضاش.

وبرذعة ونشوى[1] وسيسجان وارزن واخلاط ومن الروم خرشنه[2] وقرّه والروميّة الكبرى [f° 120 v°] ثمّ سواحل بحر الشأم ممّا يلى الشمال ثمّ بلاد اندلس حتّى ينتهى إلى بحر المغرب والاقليم السادس يبتدى من المشرق فيمرّ على بلاد ياجوج وماجوج ثمّ على بلاد الخزر ثمّ على وسط بحر جرجان إلى بلاد الروم فيمرّ على جُرْزان[3] وهرقلة وقسطنطينية وبلاد برجان إلى بحر المغرب قال أهل هذا العلم أمّا ما ورآء هذه الأقاليم إلى تمام الموضع المسكون الذى عرفناه فانّه يبتدى من المشرق من بلاد ياجوج وماجوج فيمرّ على بلاد التغزغز[4] وأرض الترك اواعلى بلاد الان ثمّ على بلاد برجان[5] ثمّ على شمال الصقالبة إلى أن ينتهى إلى بحر المغرب فهذا موضع عمران الارض والبحور ممّا يُعرف وأمّا ما وراء ذلك فأرضون مجهولة. لا يعرف ما وراءها أحدٌ إلّا الله عزّ وجلّ قالوا وأمّا الذين يسكنون خارج الأقاليم

[1] Ms. وسرى.

[2] Ms. خرسنه.

[3] Ms. حوران.

[4] Ms. التغرغز.

[5] Ms. فرجان.

فإنّهم أناس لا يفهمون قولًا ولايعلمون شيئًا من الصناعات والعلامات وكانت الأرض مقسومة فى الدهر الأوّل على خمسة أجزاء فمنها الصين والترك وتُبت والهند وجزء منها الروم والصقالبة وسغد وخوارزم وارمينية وجزء منها القِبْط والبربر والشام وجزء منها السودان وخراسان وكرمان وفارس واليمن وجزء منها الأرض المعروفة بايران شهر وهى ما بين منتهى نهر بلخ إلى منتهى آذربيجان وارمينيه إلى الفرات والقادسيّة الى بحر اليمن وفارس الى مكران وكابل إلى طخارستان وهى صفوة الأرض وسُرّتها وهى تُسمّى اقليم بابل ،،

ذكر المعروف من البحار والأودية والأنهار قال القدماء البحار المعروفة العظام خمسةٌ أحدُها بحر الهند وفارس والصين والثانى بحر الروم وافريقيه والثالث بحر اوقيانوس وهو بحر المغرب والرابع بحر بنطس [1] والخامس بحر جرجان وفى رسالة ارسطاطاليس الى الاسكندر التى تسمّى بيت [2] الذهب ان بحر اوقيانوس بحر محيط بالأرض كاكليل وينفجر منه خُلجان هى سائر البحار وقد وصفوا

[1] Ms. بيطش.

[2] Ms. ست.

طول هذه البحار وعرضها وجزائرها وسواحلها وما يخرج منها من الأرْجُل والخُلجان ويسمّون بحر فارس الخليج الفارسىّ طوله مائة وخمسون فرسخًا وعرضه مائة وخمسون فرسخًا ويسمّون بحر اليمن خليجًا وكذلك سائر البحار وقالوا وفى البحر الهندىّ الف وثلثمائة وسبعون جزيرة وربّما بلغ طول الجزيرة مائة فرسخ فى مائة فرسخ ومائتين وثلثمائة وفيها من المدن والقرى والأنهار والعيون والجبال والمفاوز والممالك قالوا وفى البحر الرومىّ مائة ونيف وستّون جزيرة عامرة وبحر جرجان يقال له عابسكون[1] وبحر باب الأبواب وهو أصغر البحار طوله من المشرق إلى المغرب ثلثمائة ميل وكانت فيه جزيرتان عامرتان فخربتا وبحر بنطس[2] يمتدّ من اللاذقة[3] إلى خلف قسطنطينيّة وطوله ألف وثلثمائة ميل وعرضه ثلثمائة ميل ويخرج منه خليج القسطنطينيّة[4] فيجرى كهيأة النهر وينصبّ فى بحر[5] مصر وعرض الخليج ثلاثة

[1] Ms. غابسكو.

[2] Ms. بيطش.

[3] Ms. اللاذقية.

[4] Ms. الطنطنيه خليج.

[5] Ms. نهر.

أميال وبحر الروم طوله من المشرق من صور وصيدا إلى الخليج الذى يخرج من بحر المغرب وطوله خمس مائة ميل وعرضه فى بعض المواضع ثانى مائة ميل وفى بعضها ستّ مائة ميل وبحر الهند[1] طوله من المشرق من أقصى الهند إلى أقصى الحبش ثلاثة آلاف[2] ميل وعرضه ألفان وسبع مائة ميل يخرج منه خليج [f. 121 r°] إلى ناحية البربر يُسمَّى الخليج الفارسىّ طوله ألف وأربع مائة ميل وعرضه خمس مائة ميل وفيما بين هذَيْن الخليجين خليج فارس وخليج أيلة[3] أرض الحجاز واليمن وأمّا بحر اقيانوس فإنّه لا يُعرف منه إلّا ما يلى شمال المغرب من أقصى بلاد الحبش إلى برطليّة وهو بحر لا تجرى فيه السُفن ويبعد عن العُمران وفيه جزائر مقابل الأندلس وطنجه وأمّا البُحيرتان الجاريتان اللتان بهما تتمّ سبعة أبحر كما ذكر اللّه عزّ وجلّ فإنّهم يزعمون خلف خطّ الاستواء فوق النوبة وهما مادّتا النيل وأمّا البحر الزنجىّ فإنّه لا يكون فيه شئ من الحيوان

[1] Ms. الهندى.

[2] Ms. الف.

[3] Ms. الأُبُلّة.

لحرارة مآئـه وحرارتـه وليس يُوجد اللؤلؤ والجوهر فى عذاب البحور إلّا فى بحر الصين فإنّ مآءه عذب ويوجد فيه اللؤلؤ قال اللّـه عزّ وجلّ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وأمّـا البحار الصغار فلا تُعَدُّ لأنّها مستنقعات المياه كما لا تُعدّ العيون والأنهار فمنها بالشام بُحيرة زغر[1] وبحيرة طبريـه وباذربيجان بحر ارمينيه وأسفل خوارزم بحيرة سياه كوه وبدماوند بحيرة ».

ذكر المعروف من الأنهار نهر الكنـك بـأرض الهند ينبعث من جبال قشمير ويجرى فى أعالى الهند من نـاحيـة الجنوب حتّى ينصبّ فى البحر الهندىّ ونهر مهران بـأرض السند ينبعث من جبال اشفنان[2] وينصبّ فى البحر الهندىّ وأمّا الأنهار التى تنصبّ فى بحر فـارس فهى دجله تخرج من جبال فوق ارمينية فأعظمها تقع فى دجلة بالحديثـة وأصغرهما تقع فى دجلة بالسنّ[3] ويخرج النهروان من ارمينية فـإذا مر بباب صلوى يسمى تامرّا[4] ويستمدّ

[1] Ms. زعر.

[2] Ms. اسفان.

[3] Ms. بباليس.

[4] Ms. بامرّا.

من المواطل فإذا صار بباجِسْرَى[1] سمّى النهروان وينصبّ فى دجلة أسفل من جَبُل[2] ومخرج الفرات من أرض الروم من جبال بها من موضع يقال له ابريق صخر[3] ويمرّ بالجزيرة والرقّة وينحدر إلى الكوفة ثمّ يمرّ حتّى ينصبّ فى البطائح فيختلط بدجلة ومخرج الخابور من رأس العين ويستمدّ من الهرماس وينصبّ فى الفرات اسفل قرقيسيا وتجتمع هذه الأنهار كلّها فى دجلة ويمرّ دجلة بالأُبلّة إلى عَبادان فينصبّ فى الخليج الفارسىّ ومخرج نهر الأهواز ونهر جندى سابو[ر] من جبال اصبهان ويجتمعان فى دُجيل الأهواز ثُمّ يفيض فى بحر فارس وأمّا الأنهار التى تفيض فى بحر جرجان فنهر كُر ينبعث من بلاد الان ونهر تفليس وبرذعة وسبيذ روذ يمرّ ببلاد اذربيجان ويدخل بلاد الديلم ثمّ يقع فى بحر جرجان وكذلك شاه روذ يخرج من طالقان الرىّ فيفيض فى بحر جرجان وهذه أنهارٌ صغار وأمّا النيل فإنه يخرج من جبل القمر وينصبّ فى بُحيرتَين من

[1] Ms. بباحسرى.

[2] Ms. حبل.

[3] Ms. اربق صخر ; en marge : كذا فى الأصل.

خلف خطّ الاستواء ويُطيف بأرض النوبة ويتشعب دون
الفسطاط فيصير شعبة إلى الاسكندريّة وشعبة إلى دمياط
فيفيضان إلى بحر الشام وتلتقى شعبة منه بالماء الذى يحيط
بجزيرة تنيس من البحر فإذا هبّت جَنوب عذُب ماؤهم وإذا
هبّت الشمال ملح ومخرج نهر المصيصة وسيحان وجَيْحان كلّها
من بلاد الروم ومصبّها فى بحر الشام ومخرج نهر دمشق فى جبال
دمشق يسقى غوطة دمشق وينصبّ فى بحيرة دمشق ومخرج
نهر حلب من حذود دابق دون حلب بثمانية عشر [1] ميلًا
ويفيض فى أَجَمة أسفل حلب ومخرج جيحون من جبال بلاد
تُبت فيمرّ بوَخان [2] ويسمّى وخان ثمّ ينحدر إلى الترمذ ويُسمّى
نهر بلخ ثمّ يمرّ فيجاوز خوارزم وتبسّط دونه فيصير [f° 121 v°]
بطائح ومستنقعات يُصطاد منها السمك ثمّ يمرّ مستفلًا مقدار
ثلاثين فرسخًا حتّى ينصبّ فى بحيرة سياكوه وفى ساحلها الشرقىّ
رياضٌ ومروجٌ ذات أشجار وشوك لا يكاد يمكن اخراقها إلّا فى
طُرُقٍ اتّخذتها الخنازير ويفيض فى هذه البحيرة نهر فرغانه ونهر

[1] Ms. عشرة.

[2] Ms. ببوخان.

الشاش ومخرجُ نهر فرغانة من بامير فوق راشت[1] وكميذ[2] ومخرج نهر الشاش من بلاد الترك وأربعة أنهار تنبعث من جبال باميان أحدها يدخل بلاد الهند من ناحية لامغان والثانى يسقى مرو الروذ والثالث يسقى بلخ والرابع يسقى سجستان وما فضُل منه يجتمع فى بحيرة تسمّى زَرَّة وهى التى سمّينا هى الأنهار العظام المذكورة فى الكتب وأمّا الصغار والعيون فلا يحيط بها إلّا علم الله سبحانه وتعالى وأهل الكتاب يزعمون أنّ أربعة أنهار تخرج[3] من الجنّة سَيْحان وجيحان والفرات والنيل وزعموا أنّ الفرات مدّ فرمى بُرمّانة شِبْهَ البعير البازل وذلك فى زمن معاوية فسُئِلَ كعبُ الأحبار فقال هى من الجنّة وفى كتب العجم أنّ جم شاذ حفر سبعة أنهار سيحون وجيحون والفرات ودجلة ونهر مهران[4] بأرض السند قالوا ونهرَيْن لم يسمّهما لنا وهذا غير جائز ولايمكن الأيهمّ إلّا أن يقال هو ساق مآء هذه الأنهار إلى أراضى البلاد فاستمرها واستنزلها وحفر الأنهار منها ،،

[1] Ms. راث.

[2] Ms. كميز.

[3] Ms. يخرج.

[4] Ms. ميران.

ذكر الممالك المعروفة قال أهل هذا العلم أن الصين على ساحل بحر الهند طوله ألف وخمس مائة فرسخ فيها ثلاث مائة[1] وستون مدينة يُحمَل كلّ يوم إلى الملك خراج مدينة وثياب بدنه وجارية يرضاها قالوا وعدد جند الملك أربع مائة ألف مرتزق[2] من فارس وراجل واسم المدينة التى يسكنها الملك خمدان[3] والغالب عليهم استدارة الوجوه وفطس الأنوف وشُقرة الألوان وصُهبة الشعور وعامّة لباسهم الحرير والديباج والفرو ومن هيئتهم فى اللباس توسيع الأكمام وتطويل الذيول ويُباهون بترويق المنازل وكثرة الفرش والأوانى وأكثر أراضيهم الاعذآء يسقيهم المطر والأندآء ودينهم السمنيّة والثنويّة وعبادة الأوثان قالوا وفى شمال الصين بلاد ياجوج وماجوج وفى مغاربهم الترك وتبت والهند وفى مشارقهم قوم يكنون فى الاسراب لشدّة وقع الشمس عليهم ولا يعلم ما فى جنوبهم أحدٌ إلّا اللّه وفى كتاب المسالك والممالك أنّ فى مشارق الصين مدينة لا يدخلها أحدٌ فيخرج منها لطيب هوآئها وفرط شماعها

[1] Ms. ثلاثه مائه.

[2] Ms. مرفوف.

[3] Ms. حمران.

وزكاء أرضها وعذوبة مآئها وحُسن عِشرة أهلها فرشهم الحرير والديباج وأوانيهم الذهب وكيت وكيت والله أعلم وأمّا الهند فصرودٌ وجرومٌ وأوّلها قشمير وهي خمسة وأربعون مِصْرًا ممصَّرة كلّ مصر تشتمل على حدود ومُدن وكلّ مدينة لها سواد وقُرى ومنها جبال وشِعاب ومفاوز وكلّ ذلك للملك خاصّةً والناس حرّاثوه وأكَرَته قالوا وفي الملك للخمّارين ستّون ألف جارية حانيّة وموظّف عليهم أن يكنسوا الميدان ويرشّوه إذا أراد الملك الضرب بالصوالجة ودينهم البرهميّة وزيّهم تطويل الشعر الغالبُ عليهم البياض لبرد هوآئهم وفيهم علم النجوم والطبّ والشعبذة والسِحر قالوا وشرق قشمير خُتَن وتبت والصين وجنوبها مملكة كور وشمالها بلورلوب ووَخان وغربها كابل وغزنة ولهم الأنهار والعيون والقِنِيُّ والأبار [r° 122 r°] وعندهم من أصناف الدوابّ والطير والألوان من الأطعمة والثمار وأمّا جروم الهند فجزائر وسواحل حتّى تتّصل بأرض الصين فمن مدنها الكبار قنوج وقندهار وسرنديب وسندان ألف وثلاثمائة وسبعون جزيرة عامرة فيها المُدن والقُرى غير السواحل قالوا وأوّل شرقيّ بحر الهند مكران وآخره بلاد الصين وأوّل غربيّه عدن وآخره

بـلاد الزنج وهم قوم خلاف الزنج والهنـد يمطرون فى الصيف ولا يمطرون فى الشتآء وعامّـة طعامهم الأرزّ والـذُرة ومشاربهم من مستنقعات يجتمع فيها مآء المطر يسمّونها تلاج [1] وليس عندهم من الفواكه ما لِأهل قشمير والغالب عليهم السُمرة والصُفرة ودينهم البرهميّـة والسمنيّـة وملكهم الأعظم يقـال لـه بلهرا تفسيره ملك الملوك و[إن] فى الجزائر ملوكًا لا يطيـع بعضهم بعضًا ومشارق الهنـد الصين وقشمير وشمالهم السنـد وجنوبهم بلاد مُحرِقـة مجهولة وبحار ومغاربهم الزنج والرانج [2] واليمن وأمّا تبت فهم صنف بين الترك والهند زيّهم زىّ أهل الصين لهم فطس الترك وسُمرة الهند وفيهم الكتابـة والحساب والنجوم وأرضهم أرض باردة مشرقها الصين وشمالها الترك ومغربها وَخان وراشت [3] وهى أعالى خراسان وجنوبها قشمير وأعظم مُدنها خُتَن بلدتين غيرين فيـه من ألوان الثمار والفواكه وعامّـة لباسهم وفرشهم القزّ وهم عبدة الأصنام وبختن جماعة من ولد الحسين

[1] Ms. بلاج.

[2] Ms. والراتج.

[3] Ms. راشب.

ابن على عليهما السلم ولهم بها مساجد وفى كتاب البلدان
والبنيان من دخل تُبت لم يزل مسرورًا ضاحكًا حتّى يخرج وأمّا
ياجوج وماجوج فصنفٌ بين الصين والترك الغالب عليهم خَفَش
العيون وفطس الأنوف وقصر القامة جنوبهم الصين وشمالهم
الترك ومغاربهم مشارق قشمير وتبت فلا يُدْرَى ما فى مشارقهم
وهم أسوء الناس عيشًا وأخبثهم طعمًا وأخرقهم خُرقةً وأقلّهم
تميزًا وفطنةً كما يزعمون وقد ذكرهم اللّه عزّ وجلّ فى القرآن
المجيد والكتاب الكريم ووصفهم العلمآء بصفات قد
بيّنّاها فى مواضعها وأمّا الترك فهم عددٌ كثير وبلادهم
واسعة وممالكهم متفرّقة وقبائلهم لا تُحصى[1] منهم أهل وبَر
وأهل مدر جنوبهم تبت وبعض الصين ومشرقهم الصين وياجوج
وماجوج ومغربهم ما وراء النهر من مُنبعث جيحون إلى مَغيضه
وشمالهم التغزغز[2] وهم صنف منهم وأصناف من الناس من
أخلاق البهائم والسباع متوحشة زَعِرةً ثُمّ يلى شمال هولآء فيافٍ
ومجاهيل وأراضٍ باردة لا يعلم ما فيها الّا اللّه عزّ وجلّ وحدّ

[1] Ms. لا يُحصى.

[2] Ms. التغرغر.

بلاد الترك ينتهى الى أحد جوانب بحر الروم وينتهى إلى بحر جرجان وسمعتُ أبا عبد الرحمن الأندلسىّ بمكة حرسها اللّه يُحدّث أنّها ركضت راكضة من الترك على بعض حدود الأندلس وسبّوا منه واستاقوا السوائم وأنّه تبعهم الطلب فظفروا [1] بواحد منهم فقالوا فذاك أوّل ما رأينا من الترك وكنّا نكلّمه ويكلّمنا فلا يفهم ولا نفهم والغالب على الترك البياض والفطس وفيهم الثنويّة والنصارى وعبدة الأوثان والشمس واكثر بلادهم باردة قالوا وفى التغزغز [2] ملك له خيمة من ذهب مركبة كالوطيس يُرى تلك من فوق قصره على خمس فراسخ يعبدها قوم منهم وبلادهم سهليّة قلّ ما يقع الثلج ويشتدّ الحرّ فى الصيف حتّى يسكن أهلها فى أسراب وربّما جاءت الحيّة هاربةً من الحرّ فتساكنهم ولهم أنواع الفواكه وألوان الثمار قالوا وخِيرخيز [3] ايضًا لهم المزارع والأشجار وملك خرخيز خاقان قالوا ومن الطراز [f° 122 v°] إلى التغزغز [2] مسيرة

[1] Ms. فطفروا.

[2] Ms. التتغزغز.

[3] Ms. خيرخيز.

شهر ومن التغزغز[1] إلى خرخيز[2] مسيرة شهر وسائر الترك قبائل
وأحياء كلّهم يرون الطاعة لملك الصين بالاسم قالوا ويجاور
الترك الخزر روس وصقلاب وولج والان والروم [و]أصناف
كثيرة من أشباههم والطريق إليهم فى البرّ من خوارزم إلى بلغار
ومن باب الأبواب وفى البحر من عابسكين[3] فأمّا الخزر فعامّتهم
يهود يشتون فى المدن ويصيفون فى الخيام وأمّا روس فإنّهم فى
جزيرة وبيئة يُحيط بها بحيرةٌ وهى حصنٌ لهم ممن أرادهم[4]
وجلتهم فى التقدير زُهاءمائة ألف إنسان وليس لهم زرع
ولا ضرع يُتاخِم بلدهم بلد الصقالبة فيغيرون عليهم ويأكلون
أموالهم ويسبونهم قالوا وإذا وُلِد لأحد منهم[5] مولودٌ ألقى إليه
سيفٌ وقيل له ليس لك إلّا ما تكسبه بسيفك ولهم ملِك إذا
حكم بين الخصمَيْن بشىء فلم يرضيا به قال تحاكما بسيفكما
فأىُّ السيفَيْن كان أحدّ كانت الغلبة له وهم استولوا على برذعة

[1] Ms. التغرغر.

[2] Ms. حرخير.

[3] Ms. غاسكين.

[4] En marge : كذا.

[5] Ms. منه.

سنةً فارتكبوا من الإسلام وانتهكوا من محارمهم ما لم يسبُقه إليه أحدٌ من أهل الشِرْك فقتلهم اللّه عزّ وجلّ كلّهم بالوباء والسيف قالوا وبلاد الخزر يُتاخم بلاد ملك السرير وله قلعة على رأس جبل شاهق يحيط به سور من حجارة لا طريق إليها إلّا من باب وله سرير من ذهب وسرير من فضّة توارثها من آبائه يذكرون أنّها فيهم من ألوف سنين والملك وحاشيته نصارى وسائر أهل مملكته عبدة الأوثان وصقلاب أكبر من الروس[1] وأوسع خيرًا وفيهم عبدة الشمس والأوثان وفيهم من لا يعبد شيئًا وولج والان ليسا بالكثيرين فى العدد وأمّا الروم فمشارقهم وشمالهم الترك والخزر والروس[1] وجنوبهم الشام والاسكندريّة ومغاربهم البحر والأندلس وطنجة وما يليها وكانت الرقّة بعضًا من حدود الروم أيّامَ الأكاسرة والشامات ودار الملك انطاكية إلى أن نفاهم المسلمون إلى أقصى بلادهم قالوا والروم أربعة وعشرون عملًا على كل عمل جند وعامل وديوان جندهم مائة ألف وعشرون ألف مقاتل على كلّ عشرة آلاف[2]

[1] Ms. الرُس.

[2] Ms. الف.

بطريق وعلى كلّ خمسة آلاف طرموخ[1] وتحت يد[2] كلّ بطريق طرموخان وهو اسم قائد الجيوش والمُدبّر لها دُمستق وأكثر اعطآئهم مقاتلهم فى السنة أربعون رطلًا ذهبًا وأقلّها اثنا عشر مثقالًا ودينهم النصرانيّة ومذهبهم النسطوريّة وفيهم الحُسّاب والحكماء والمنجّمون والاطبّاء والحذّاق بعمل الطلسمات والمنجنيقات وعجائب الصيغة ولهم صباحة وشقرة ونظافة وبلادهم بَرّيّة بحريّة سهليّة جبليّة باردة وفيهم يهود ومجوس يأخذون منهم الجزية ويأخذون من سائر الناس سِوى خراج الضياع والأعشار والصدقات من كلّ بيتٍ يوقَد فيه النار درهمًا واحدًا وأكثر غلمان الملك الترك والخزر ويسترقّ من الروم ما شآء قالوا وأعظم مُدنهم الروميّة وفيها أربعون ألف حمّام ومنزل ملكهم قسطنطينيّة قالوا ومن وراء الروم ممالك لا يُعطون الطاعة لملك الروم ولا ينقادون له والحرب بينهم طول الصيف قائمة فاذا هجم الشتآء سَدَّ مسالكهم الثلجُ وأمّا البربر فانّهم من العمالقة الذين كانوا نزولًا بأرض الشام وفلسطين فلمّا

[1] Ms. طرموح, et plus loin طرموحان.

[2] Ms. كلّ يد.

قـاتلهم يوشع بن نون وقُتل منهم مَن قُتل انحازت[1] بقيّتهم إلى
أعالى المغرب فهم اليوم نزول بين قصر ابن بـايـان الى برقـة
وقيروان فى الرمال والجبال والسواحل اصحاب [f° 123 r°] قناطر[2]
وأعمدة وفيهم جفآة وجلادة ويقال أنّ جالوت الـذى قتلـه
داود النبيّ عم كان منهم وفيهم شِرْك واسلام والسبى الذى يُجلب
منهم من دار شركهم وفى حافـاتهم أصناف من السودان يقـال
زغل وزغاوة ومن ثمّ يُحمل هولآء الخصيان السود وأمّا الحبشة
فقوم سود وبلادهم مُحرِقـة سهولٌ وسواحل دينهم النصرانيّـة
طعامهم العسل والذُرة ومشارقهم الحجاز ومغاربهم البحر وبأرضهم
يُقنص[3] هذه الزرافـات وأمّـا البشريـة[4] فـإنّهم قوم سود
بلادهم حارّة ومآهم من النيل ودينهم النصرانيّـة وهم أصحاب
الخيام منهم البجةُ[5] وفوقهم موضع يقـال لـه عبرات السلاحف
قـالوا لا نكاح بين أهلها ولا يعرف الولد أباه ويأكلون الناس

[1] Ms. وانحازت.

[2] Ms. قناطير.

[3] Ms. ىقنح.

[4] Ms. النسرية.

[5] Ms. النجةُ.

واللّـه أعلم وأمّـا الزنج فقوم سود الألوان فُطس الأُنوف جِعاد الشعر قليلو الفهم والفطنة مشارقهم مغارب الهند ومغاربهم البحر وارضهم أرض متخلخلة منهارة لا تحمل نبـاً ولا تنبت شجرًا يُجلب إليهم الطعام والثيـاب ويُحمل من عنـدهم الـذهب والرقيق والتارجيل وأمّا بـلاد الاسلام فواسعة بحمد اللّـه ومَنّـه عريضة واسعـة وهى ممالـك فـأوّلها الحجاز دار النبىّ صلعم ومبعث الاسلام مشرقهم العراق مغربهم بلاد مصر وشمالهم الشام وجنوبهم اليمن والحبشة ونجد ما ارتفع منها وتهامة ما تطاء من نحو البحر فمكّة حرسها[1] اللّه من تهامة والمدينة من نجد وهى بدو وحضر فمن مدن الحضر مكّـة والطائف والجُدّة والجُحفة والمدينـة ووادى القُرى وخيبر ومَدْيَن وأيلة[2] وتبـالة ومُدن آخر صغار مثل بـدر والفرع والمروة وفـدك والرحبـه والسَّيالة والربـذة ومن المُدن بالحجاز تيآء وحصنها الأبلق ودُومة الجندل وحصنها مارد وفيها تقول الزباء تمرّد مارد وعزّ[3] الابلق وقُرى كثيرة غير

[1] Ms. حرسا

[2] Ms. وأُبلة.

[3] Ms. ثم دمار ذوعر.

ما ذكرنا وأمّا البدو القبائل وأصحاب الخيام وبدوهم اكثر من حضرهم ، اليمن قالوا وكانت أعمال اليمن مقسومة على ثلاثة وُلاةٍ والٍ على الحرم ومخاليفها ووالٍ على حضرموت ومخاليفها وهى أوسطها وأطيب بلادها وأبردها وأكثر ما ارتفع من أموالها ما جباه بعض عُمّال بنى العبّاس ستّمائة ألف دينار وأهلها قوم فيهم جهل وغباوة وسلامة الصدر وضعف الحال واكثر فواكههم الموز وعامّة لحومهم لحم البقر وفى مشارق سواحلهم صحار ومسقط [1] وسقوطرا وشحر [2] محلب ومن عندهم اللبان والصَبِر وهم قوم ضِعاف الحال سَيّوء العيش قليلو الحِيَل والصناعات ولهم لغةٌ لا يفهمها غيرهم وتليهم الاحسا [3] وهى من أرض العرب قد استوطنها القرامطة اليوم ، الشام وهى أربعة أجناد جُند من حمص وجند دمشق وجند فلسطين وجند الأُردُنّ ولكلّ جند عَمَل يشتمل على عِدّة مُدن وقُرى وفيها العجائب والمساجد لأنّها أرض الأنبياء عمّ فشرقىّ الشام غربىّ الفرات

[1] Ms. سقط.

[2] Ms. شجر.

[3] Ms. كذا فى الاصل.

وغربيّ الشام ساحل الروم وشماله جبال الروم وجنوبه فلسطين والأُردنّ وبعض البادية فمدينة الأردنّ الطبريّة والرملة وبيت المقدس من سواد رملة [f° 123 v°] وكان دار ملك سليمان وداود[1]،

عمل مصر مسيرة شهر فى مسيرة شهر طولها من رفح[2] الى اسوان من حدّ النوبة وعرضها من برقة الى أيلة وهى من بلاد مقدونية[3] يونان ومآءها من النيل وكانت المدينة فى القديم عين الشمس ثم صارت الفسطاط من مصر إلى اسكندرية ثلاثون فرسخًا وما ورآء ذلك من حدّ المغرب وما فوق اسوان من حدّ النوبة وما فوق رفح[2] من حدّ فلسطين وكان خراج مصر زمنَ فرعون ثمانية وعشرين الف دينار وجباه بنو أُميّة ألفى ألف وثمان مائة الف دينار، المغرب من الاسكندرية إلى برقة مائتا فرسخ وبُرقة أوّل مدينة من مدن المغرب وهى حمرآء شديدة حُمرة التربة موضوعة فى صحرآء[4] محفوفة بالجبال ومنها إلى الافريقية[5]

[1] Corr. marg.; ms. دادود.

[2] Ms. زنج.

[3] Ms. معد وفيه.

[4] Corr. marg.; ms. صفرآء.

[5] Ms. الافرنقيّة.

وهى القيروان العَلَوِىِّ[4] المهدىِّ[1] مـائـة وخمسون فرسخًا عمارات متّصلـة حضرُها المغاربـة وبـدوها البرابر ومن المهديّـة إلى السوس مسافـة أيّـام كلّ هذا فى يـد العَلَوىّ وهو من أولاد ادريس بن عبد اللّـه بن ادريس بن عبد اللّـه بن الحسن بن على بن أبى طالب صلوات الله عليه ثم ما وراء ذلك فى يد ابن رستم الاباضىّ وهو رجل من الفُرس يرى رأى الخوارج ويُسلَّم عليـه بالخلافـة ومن افريقيـة[2] الى تاهرت[3] مسيرة شهر ثمّ ما وراء تاهرت[3] فى يـدى الأمويـة عبد الرحمن بن معاويـة من ولد هشام[4] بن عبد الملك بن مروان وهى طنجة ولنجه واندلس وعمل طنجه مثل عمل مصر مسيرة شهر فى شهر وهى متاخمة شمال الروم ومجمع البحرين الـذى يجرى فيه السُّفن والـذى لا تجرى وفى جنوب المغرب السودان[5] زغل وزغاوة إلى النوبـة والحبشة ومغارب طنجة البحرُ الأخضر المُظلِم الـذى لا يركبه أحدٌ

[1] Corr. marg.; texto العُنوىّ المهدية.

[2] Ms. افرقية.

[3] Ms. باهرت.

[4] Ms. هيشام.

[5] Ms. والسودان.

ولا يعلم أحدٌ ما وراءه ويقابل طنجه واندلس وافريقية جزائر من البحر فيها عمارات ومُـدُن وأكثرها من عمل الروم ، العراق شرقيّ الحجاز طوله مائـة وعشرون فرسخًا من عقبـة حُلوان إلى العُذَيب وكانت الأكاسرة ينزلون المدائن إلى أن جآء الإسلام وجباها سهل بن حُنَيف زمنَ عمر بن الخطّاب رضه مائـة الف ألف وثمانيـة وعشرين الف الف درهم وجباها الحجّاج ثمانيـة عشر الف الف درهم وليس فيها مائـة الف الف درهم تُراجَع إلى هذا المقدار فى مُدّة اربعين سنـة وزيادة مُدُنُها الكبار أربع الكوفـة والبصرة وواسط وبغداذ وليس بالعراق مـآءٌ جارٍ إلّا بالسواقى والـدوالى غير عين البصرة فـإنّ المدّ يسقيها والبطائح دون واسط بعشرين فرسخًا وهى ثلاثون فرسخًا فى ثلاثين فرسخًا وكانت هذه البطائح فى القديم قُرى عامرة ومزارع متّصلة والمآء يجرى من دجلة العورآء يمرّ بين يدى المذار وعبدسى وفم الصلح حتّى يأتى المدائن والسُفن تجرى فيها من أرض الهند إلى المدائن ثمّ خدّت الأرض حتّى مرّت بين يـدى واسط قبل أن يكون واسط فجعلت بـذلـك الضياع بطائح قبلها جوخَى[1] بين المذار

[1] Ms. جوحى.

وعبدسى فصارت صحارى وسُمّيت تلك دجلة العورآء لتحوّل الماء عنها وأنفق كسرى مالًا عظيمًا على أن يحوّل الماء إلى دجلة العورآء فأعياه ذلك ورام بعده خالد بن عبد اللّه فأعجزه ، الجزيرة ما بين دجلة والفرات فمنها سروج ورها وعين شمس ودارا ونصيبين وآمِد ورقيد [fo 124 ro] وبلد الموصل وبالس ورقّة وهيت[1] والرحبة أعلاها ارمينيّة ، السواد سوادان سواد الكوفة وسواد البصرة وسُمّى سورستان طولها من حدّ الموصل إلى آخر الكوفة المعروفة ببهمن اردشير على فرات البصرة مائة وخمسة وعشرون فرسخًا وعرضها[2] ثمانون فرسخًا من عقبة حُلْوان إلى العُذَيب ممّا يلى البادية يكون ذلك مكسّرًا عشرة آلاف فرسخ والفرسخ اثنا عشر الف ذراع كلّ ذلك مستعمر مستنزل وكان مبلغ خراج السواد مائة الف الف درهم وخمسين الف الف درهم ولم يزل على المقاسمة فى أيّام قُباذ بن فيروز الملك فإنّه مسحها ووضع الخراج عليها وبعث عمر بن الخطّاب رضه عثمان بن حنيف فمسح السواد فوجده

[1] Ms. وهت.

[2] Ms. وطولها.

ستّة وثلاثون الف [الف] جريب فوضع على كلّ جريب درهمًا وقفيزًا ، آذربيجان وارمينيّة هى شمال الجبل والعراق مشارقهم جُرجان ومغاربهم الروم شمالهم أصناف أهل الشرك لأنّـه يقال أنّ[1] وراء باب الأبواب اثنين وسبعين فرقـة من الكُفّار فمن مدنها الكبار اردبيل ومراغة وموقـان وبرذعة وتفليس وثغورها ثغور أهل الشام وأهل الجزيرة وهى تسمّى العواصم فمنها قـالى قلا وسُميساط واخلاط وقِنّسرين وكذلك طرسوس وعين زربة[2] وآذنـه والمصيصة ، الأهواز طولها من سفح جبال اينان إلى شطّ البصرة وعرضها من حدّ واسط الى حدّ فارس ومدنها الكبار ست كور تستر وجندى سابور والسوس والعسكر ورام هرمز و[3] نَفْس مدينـة الأهواز وكان يبلغ خراجُها أيّـام الأكاسرة مائـة الف الف درهم وخمسين الف الف درهم وافٍ وحُكى أنّها جُبِيَتْ فى بعض الأوقـات ألف حمل فضّة ، فـارس طولها مائة وخمسون فرسخًا فى[4] مائة وخمسين فرسخًا منها صرود وجروم

[1] Ms. انّه.

[2] Ms. زرّة.

[3] Ms. وتسترّ.

[4] Ms. و.

وجبال وسهول وسواحل وكورها فى الأصل أربع كُورٍ اصطخر وسابور ودارابجرد واردشير خرّه فمدينة اردشير خرّه شيراز ومدينة دارابجرد فسا ومدينة سابور نوبندجان[1] ومدينة اصطخر البيضاء وخراجها أربعة وستّون الف الف درهم وافٍ ويتاخمها كرمان ،

كرمان وسجستان ومكران وما فوقها أمّا كرمان ففيها صرود وجروم وعيون وأودية وأعظم مدنها أربع برماشير وبمّ وجيرفت[2] ودار الملك [المعروف] بالسيرجان ويتاخمها بلاد مكران وسجستان فأمّا مكران فإنّها تمتدّ إلى قيقان[3] من أرض السند وفيه مدن وكور كثيرة ثمّ إلى مولتان تسمّى فرج[4] بيت الذهب لأنّ محمّد بن يوسف لمّا افتتحها أصاب بها أربعين بُهارًا من الذهب والبُهار ثلاثمائة وثلاثة وثلاثون منًّا ذهبًا ثمّ يتّصل حدودُ مولتان بحدود الهند وأمّا سجستان فمشارقها أرض كابل ومغاربها كرمان وجنوبها مكران وقيقان[5] وشمالها قهستان وخراسان

[1] Ms. بوبند جان.

[2] Ms. برماشير وبم وحيروت.

[3] Ms. فيقافان.

[4] Ms. فرح.

[5] Ms. قيقاقان.

وتتاخم سجستان بلدَى الرور[1] والرُّخّج وبُست وهذه النواحى
تتاخم أرض غزنة وقد ظهر فى نواحٍ يقال لها خشباجى
معدن الذهب يحفرون الأبآر ويُخرجون من التراب الذهبَ
وظهر هذا فى سنة تسعين وثلاثمائة وزِيد هذا الفصل فى هذا
الكتاب لأنّه من العجائب ثمّ يرتفع إلى فنجهير وهى معادن
الفضّة إلى اندراب وبذخشان ووخان ثمّ يتصاعد إلى تُبت
ومن تبت إلى المشرق [f° 124 v°] وفى شمال تبت والرُّخّج الغُور
وهى جبال شائخة يخرقها نهر زرنج وفى جنوبها أرض السند ،
الجبل وهى من شرقىّ العراق وغربىّ خراسان أدناها إلى العراق
حُلوان ثمّ قرماسين ثم الدينور ثم همذان ونهاوند يسمّى ما،
البصرة وفى شمال هذه النواحى اذربيجان وفى جنوبها
ماسبذان[2] والسيروان ومدينة مهرجان قذق[3] وهذه المدن بين
العراق والأهواز والجبل وما يلى أرض فارس من الجبل الكَرَج
واصبهان وما بينها آخر عمل الجبل ممّا يلى خراسان الرىّ وقزوين

[1] Ms. الدوار.

[2] Ms. ما سندان.

[3] Ms. فوق.

ثمّ فى شمالها متصاعدًا جرجان وطبرستان والجيل[1] والديلم فالديلم لهم الجبال وهم أقلّ عددًا من الجيل[1] والجيل[1] لهم سواحل بحر عابسكين[2] وفى مشارق الرىّ قومس ثمّ يمرّ متصاعدًا حتّى يدخل حدود خراسان قالوا وبين الحدَّين تلّ لمّا وافى عبد اللّه بن طاهر خراسان واليًا عليها وقف على ذالك التلّ ونادى يا أهل خراسان لا أجيكم حتّى أحميكم، خراسان طوله من حدّ الدامغان إلى شطّ نهر بلخ وعرضه من حدّ زرنج إلى حدّ جرجان ومدنها الكبار أربع نيسابور ومرو وهراة وبلخ ثمّ فوق بلخ إذا لم يعبر النهر ممالك منها طخارستان وختل وشغنان[3] وبذخشان الى حدود الهند من نحو باميان وإلى حدود تبت من نحو وخان وإن عبرتَ النهر أدّاك إلى الصغانيين من الترمذ الى نخشب وكميذ وراشت[4] تتاخم بلاد الترك الخزلجيّة[5] ومن قِبَلهم بجيئهم الماء وأمّا ما وراء النهر فممالك واسعة منها سمرقند وفرغانة

[1] Ms. الجبل

[2] Ms. غابسكين.

[3] Ms. وشغان.

[4] Ms. فى شب وكيدر وراشب.

[5] Ms. الخزرجيّة (*sic*, pour الخزلجية).

والشاش واسبيجاب ودار الملك بخارا وأمّا المدن الصغار فكثيرة
مثل كش ونسف وكور سغد وإيلاق وخجند وفرب وعلى شطّى
جيحون إذا انحدرت على آمل بلاد خوارزم وهى تتاخم بلاد
الترك بالغربيّة ومن خوارزم إلى بلغار يُفضى الى الخزر والروم
ومن ورآء باب الأبواب وفى مشارق خوارزم الترك وما ورآء
النهر وفى جنوبهم مرو الروذ وابيورد ونسا وفى مغاربهم البحر
وفى شمالهم الترك فسبحان من أحصى هولآء الخلق عددًا وقدّر
لهم الأراضى والنواحى مستقرًا وموطنًا وخالف بين أهوآئهم
وإراداتهم وهممهم ولغاتهم ومعاملاتهم ومعائشهم فهم كلّهم بعينه
وعينه وفى قبضته وتحت قدرته لا يخفى منهم خافيةٌ عليه
ولا يغيب غائبة فهم بين مرضىّ عنه ومسخوط عليه ومقرب اليه
ومقصى عنه فلا المرضىّ المقرّب آمن من عقوبته وسطوته ولا
المقصى المسخوط عليه يائس من عفوه ورحمته تبارك اللّه وتعالى
كيف لا يحار الأفهام فى عجيب تدبيره وبديع تقديره ومحكم
صنيعه وفاضل قسمته تكفّل بارزاقهم ولم يخفَ عليه عدد
أنفاسهم وجعل بعضهم لبعض فتنةً يبلو بهم صبرهم وشكرهم
فى مُعافًى ومُبتلًى وفقير وغنىّ وضعيف وقوىّ وحسَن ودميم

وعالم وجاهل دلالـةً منـه بما يصنع على وحدانيّته ودعوةً.
معرفـة ربوبيّته فله الحمد بالاستحقـاق والاستغناء ومن أحقّ
بحمده ممّن دعاه فـأجابـه وهداه [f° 125 r°] فـاهتدى بـه اللهمّ
فـالهمنا التوفيـق لبلوغ رضاك واداء حقّـك فى أشاعة شكرك
والقيـام بلوازم فرضك وعرِّفنا بركتك [1] باعطاء القوّة وزيادة
النشاط فى طاعتك وعبادتك ولا تجمع بيننا سُوء اختيارنا وكثرة
تفريطنا وبين من عاديناه فيك وناصبناه لديك يا ارحم الراحمين
وكم للناظر فى هذا الفصل من العِبَر والتنبيه إن كان ذا عقل ودين
يقول اللّـه عزّ وجلّ وقـدّر فيها اقواتها فى أربعة أيّـام سواء
للسائلين ويقول قُل سيروا فى الأرض فـانظروا كيف بدأ الخلقَ
ويقول سبحانــه هو الذى جعل لكم الأرض ذَلولًا فـامشوا فى
مناكبها وكلوا من رزقـه ويقول أفلم يسيروا فى الأرض فتكون
لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها ،،
ذكر المساجد والبقاع الفاضلة والثغور ، مكّة جاء فى أخبار أهل
الاسلام أنّ أوّل مـا خلق اللّـه عزّ وجلّ فى الأرض مكان
الكعبة ثمّ دحا الأرض من تحتها فهى سُرّة الأرض ووسط

[1] Ms. بركته.

الـدنيا وأمّ القُرى أوّلُها الكعبة وبكة وحول بكة مكّة وحول مكّة الحَرَمُ وحول الحرم الـدنيا قـالوا ولمّا هبط آدم إلى الأرض حزن على ما فـاتـه من نعيم الجنّـة فعزّاه اللّـه عنه بخيمة من خيام الجنّة دُرّة مُجوَّفة فوضعها فى موضع الكعبة اليوم وجعل يطوف بها مع الملائكة قـالوا فلمّا كان زمن الغرق رُفعت الخيمةُ إلى السمآء وزعم وهب أنّ أوّل من بنى الكعبة بالطين والحجارة شيث بن آدم عمّ فاما كان زمن ابرهيم عمّ أمره اللّـه تعالى ببنـآء البيت وأرسل اليـه السكينـة وهى فى هيـأة سحابـة لها وجه ولسان وعينـان تتكلّم فوقفت فوق موضع الكعبـة وقـالت يا ابرهيم خُذْ على قـدر ظلّى فبنى البيت على قـدر ذلـك الظلّ بقـول اللّـه عزّ وجـلّ وإذْ يرفـع ابرهيم القواعـد من البيت واسماعيل ربَّنـا تقبّـل منّـا انّـك أنت السميع العليم قـالوا وليست أُمّـة فى الأرض إلّا وهم يُعظّمون ذلـك البيت ويعترفون بقِدَمه وفضله وانّـه من بنـآء ابرهيم الخليـل عمّ حتّى اليهود والنصارى والمجوس وقـد قيـل أنّ زمزم سُمّيت بزمزمـة المجوس عليها وأنشدوا بيتاً [سريع]

رمزمتِ ٱلفُرْسُ على زمزم   ذلك[1] فى سالفها الأقدم

قال اللّه تعالى وأذِّنْ فى الناس بالحجّ يأتوك رجالًا وعلى كلّ ضامرٍ قالوا فلمّا فرغ ابرهيم من بنآء البيت نادى يآيها الناس إنّ اللّه كتب عليكم الحجّ إلى بيته تحجّوه وبلّغ اللّه عزّ وجلّ صوته مَنْ كان فى أرحام الأمّهات وأصلاب الابآء فمن أجابه ولبّاه فلا بُدّ من أن يحجّ ومن لم يُجِبْهُ فلا سبيل إلى ذلك قالوا وأوّلُ من كسا الكعبة تُبَّعٌ لمّا أتى به مالك بن عجلان إلى يثرب وقتل اليهود ومرّ بمكّة وقد أُخبر بفضلها وشرفها فكساها الخصف[2] ثمّ رأى فى المنام أنْ أكسيها أحسن من ذلك فكساها الانطاع فرأى فى المنام أن اكسيها أحسن من ذلك [f° 125 v°] فكساها المعافر[3] والوصائل وأوّل من حلّى البيت عبد المطّلب لمّا حفر بئر زمزم أصاب فيه من دفن جُرْهُم غزالتَيْن من ذهب فضربهما فى باب الكعبة ثمّ لمّا قام

[1] Ms. وذلك.

[2] Ms. الحصف.

[3] Ms. والمنافر.

الاسلام كساها عمر بن الخطّاب رضه القباطى ثمّ كساها الحجّاجُ بن يوسف الديباج ويقال أنّ أوّل من كساها الديباج الخسروانى [1] يزيد بن معاوية وأوّل من خلّق جَوْف الكعبة بالخَلوق عبد الله بن الزبير وأوّل من بناها بعد بنآء ابرهيم عمّ أهل الجاهلية قبل مبعث النبىّ صلعم وذلك أنّه جآء سَيْل من أعلى مكّة فهدم جدار الكعبة وساق مالها فاجتمعت قريش وتشاوروا فى بنآئها فبنوها ورفعوا بابها عن الأرض مخافةَ السيل وأن لا يدخل فيها إلّا من أحبّوا ثمّ اختلفوا فى الركن فوضعه [2] رسول اللّه صلعم بيده قبل الوحى وكان المسجد فى عهده غير مُحاطٍ عليه فضاق بالناس أيّامَ عُمر فاشترى دورًا [3] فهدمها وزاد فى المسجد وأحاط عليها بحائط دون قامة الرجل ثمّ زاد عثمان بعده ثمّ هدم البيت عبد الله بن الزبير على حديث عائشة وجعل له بابَيْن فى الأرض ونقل إليه ثلاث أساطين من قُلَيْس صنعآء ثمّ لمّا قتله الحجّاج هدم بنآءه وبناه على البنآء

[1] Ms. الحسروانى.

[2] Ms. فوضعها.

[3] Addition marginale moderne.

الأوّل ثمّ وسّع المسجد ابو جعفر المنصور ثمّ زاد فيه بقدر المهدىّ
فى سنة مائة وستّين فهو اليوم على ما بنوه ، مسجد المدينة كان
بالمدينة على عهد رسول اللّه صلعم تسع مساجد يصلّون ولا
يحضرون مسجد الرسول إلّا يوم الجمعة وأوّل ما [1] بنى بها من
المساجد مسجد قبا وذلك أنّ رسول اللّه صلعم لمّا قدم
نزل فى بنى عمرو بن عوف وأسّس به مسجد قبا ثمّ خرج
من عندهم يوم الجمعة فأدركته الصلاة فى بنى سالم بن
عوف فصلّى الجمعة فى بطن الوادى وبنى فيه مسجدًا ثمّ جآء
إلى المدينة ونزل على أبى ايّوب الأنصارىّ وكان المربد
فيه قبورٌ جاهلّية وغرقد وما يستحلّ فسأل النبىّ صلع
عنه فقال له مُعاذُ بن [عفرا] واسعد بن زُرارة إنّه لسهل
وسُهَيل ابنى عمرو ويتيمَين فى حَجْرى وسأرضيها عنه فأبى
الرسول صلع حتى ابتاعه [2] منهما وأمر بالقبور فنُبِشَتْ
وبالغرقد فقُطِع وباللّبِن فضُرب ونُقلت الحجارة لأساسه وكان
رسول اللّه صلعم ينقل الحجر على بطنه فلقيه أسدُ بن
حُضَين فقال أعطِنيه يا رسول اللّه فقال اذهب فاحمل غيره

[1] Ms. من.   [2] Ms. ابتاعها.

فلستَ بأفقر إلى اللّه عزّ وجلّ منّي وجعل يقول فيما روى الزُهرىّ لاعَيْشَ إلّا عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة[1] وجعل المسلمون يرتجزون [رجز]

لئن قعدنا والنبّي يعمل فذاك منّا العملُ المُضَلَّلُ

قالوا وبنى المسجد فى طول مائة ذراع مربّعًا أساسه الحجر وجُدرانه اللبن وسقفه الجريد[2] وعُمدُه خشب النخل ثلاثة أبواب فقيل له ألا تُسقّفه فقال لا عرشٌ كعرش موسى وتمام الشان أعجل من ذلك فهذا ما كان من أمر المسجد فى عهد رسول الله صلعم وأمر أن يحصَّب فمات قبل ذلك فحصّبه عمر رضه وزاد فيه دار العبّاس [fo 126 ro] ثمّ زاد فيه عثمان وجعل سقفه من الساج وحيطانه بالحجارة المنقوشة ثمّ لمّا استعمل الوليد بن عبد الملك عمر بن عبد العزيز على المدينة كتب إليه أن يوسّع المسجد ويُدخل فيه بيوت أزواج النبىّ صلعم وبعث إليه بفَعَلة من الروم والقبط وأربعين ألف مثقال من ذهب

[1] Ms. والآخرة; corrigé d'après Samhoûdi, p. 107.

[2] Ms. الحريد.

فسوّره وبطّنه بالفُسَيْفِساء [1] وألوان الزجاج ثم زاد فيه المهدىّ ثمّ المأمون بعده فهو اليوم على ما فعله المأمون ، بيت المقدس زعم وهب أنّ يعقوب النبىّ عمّ كان يمرّ فى بعض حاجاته فأدركه النوم فى موضع المسجد فرأى فى المنام كأنّ سُلَّمًا منصوبًا إلى السماء والملائكة تعرج فيه وتنزل وأوحى اللّه عزّ وجلّ إنّى قد ورّثتك هذه الأرض المقدّسة ولذرّيّتك من بعدك فأبْنِ لى فيها مسجدًا فاُختَطّ عليه يعقوبُ ثمّ بعده قبّة ايليا وهو الخضر ثم بنى بعده داود وأتمّه سليمان وخرّبه بخت نصر فأوحى اللّه عزّ وجلّ الى كوشك ملك من ملوك فارس فعمرها ثم خرّبها ططس الرومىّ الملعون فلم يزل خرابًا إلى أن قام الإسلام وعمره عمر بن الخطّاب رضه ثم معاوية ابن أبى سفيان وبه بايعوه للخلافة وليس ببيت المقدس ماء جارٍ وانّما يشربون ماء الأمطار فى الجِباب إلّا عُيَيْنة تسمّى عين سلوان فيه مُلوحةٌ يزعمون أنّ اللّه عزّ وجلّ أظهرها لمريم حين أرادت أن تغتسل وظَهر المسجد مغطّى بصفائح من رصاص وأرض المسجد مفروشة بالرخام لئلّا يضيّع ماء المطر وللمسجد

[1] En marge : كذا فى الاصل.

أبوابٌ باب داود وباب سليمان وباب الأسباط وباب البقر
والمسجد من أحد جوانبه يفضى الى وادى جهنّم وفيه مقابر
ومزارع وفى وسط المسجد قبّة الصخرة وعلى باب المدينة باب
داود يصعد اليه بدرجات وفى المدينة مسجد لعمر بن الخطّاب
رضه وفيها كنائس اليهود والنصارى منها كنيسة يقال لها جلجلة[1]
فيها قبر آدن ابى زكريّا عم ومنها كنيسة صَهيون[2] التى كان يتعبّد
فيها داود عم وكنيسة القيامة[3] فى الموضع الذى يزعم النصارى
أنّ المسيح لما قُتل دُفن فيه ثم قام وصعد إلى السماء ومن
رملة إلى بيت المقدس ثمانية عشر ميلًا وفى نصف الطريق قرية
شنا يقال لها قرية العِنَب ومن بيت المقدس الى بيت لحم[4]
فرسخ وبه كنيسة مولد المسيح عم وبجنبها كنيسة الصبيان
يزعمون أنّ الملك هيروذوس قتل بها صبيانًا على اسم المسيح
ومن بيت لحم[4] إلى قبر الخليل عم فرسخان ، طور سينا يخرج

[1] Ms. خلخلة.

[2] Ms. صَيْهُور.

[3] Ms. القامناه.

[4] Ms. الحم.

الرجل من مصر إلى قلزم فى ثلاثة أيّام ومن قلزم إلى الطور طريقان أحدهما فى البحر والآخر فى البرّ وهما جميعًا يؤدّيان إلى فاران[1] وهى مدينة العمالقة ثم يسير منها الى الطور فى يومين فإذا انتهى إليه صعِد ستّ آلاف وستّ مائة وستًّا وستّين مِرْقاة وفى نصف الجبل كنيسة لايليّا النبىّ وفى قُلّة الجبل كنيسة مبنيّة باسم موسى عمّ بأساطين من رخام وأبواب من صُفْر وهو الموضع الذى كلّم اللّه عزّ وجلّ فيه موسى وقطع منه الألواح للتورية ولا يكون فيها إلّا راهب واحد للخدمة ويزعمون أنّه لا يقدر أحد أن يبيت فيها فيُهَىّ[4] له بيتٌ صغير من خارج ينام فيه ، مسجد الكوفة بناه سعد بن ابى وقّاص رضه [f° 126 v°] بأمر عمر بن الخطّاب رضه بالآجُر وزاد فيه المأمون ويقال من موضعه فار التنّور من الغرق ، مسجد البصرة بناه عُتبة بن غزوان بالقصَب ثمّ بناه عبد اللّه بن عامر بالطين ثمّ بناه زياد بن أبيه بالآجر وزاد فيه المأمون وفيه موضع الحكم الذى كان يقضى فيه على بن أبى طالب كرّم اللّه وجهه ، مسجد مصر بناه عمرو بن العاص زمنَ إمارته بها ، مسجد دمشق

[1] Ms. فاراب.

بناه الوليد بن عبد الملك ويقال أنّه أحد عجائب الدنيا ، مسجد الرملة يقال فيه قبر كذا نبيّ والله أعلم وأحكم »،

الطريق من العراق إلى مكّة حرسها اللّه يقال من الكوفة إلى مكة مائتان وثلاثة وخمسون فرسخًا والفرسخ ثلاثة أميال يخرج من الكوفة الى القادسيّة ثمّ الى العُذَيب وهى كانت مسلحة للفُرس بينها [1] وبين القادسيّة حائطان متّصلان بينهما نخل وهى ستّة أميال فاذا خرجتَ منها دخلتَ البادية ثم المغيثة ثم القرعا ثم واقصه ثم العقبه ثم القاع ثم زبالة وبها حِصْن وجامع ثم الشقوق ثم قبر العُبادى ثم الثعلبيّه [2] وهى ثُلث الطريق ثم الخزيميّة [3] ثم الاجفر ثم فيد وهى نصف الطريق وبها حصن وجامع والبلد لطيّئ ثم سميرا ثم الحاجر ثم النقرة ومنها يفترق الطريق الى المدينة فمن أراد مكّة أخذ المغيثة ثم الربذة ثم السليلة ثم العُمق ثم معدن بنى سُلَيم ثم أفيعية [4] ثم المسلح ثم الغمرة

[1] Ms. بيتها.

[2] Ms. التغلبيه

[3] Ms. الحرميّة.

[4] Ms. الافيعة.

ومنها يُحرم الناس إلّا الجمّالين فـإنّها يُحرمون من ذات عِرْق ثم بُستـان بنى عامر ومن البُستـان إلى مكّـة ثمانيـة فراسخ أربعة وعشرون ميلًا ومن أراد المدينة من النقرة أخذ العُسَيْلة ثم بطن النَّخْل عمرها مُصْعَب بن الـزبير ثم الطرف ثم المـدينـة ومن المدينـة إلى مكّة ثلثُ طُرُق الجادّة والساحل وطريق المخالف ولكلّ قوم طريق ومنـازل معدودة فـلا فـائـدة فى حفظها لغير أهلها ،،

ذكر الثغور والربـاطات اعلم أنّ لكـلّ قـوم عـدوًّا يحاذرونهم فـلأهـل الشام واذربيجان والجزيرة عدوّهم الروم وارمينيّـة وثغـورهم السواحـل وطرسوس والمصيصة وعين زربـة [1] وقـاليقلا وسميساط واخلاط [2] وكذلـك عدوّ المغاربـة الروم وعدوّ اهل الجبل وجرجان والجِيـل والـديلم الغزّيـة [3] الترك وكانت قزوين ثغر الديلم ودهستان ثغر الترك فـأسلمت الديالمة وتباعدت عنهم الترك وعدوّ أهل كرمان البلوص وعدوّ

[1] Ms. دربه.

[2] Ms. وخلاط.

[3] Ms. والترية.

أهل بلخ [و]باميان وجوزجان الهند وأهل خراسان عدوّهم الترك وعدوّ أهل مكران البارجْ وخاشت[1] وثغرهم تِيز وأهل زرنج وبُست الغُورُ وكثير من الثغور قد تباعد عنها العدوّ وأسلموا مثل قزوين أسلمت الديلم ومثل ويسكرد[2] أسلمت راشتْ والتحرُّز من المسلمين أَوْلَى من غيرهم»،

ذكر ما يُحكى من عجائب الأرض وأهلها قد ذكر فى الكتب أنّ عجائب الدنيا [f° 127 r°] أربع شجر الزرزور ومنارة[3] الاسكندرية وكنيسة الرُها ومسجد دمشق ومن العجائب الهرمان بمصر ارتفاعهما فى السماء أربع مائة وخمسون ذراعًا فى انخراط مكتوب عليهما من ادّعى قوّةً فليهدمهما فإنَّ الهَدْم أسهل من البناء ومنها قنطرة بخُتَن معقودة من رأس جبل إلى جبل عقدها أهل الصين فى الدهر ومنها جبل تُبت يقال له جبل السمّ إذا مرّ به الناس أخذ بأنفاسهم فمنهم من يموت ومنهم من يثقل[4] لسانه

[1] Ms. وحاشب.

[2] Corr. marg. : ويشجرد.

[3] Ms. والمناره.

[4] Ms. يثعل.

ومنها أنّ قتيبة بن مسلم لمّا افتتح ويكند أصاب بها قُدُورًا عظامًا يصعد إليها بالسلاليم فتذاكروا أنّها ممّا عملته الشياطين لسليمان عم بقوله تعالى يعملون له ما يشآء من محاريب وتماثيل وجفانٍ كالجواب وقدور راسيات ومنها ما يُحكى أنّ فى مطلع الشمس أرضًا ينبت الذهب قطعًا كالنبات يظهر عند انفجار الصُبح كالسُرُج ثم يغوص إذا دنا طلوع الشمس وفى تلك الأرض دابّة على صورة النمل تأكل الناس قالوا ولمّا أغزى كشتاسب بن لهراسب اسفنديار فسار فى أرض الترك حتّى خرج من ورآء الروم فى أقصى الغرب وضع ثَمَّ صنمًا ونقش فيه ليس ورآء هذا أحدٌ يقاتَل ولمّا فتح طارق بن زياد الأندلس فى ولاية الوليد بن عبد الملك أصاب بها مائدة بثلاثة أطواق لؤلؤ وزبرجد وياقوت فذكر أهل الكتاب أنّها ممّا استخرجه الشياطين من البحر لسليمان بن داود ومنها أنّ من دخل تبت لم يزل مسرورًا ضاحكًا حتّى يخرج كما يزعمون من غير علّة ومنها أساطين انصنا [1] مرأى الصعيد وغضائر [2] السروج ومنها

[1] Ms. انصيار

[2] Ms. وقفاير

البحر المغربي لا تجري فيه السُفُن لأنّ فيه جبالًا من حجر المغناطيس إذا انتهت إليه السفن جذبت ما فيها من المسامير فانتقضت قالوا وفي بحر الهند حيتان يبتلعون القارب وفيه سمك طيّارة وفي بحر المغرب سمك على صورة الناس سواءً وبأرض الهند شجر تقود[1] فروعها الى الأرض فتغوص فيها ثمّ تخرج رؤوسها من موضع آخر فإذا صارت شجرًا عادت رؤوسها إلى الأرض ثمّ لا يزال كذلك حتى بلغت فراسخ ويغلب على بلدان كثيرة بعروقها وفروعها وزعموا أنّ قصب الخيزران يسير تحت الأرض خمسة فراسخ أو ستّة وبها شجر يقال لها وقواق فيزعمون أنّ صورة ثمره على صورة وجوه الناس وأمّا الحُمات والنيران الظاهرة ومخارق الريح التي لا تسكن[2] أبدًا ومساقط الثلوج التي لا تخلو طول السنة ومستنقعات المياه المختلفة الطعوم والارائيح والترب المختلفة فلا تُحصَى ولا تُعدّ وقد ذكر محمّد بن زكريّا في كتاب الخواصّ منه طرفًا صالحًا فمّا زعموا أن بارض الترك جبلًا اذا انتهوا إليه شدّوا في حوافر

[1] Ms. تقود.

[2] Ms. يسكن.

دوابّهم اللبـد والصوف لئلّا يثير عجاجًا فيُمطَروا قـالوا ويحملون معهم من حجارة ذلـك الجبل فـاذا عطشوا حرّكوها فى المآء فيُمطَرون فى الحال وفى كتاب المسالـك والممالـك حكايـة أنّ بـأقصى الترك ممّا يلى شمالهم نهرًا عظيمًا يـدخل فى ثقب جبل عظيم [f° 127 v°] لا يـدرى أحد أين مخرج ذلـك المآء ومصبّه وانّ رجلًا منهم اتّخذ ضِغْثًا ودخل فى زقّ عظيم وأمر أن ينفخ[1] فيـه واَستُوثِق من رأسه ثمّ شُدّ الزقّ على الضِغْث وطُرح فى المآء قـالوا وانّـه غاص يومين أو ثلثـة ثمّ خرج ببسيط من الأرض فلمّا أحسّ بضوء النهار شقّ عنه الزقّ فـإذا هو بأرض ذات شجر وحيوان لم يرَ مثلها فى طولها وعرضها وعظمها وناس طوال القـامات عِراض الأجسام على دوابّ عظام فلمّا بصروا بـه جعلوا يضحكون تعجّبـا منـه ومن خِلْقتـه وجسمه هكـذا الحكايـة فـلا أدرى من أىّ طريق عاد إليهم هذا الرجل وأخبرهم بالخبر ومن أراد معرفـة هذه الأشيآء فلينظر فى طبائع الحيوان وطبائع الأحجار وطبائع النبـات يزِدْه علمًا ومعرفـةً وعِبْرةً ».

[1] Ms. ننفخ.

ومن عجائب أصناف الناس قد جآء فى الأخبار من صفة ياجوج وماجوج ما ذكرناه فى موضعه وكذلك من صفة النساس بأرض وبار وصنف منهم بناحية بامير وهى مفازة بين قشمير وتبت ووخان والصين ناس وحشيّة مشعّرة جميعُ أبدانهم إلّا الوجه ينقزون نزْوَ الظبآء وحدّثنى غيرُ واحد من أهل وخان أنّهم يصطادونه ويأكلونه قالوا وفى غياض سرنديب ناس وحشيّة يصفر بعضها لبعض وينفرون من الناس وبالزنج فى أقاصيها قوم ليس لهم طعام إلّا ما أحرقت الشمس من دوابّ البحر عند غروبها ولا لهم لباس غير ورق الشجر ولا لهم بنآء إلّا أكنان تحت الأرض وهم يأكلون بعضهم بعضًا ولا يعرف أحد منهم أباه ولا نكاح فيهم قالوا وفى ناحية الترك قوم إذا خرجوا إلى عدوّهم أخذوا الملح معهم فمن قتلوه ملحوه وأكلوه قالوا وبنواحى خرخيز[1] أمّة وحشيّة لا يخالطون الناس ولا يفهمون عنهم لباسُهم وأوانيهم من جلود الوحش يتشاكون على أربع كالوحش والبهائم وإذا مات منهم ميّتٌ علّقوه على الشجر حتّى يبلى قالوا وفى جهة الشمال أمّة فى طباع السباع الزعرة

[1] Ms. خرخير.

هم سباع الناس وحدّثنى غير واحد من الغوّاصين بـأنّهم يرون
حيوانًا فى البحر على صورة الناس يكلّم بعضهم بعضًا وفى كتاب
المسالـك أنّ فى جزيرة من جزائر الهنـد قومًا عظام الأجسام
قـدَمُ أحدهم ذراع يـأكلون الناس يقول اللّـه عزّ وجلّ
ويخلق ما لا تعلمون ورُوينا عن عبد اللّـه بن عمر أنّـه قـال
رُبُعُ من لا يلبس الثياب من السودان أكثر من جميع الناس
وقـد قـال رسول الله صلعم ما انتم فى الناس إلّا كالرقمة فى
ذراع البكر ورُوى إلّا كالشعرة البيضآء فى جلد الثور الأسود ورُوى
أنّـه قـال لمّا ذُكر أهلُ النار أمـا ترضون أن يكون من
ياجوج وماجوج تسع مائـة وتسعة وتسعون ومنكم واحد فـالوا
وأعدل أقسام الأرض وأصفاها وأطيبها ايران شهر وهو المعروف
باقليم بابل ما بين نهر بلخ إلى نهر الفرات فى الطول وبين بحر
عابسكين [1] إلى بحر فارس واليمن فى العرض ثمّ إلى مكران وكابل
وطخارستان ومنتهى اذربيجان صفوةُ الأرض وسُرّتُها لاعتـدال
ألوان أهلها واستوآء أجسامهم وسلامة عقولهم وذلـك أنّهم سلموا
من شُقرة الروم وفظاظة الترك ودمامـة الصين وقِصَر يـاجوج

[1] Addition marg. : غابلس.

وماجوج وسواد الحُبْشان وخَبَل الزنوج ولذلك سُمّى ايران شهر يعنون قلب البلدان وايران هو القلب بلسان أهل بابل فى القديم وهى أرض الحكمآء والعلمآء [f° 128 r°] وفيهم السخآء والرحمة والتميز والفطنة وكلّ خصلة محمودة التى عدمها الناس من سُكّان الأرض ويحسبك معرفة هذه البلاد أنّه لا يحمل إليها أحدٌ من غيرها ولا يقع إليها بنفسه فيشتاقُ بعد ذلك إلى أرضه ان يعود اليها وليس كذلك حال هذه البلاد والله اعلم.

ذكر ما بلغنا من المدن والقرى ومَنْ بناها ذُكر فى الأخبار أنّ أوّل قرية بنيت على وجه الأرض بعد الطوفان بقرذى[1] وسوق ثمانين وذلك أنّ نُوحًا عمّ لمّا خرج من السفينة وكانوا ثمانين إنسانًا هذه الرواية اربعون رجلًا واربعون امرأةً بنى لهم تلك القرية وسمّوها سوق ثمانين وجآء أن أوّل بنآء بُنى على وجه الأرض بيت الله الكعبة بناه شيث بن آدم وفى كتب العجم أنّ المدائن بناها هوشنك وسمّاه كرد بنداذ ممولًا وُجِدَ فكأنّه كان بنآء قبله ثمّ درس فبناه زاب الملك وهو الذى

[1] Ms. قردى.

حفر الزابين[1] ثمّ بناه الاسكندر ثمّ بناه شابور ذو[2] الاكتاف
قالوا وبنى طهمورث بابل وهى المدينة العتيقة وابرز بأرض
اذربيجان واواق على رأس جبل شاهق بأرض الهند وقهندز
مرو بأرض خراسان قالوا بنى جمشاذ همذان بأرض الجبل
واصطخر بأرض فارس والمذار بأرض بابل وطوس بأرض
خراسان قالوا وبنى كيلهراسب[3] الجبّار بلخ الحسناء[4] بأرض
الهند وقهندز[5] بأرض مكران قالوا وبنى بهمن حول اصطخر
بناء عجيبًا وبنى دارا دارابجرد[6] بأرض فارس وبنى دارا بن
دارا دارا بأرض الجزيرة وبنى اوشهنج مدينة بابل ومدينة
السُوس بأرض الأهواز ومعناه حسُن ثمّ بنى بعدها تستر ومعناه
أحسن وبنى شابور بن اردشير[7] جندى شابور بأرض الأهواز

[1] Ms. الراين.

[2] Ms. ذوى.

[3] Ms. كيلهراست.

[4] Ms. فلج الخنساء; corrigé d'après Ṭabarî, I. p. 645.

[5] Ms. وقهندر.

[6] Ms. دارابجرد.

[7] Ms. اردسير.

والانبار بـأرض العراق وبنى هرمز البَطَل دسكرة الملك وبنى يزدجرد الجشن بنآء بباب ارمينيّـة وبنآء بـأرض جرجان وبنى شابور ذو الاكتاف نيسابور بخراسان وبنى الاسكندر عشر مدن سرنديب بـأرض الهند والاسكندريّـة بـأرض اليونان وجىّ بـأرض اصبهان وهراة ومرو وسمرقنـد بـأرض خراسان ومن يُحصِى بُناة المُدن وواضعى القرى ومن يعلم مبـادى إنشآئها إلّا اللّـه عزّ وجلّ وهنـا أخبرنا بمدن فـارس على نحو ما نجده فى كتبهم والمُدن التى أُحدثت فى الاسلام بقرب العهد وجِدّة التأريخ فمن لنا بمُدن الهند والصين والروم والترك وليس كلّ مدينـة أو قريـة مبنيـة منسوبـة إلى بانيها لأنّـه قـد تُسمّى المدينـة باسم البانى أو باسم لها قبل حدوثها أو باسم مآء أو شجر أو شىء ما وقـد يجوز أن يجتمع قوم بموضع من المواضع فيصير ذلـك مدينة فهذا يبيّن لـك أنّ كلّ مدينة لا يُوجب بانيًا لها قـاصدًا إليها وقـد قيل أنّ قسطنطينيّـة مدينة ملك الروم بناها قسطنطين فسُمّيت بـه ونيسابور بناها سابور فسُمّيت بـه وافريقية بناها افريقيس فسُمّيت بـه وحرّان نزلها هاران بن آزر اخو ابرهيم عمّ فسمّيت بـه وسمرقنـد خربها شمر ملـك من

ملوك اليمن فقيل شمر كند ثمّ عُرّب وغُمدان بناها غمدان الملك باليمن فسمّيت بـه وصنعآء سمّيت بجودة الصنعة وعدن سُمّيت بالمقام قـالوا وسمّيت مكّة لازدحام الناس بها وسمّيت المدينـة لاجتماع النـاس فيها وهى تُسمّى [f° 128 v°] يثرب وسمّاها رسول الله صلعم طَيْبَة وسُمّيت الجُحْفة بسيلٍ أتى فيها فجحف من فيها والكوفـة مصّرها سعد بن أبى وقّـاص وكان بها رَمْل فسُمّيت بـه ويقال لها الكوفـان والبصرة مصّرها عُتبة بن غزوان وسمّاها بحجارة بيض كانت فى موضعها وواسط بناها الحجّاج ويقـال لذلـك واسط القصَب ويقـال بل توسّطت البصرة والكوفـة وهى سهليّة جبليّة برّيّة بحريّة يُوجَد بها الرُطَب والثلج والقمح والسمك وبغداذ سُمّيت باسم موضع كان قبلها ويقال لها الزورآء ويقـال بغ اسم صنم وسمّتها الخلفآء مدينـة السلام وأوّل من بناها أبو جعفر المنصور بنى بها قصر الخُلد وسُرّ من رأى بناها المعتصم وذلك أنّـه تنحّىً عن مدينة السلْم ليُبْلِىَ[1] فى السراة الـذين تجمّعوا بديار ربيعة ومُضر فنزلها وهى ضاحية[2] على جهة

[1] Ms. لبلى.

[2] Ms. صاحية.

مُناخ العسكر لا سُورَ عليها ولا خندق ولا ميرة ولا مآء ثمّ عطلت وكان ابو العبّاس نزل الأنبار فبناها وبنى المتوكّل المتوكّليّة وانتقل إليها فقُتل بها وطرسوس بُنى فى أيّام هارون الرشيد والمَصيصة [1] بناها المنصور وعسكر مُكرم نزلها مُكرم بن [مُطرِّف] اللخمّى فصارت مدينة ونُسبت إليه فاعلم أنّ المُدن تُبنى على ثلاثة أشيآء على المآء والكلآء والحطب فإذا فُقدت واحدةٌ من هذه الثلاثة لم تَبْقَ [2] ،

ذكر ما جآء فى خراب البلدان فى كتاب أبى حذيفة عن مقاتل أنّه قال قرأتُ فى كتب الضحّاك بعد موته وهى الكتب المخزونة عنده فى قوله عزّ وجلّ وإن من قرية إلّا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذّبوها عذابًا شديدًا كان ذلك فى الكتاب مسطورًا أمّا القرى مكّة فيخرّبها الحُبشان فذلك عذابهم وامّا المدينة فالجوع يخرّبها وامّا البصرة فالغرق وامّا الكوفة فالتُرك وخراب الشام من قبل الملحمة بالكدى [3] عند

[1] Ms. والمصيصيّة.

[2] Ms. لم يبقَ.

[3] Corr. marg.; ms. بالكذا.

فتح القسطنطينيّة وخراب الأندلس وطنجة من قبل الريح وخراب الافريقية من قبل الأندلس وخراب مصر من انقطاع النيل وخراب اليمن من الجراد والحبش وخراب ارمينيّة من الصواعق والرواجف وخراب اذربيجان بسنابك الخيل وخراب الجبل بالصواعق وخراب الرىّ واصفهان وهمذان على أيدى الديالمة والطبريّة وهلاك حُلوان بهلاك الزوراء قال وهلاك الزوراء بريح ساكنة تمرّ بها فيُصبح أهلها قِرَدةً وخنازير وأمّا الكوفان فيخرّبها رجل من آل عَنبسة بن أبي سفيان يعنى السفيانىّ وخراب سجستان برياح ورمال وحيّات وأمّا خراسان فانها تهلك بأصناف العذاب وبلخ يُصيبها رجّة وهدّة فيغلب عليها الماء فتهلك وبذخشان يغلب عليها أقوام عليهم الدواويج المشقوقة فيتركونها كجوف الحمار والترمذ يموتون بجارف الصغانية تهلك بقتل صريع [1] لهم من عدوّ وسمرقند والشاش وفرغانة واسبيجاب وخوارزم يغلب عليها بنو قيطورا بن كركر وأمّا بخارا فأرض الجبابرة يُصيبهم نحو ما يصيب خوارزم ثم يموتون قحطًا وجوعًا ومن الجملة خراب ما وراء النهر بالترك قالوا ويضيق

[1] Note marginale : دوم.

بهم الأمر حتّى لو نبح كلب على شاطئ آمُل لتمنّى مَنْ على شطّ فرات [f° 129 r°] أنّه مكان ذلك الكلب وخراب كرمان وفارس واصفهان من قِبَل عدوّ لهم وخراب مرو بالرَمْل ونيسابور بالريح وخراب هراة بالحيّات قال تمطر عليهم الحيّات فتأكلهم قال مقاتل وخراب السند من قِبَل الهند وخراب خراسان من قبل تُبُّتَ وخراب تبت من قبل الصين كذا الرواية والله اعلم فقد رُوى من خراب البلدان عن الصحابة فمن ذلك ما روى ابو هريرة أنّ النبيّ صلعم قال للدينة لتركها أهلها على حين[1] ما كانت مُذلّلة للعواف وما روى عن عليّ عمّ أنّه قال ليخرب البصرة وليغرقنّ حتّى يصير المسجد كأنّه جؤجؤ سفينة *

[1] Ms. حين.

الفصل الرابع عشر

فى ذكر أنساب العرب وأيامها المشهورة على غاية هذا الكتاب من الايجاز والاختصار

اختلف الناس فى نسب العرب فقال بعضهم كلّهم من ولد اسماعيل بن ابرهيم عمّ وقال آخرون ليست النمر من ولد اسماعيل ولكنها من ولد قحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح فهم أنسبُ وأقدمُ من غيرهم ولذلك تفتخر أعراب اليمن على غيرها من العرب وقال ابن اسحق لم أجد أحدًا من نسّاب اليمن له علم إلّا وهو يزعم أنّهم [ليسوا] من ولد اسمٰعيل ويقولون نحن العرب العاربة كنّا قبل اسمٰعيل وإنّما تكلّم اسمعيل بلساننا لمّا جاورته جرهم إلّا هاذين الحيّين الأنصار وخزاعة فإنّهم يزعمون أنّهم من ولد اسمعيل عمّ قالوا وأخو قحطان يقطر بن عامر بن عابر فولد يقطر جُرهُم وجزيلا [1] فلم

[1] Ms. حذيلا.

يبقَ فى جزيل بقيّـةٌ فنزلت جرهم مكّةَ فنكح فيهم اسمعيل عمّ وقد قـال رجلٌ من قحطان بن هميسع بن نابت بن اسمعيل والنُسّاب على أنّـه قحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام ابن نوح واللّـه أعلم وقحطان ونزار هما جرثومتـان لأنّـه نسبةُ ولـد اسمعيل من نزار ونسبة اليمن من قحطان هذا [1] هو الأصل قـال الشاعر [وافر]

بجيلةُ حينَ جاءت ليس تدرى [2] أقحطـانٌ أبـوهـا أم نـزار

ونزار نزاران فهذا نزار بن مَعدّ بن عدنان والثانى نزار بن انمار ثمّ اختلفوا فى نسب عدنان فقـال بعضهم عدنان بن أُدَدٍ بن يحنوخ ابن مقوّم [بن] ناحور بن تيرخ [3] بن يعرب بن يشجُب بن اسمعيل هذا قول محمّد بن اسحٰق وقـال بعضهم عدنـان بن مبدع بن يسع بن الادد بن كعب بن يشجب بن يعرُب بن الهميسع بن حميل بن سليمان بن ثابت بن قيدر بن [ا]سمعيل وقـد روى ابن

[1] Ms. هذ.

[2] Ms. ندرى.

[3] Ms. باحور بن بيرح.

عبّاس رضه أن النبيّ صلعم انتسب فلمّا بلغ إلى عدنان وقف وقال كذب النسّابون وقد روى ابن اسحق عن يزيد[1] بن رومان عن عائشة أن النبيّ صلعم قال استقامت نسبة الناس إلى عدنان ويدلّك على هذا قول لبيد [طويل]

فإن لم تَجِدْ من دون عدنانَ والدًا ودونَ مَعَدٍّ فَلْتَزَعْك العواذل

فولد عدنان عكّ[2] بن عدنان ومعدّ بن عدنان فأمّا عكّ[2] فأوّلُ من تبدّى فى البادية والعَدَدُ فى معدّ فولد [f° 129 v°] معدّ بن عدنان ثمانية نفر يذكر منهم أربعة قُضاعة بن معدّ واياد ابن معدّ ونزار بن معدّ والعَدَدُ فى نزار فولد نزار ثلثة نفر ربيعة ومُضَر وانمارًا فأمّا انمارٌ فإنّه ولد خثعم وبجيلة فصاروا إلى اليمن فأمّا مُضَر فولد الياس ويقال لولد الياس خِنْدِف ينسبون إلى أمّهم وولد الياس ثلثة نفر مدركه بن الياس وطابخه بن الياس وقمعة بن الياس فأمّا قمعة فزعم بعض الناس أنّهم فى اليمن ورجعت خندفها الى مُدركة وطابخة وأمّا الياس

[1] Ms. زيد.

[2] Ms. عدى.

ابن مضر فهو قَيْس بن عيلان فمضر ترجع كلّها إلى هاذين الحيَّيْن خندف وقيس وولد مدركة بن الياس هذيل وولد سعد تميم بن معاوية بن تميم وقد ولدوا غير ما نذكره غير أنّا نذكر من له العدد وولد خزيمة بن مدركة أسد ابن خزيمة فمنه تفرّقت بطون العرب وهم بنو أَسَدٍ والهون بن خزيمة فولد الهون القارة الذى يقال فى المثل قد أنصف القارةَ مَنْ رماها ومن القارة عضَل وديش وكنانة بن خزيمة فولد كنانة النضر بن كنانة ومالك بن كنانة وملكان بن كنانة وعبد مناة بن كنانة فأمّا النضر بن كنانة فهو ابو قريش كلّها وولد النضر بن كنانة مالك بن النضر والصَلْت بن النضر فصارت الصلت فى اليمن ورجعت قريش كلّها الى مالك بن النضر فولد مالك فهر بن مالك والحارث ابن مالك فمن بنى الحارث المطيبون والخلج وأمّا فهر فمنه تفرّقت قبائل قريش وولد فهر غالب بن فهر ومحارب بن فهر فولد الغالب لُؤىّ بن غالب وتيم بن غالب فأمّا تيم فهم بنو الادرم من أعراب قريش ليس منهم بمكّة أحد وفيهم يقول الشاعر [رجز]

انّ بنى ٱلادرم ليسوا من أحَدْ ولا توفّاهم[1] قُريشٌ فى العَدَدْ

وأمّا لُؤىّ بن غالب فإليه ينتهى عددُ قريش وشرفُها وولد لوىّ سبعة نفر منهم كعب بن لوىّ فولد كعب مُرّة بن كعب فمن عدىّ عمر بن الخطّاب رضه ومن مُرّة ابو بكر الصدّيق رضه وولد مرّة بن كعب كلاب بن مرّة وولد كلاب قُصَىّ بن كلاب وزُهْرة بن كلاب فأمّا قصىّ فاسمه زيد وإنّما سُمّى قصيّاً لأنّه تقصى مع أبيه وتسمّيه قريشٌ مُجمعًا لأنّه جمع قبائل قريش وأنزلها مكّةَ وبنى بها دار النَدْوة وأخذ مفتاح البيت من خزاعة وكان قريش قبل ذلك حلولا فمن ذلك قريش الاباطح كانوا ينزلون الأبطح ومنهم قريش الظواهر كانوا ينزلون بظاهر مكّة فجمعهم قصىّ وفيه يقول الشاعر [طويل]

أبوكم قُصَىٌّ كان يُدعَى مُجَمِّعًا به جمع ٱللّه ٱلقبائلَ من فهرِ
وأنتم بنو زيدٍ وزيدٌ أبوكُمُ به زيِنت ٱلبَطْحآء فخرًا على فخرِ

فتزوّج قصىّ بن كلاب ابنة حليل بن حبش الخزاعىّ فولدت له

[1] Ms. .بوفاهم

أربعة نفر عبد مناف وعبد الدار وعبد العزّى وعبدًا فأمّا عبد
فبادوا كلّهم وأمّا عبد الدار فإنّهم قُتلوا يومَ أُحُد إلّا عثمان
ابن طلحة فإنّه أسلم ودفع النبيّ صلعم المفتاح إليه يوم فتح
مكّةَ ثُمّ دفعه إلى شَيْبة فهو فى ولده إلى اليوم وأمّا عبد العزّى
فبقوا ومنهم خديجة بنت خُوَيْلد بن أسد بن عبد العزّى وأمّا
عبد مناف فولد عشرة نفر منهم هاشم والحارث وعباد ومخرمة
وعبد شمس والمطّلب ونوفل واسمُ عبد مناف المُغيرة وكانوا
يسمّونه القمر لجوده وفضله [fº 130 rº] وإليه صار السُودَدُ بعد
قصىّ فأمّا عبد شمس بن عبد مناف فانّه ولد أولادًا يسمون
العبلات لأنّ اسم أمّهم عبلة ويقال أيضا أميّة الأصغر لأنّ لعبد
مناف ولدًا يقال له أميّة الأكبر وولدًا يقال له عبد العزّى
والربيع يقال له جرو البطحآء وولد الربيع أبا العيص بن
الربيع زوج بنت رسول اللّه صلعم ابن أُخت خديجة وأمّا
أميّة الأكبر فإنّه ولد حربًا وأبا حرب وسفيان وعمرًوا
وأبا عمرو يقال لهم العنابس شُبّهوا بالأسد والعاص وابا العاص
وابا العيص يقال لهم الأعياص فأمّا حرب بن أميّة فولد أبا
سفيان بن حرب وأمّا ابو العاص فولد أبا عثمان بن عفّان وأمّا

ابو ٱلعيص فقالوا ولد أسيدًا أبا عتاب بن أسيد أمير مكّة واما هاشم بن[1] عبد مناف فاسمه عَمرو وسُمّى هاشمًا لأنّه هشم الخبز وقال كثر الخبز بالرحلتين بينهما فى الصيف الى الشام وفى الشتاء إلى اليمن وفيه يقول الشاعر [كامل]

عَمْرُو ٱلذى هشم الثريد لقومه ورجالُ مكّةَ مُسْنِتُونَ عِجافُ

وإليه صار السُودَدُ بعد عبد مناف وولد هاشم ولدًا لم يُعقِبْ منهم أحدٌ غير أسيد بن هاشم وعبد المطّلب بن هاشم وهلك هاشم بغزّة من أرض الشام وكان وافاها فى تجارة له ومات المطّلب بردمان من أرض اليمن ومات نوفل بسلمان من أرض العراق ومات عبد شمس بمكّة وفيه يقول مطرود بن كعب [سريع]

مَيتٌ بِرَدمانٍ ومَيت بسَلْمانٍ ومَيتٌ بين غَزّاتِ
ومَيتٌ اسكن الحد لدى المحجوب شرقىّ البَنِيّاتِ

فهولاء بنو عبد مناف ثم صار الأمر إلى عبد المطّلب بن هاشم بعد عمّه المطّلب بن عبد مناف »،

[1] Ms. عن.

قصّة عبد المطّلب واسمه شيبة الحمد وذلك أنّ هاشم بن عبد مناف خرج إلى الشام فى تجارة فمرّ بالمدينة وتزوّج بسَلْمى بنت عمرو النجاريّة فحملت بشيبة ورحل هاشم فمات بأرض الشام وولدته سلمى وترعرع الغلام وصار وصيفًا فقدم ثابت بن المنذر ابو حسّان بن ثابت الشاعر مكّةَ فقال للمطّلب بن عبد مناف لو رأيتَ ابنَ أخيك لرأيتَ جمالًا وشرفًا ورأيته بين آطام بنى قَينقاع يناضل فتيانًا من أخواله فيدخل فى مرماتَيْه جميعًا فى مثل راحتى هذه والمرماة السهامُ وكانوا اذذاك يرمون بسهمَين فخرج المطّلب حتّى قدم المدينة ومكث يرقب شيبة فلما أبصره عرفه بالشيبة ففاضت عينه ثم دعاه فكساه حُلّة وردّه الى أمّه وانشأ يقول [بسيط]

عرفتُ شيبةَ والنجارُ قد جعلتْ ... أناءها حَوْلَه بالنَّبل تنتضلُ
عرفتُ أجلادَه منّا وشيمته ... ففاض منّى عليه وَاكِفٌ سَبَلُ

ثم أتى أمّه فضنّتْ به فلم يزل بها يقبّل [1] فى الغارب والسنام حتى دفعته اليه فاحتمله وقفل راجعًا إلى مكّة وهو رديفه ولم يكن

[1] Ms. مقل.

لمطّلب ولدٌ فقيل هذا عبده فنشِبَ اللقَبُ عليه ثم لمّا هلك المطّلب [f° 130 v°] بن عبد مناف قام بالأمر عبد المطّلب بن هاشم وكثرت أموالـه وتـأثّلت مواشيه فـأجمع أن يَحْفِرَ بئرًا ،،

قصّة حفر عبد المطّلب زمزم قـد بيّنّا فى قصّة اسماعيل وهاجر ما ذُكر من أمر زمزم فمن قـائـل أنّها ركضة جبرئيـل وآخر أنّها همزةُ اسمعيل بكعبه ثم عوّرتها[1] السيول وعفّتها الأمطار روى ابن اسحق عن علىّ بن أبى طالب عمّ أنّ عبـد المطّلب بينا هو نائم فى الحجر إذ أُتى فـأُمر بحفر زمزم فقـال مـا زمزم فقال لا يُنزف ولا يذم، لتسقى الحجيـج الأعظم، وهى بين الفرث والدم، وعند نقرة الغراب الأعصم، فغدا عبد المطّلب ومعه الحارث ابنـه ليس لـه يومئذ ولـدٌ غيره فوجد الغراب ينقر بين اساف ونـائلة فحفر منـه فلمّا بـدا الطىّ كبّر فـاستشركتـه قُريش وقـالوا انّها بئر أبينـا اسمعيـل ولنـا فيها حقٌّ فـأبى أن يُعطيهم حتّى تحاكموا إلى كاهنـة بنى سَعْد باشراف الشام فركبوا وساروا حتّى إذا كانوا ببعض الطريق

[1] Ms. غوّرتها.

نَفِـد مـآءهم فظَمِئُوا وأيقنوا بالهلاك فـانفجرت من تحت خُفّ راحلةِ عبـد المطّلب عينٌ من مـآء فشربوا منـه وعاشوا وقـالوا قـد واللّه قضى لـك علينا لا نخاصمك فيها أبـدًا إنّ الـذى سقـاك المآء بهذه الفـلاة لهو الـذى سقاك زمزم فـانصرفوا وحفر[1] زمزم فوجد فيها غزالين من ذهب كانت جُرْهُم دفنتهما عند خروجهم من مكّة ووجد فيها أسيافًا قَلَعِيَّة ودروعًا فضرب الغزالين فى باب الكعبة وأقـام عبد المطّلب سِقايـة زمزم للحجّاج وفيه يقول حذيفة بن غانم [طويل]

وساقِى الحجيج ثمّ لخبز هاشم وعبد منـافٍ ذلكم سيّد فِهْرِ
طوى زمزمًا عند المقام فأصبحتْ سِقايتُـه فخرًا على كلّ ذى فخر

قصّة ذبح عبـد المطّلب ابنَه عبـدَ اللّه أبا رسول اللـه صلعم

قـالوا وكان عبد المطّلب نذر للّه عزّ وجلّ حيث كان لقى من قريش ما لقى عند حفرة زمزم لئن وُلـد له عشرة نفر يمنعونـه ممّن يريده لينحرنّ أحدَهم للّه عزّ وجلّ عند الكعبة شكرًا له فلما توافى بنوه العشرة جمعهم فـأخبرهم بنـذره قـالوا شأنـك وما

[1] Ms. وحفروا.

نـذرت قـال ليأخذ كلّ رجل منكم قِـدْحًا ثم ليكتب فيه اسمه ثم ليأتِنى بـه ففعلوا فقام ودخل بهم على هُبَل فى جوف الكعبة وضرب عليهم قـداحهم فخرج قـدحُ عبد اللّه أبى رسول اللّه وهو أصغرهم فـأخذ بيـده وحدّد الشَفْرة وجرّه إلى المـذبح فقامت قريش من انديتها وقـالوا لا تـذبحه ابدًا حتّى تعذر فيه لئن فعلتَ هذا لا يزال الرجل يأتى بابنه فيذبحه فما بقآء الناس على هذا ولكن انطلِقْ إلى الحجاز فـإن بها عرّافـةً لها تـابع فسَلْها فرحل عبد المطّلب وقصّ عليها القصص فقالت صاحبَكم وعشرًا من الإبـل ثم اضربوا عليها بالقداح فـان خرجت على صاحبكم فزيدوا حتّى [يرضى] ربكم فرجعوا إلى مكّة وقرّبوا الإبل هُبَلَ ولم يزالوا يضربون عليها بالقداح وعلى عبـد الله والقداح تخرج عليه حتّى بلغت الإبل مائـة ثم خرجت على الابل فـأمر فنُحرت بالبطحآء وفى شعاب مكّة وفجاجها وعلى رؤوس الجبال حتّى أكلها الناس والطير وفيه يقول ابو طالب [طويل]

وتعلم حتى تترك الطيرُ سورها إذا جعلَتْ أيدى المفيضين ترعد

ثم أخذ عبد المطّلب بيد عبد اللّـه حتّى [أتى] وهب بن عبد

مناف بن زهرة بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤىّ فزوّجه ابنته [fo 131 ro] آمنة بنت وهب وأمّ آمنة برّة بنت عبد العُزّى ابن قصىّ بن كلاب فحملت آمنة بالنبى صلعم وهلك أبوه عبد الله بالمدينة والرسول حملٌ فى بطن أمّه فرثته آمنة بنت وهب أمّ رسول الله صلعم فيما يُروى [طويل]

عفا جانبُ البطحآء من آل هاشم وجاور لحدًا مُدرَجًا بالغماغم

دعَتْه المنايا دعوةً فأجابها وما تركَتْ فى الناس مِثلَ ابن هاشم

فى أبيات غيرها قالوا ثم مات وهب بن عبد مناف فرثته ابنته آمنة أم رسول الله صلعم [بسيط]

انّى لباكيةٌ وهبًا فمُعوِلةٌ وهبَ بن عبد مناف سيّدِ الناس

فقد رُزئت كريمًا غيرَ مُؤتشَب ضخم الدسيعة خنّاسًا لخنّاس

ماضى العزيمة لا يُخشى غوائله من جوهرٍ من قريشٍ غيرِ أنكاس

فى أبيات أُخَر ثم توفّى عبد المطّلب ورسول الله صلعم ابن ثمان سنين أو أقلّ »

نسب أهل اليمن لا خلاف أنّهم من ولد قحطان وانّما الخلاف

فى قحطان وهو قحطان ابو[1] يعرُب وولد يعرب يشْجُب وولد يشجب سبأ واسم سبأ عبد شمس بن يشجب وإنّما سُمّى به لأنّه أوّل من سبا فى العرب وولد سبأ سبعة نفر الاشعر بن سبأ ومنه رهط أبى موسى الأشعرىّ وحمير بن سبأ وانمار بن سبأ وعاملة بن سبأ ومرّة بن سبأ فولد مرّة بن سبأ شعبان بن مرّة وولد الأشعر بن سبأ الأشعريّين وولد عمرو بن سبأ عدىّ بن عمرو فولد عدىّ لخمًا وجُذامًا وجُذام قبائلها وبطونها منهم جديس وغنم وجُشَم وغطفان ونفاثة ومَدالة والدار التى تُنسب اليها الداريُّون وولد انمار بن سبأ ولدًا فخالفوا خثعمًا وبجيلة وقال نُسّاب مُضَرَ أن خثعمًا وبجيلة ابنا انمار ابن نزار فجر انمار بن سبأ نسبهم باسم أبيهم يتمنى به وقد قال جرير بن عبد الله البجلىّ نافرًا لفرافصة الكلبىّ [إلى] الأقرع بن حابس

يا اقرعَ بن حابس ياأقرعُ   إنّك ان يصرع أخوك تصرع

وقال أيضًا

[1] Ms. بن.

ابنى نـزار ابصرا أخاكما . إنَّ أبى وجدتُـه أبـاكما
لن يغلب اليوم أخٌ والاكما[1]

وبجيلـة امرأة نُسبت القبيلـةُ إليها ومن بطون بجيلة قَسْر رهط خالد بن عبد الله القَسْرىّ وولد عاملة بن سبأ قبائـل ويزعم نُسّاب مُضر أنّهم من ولد قاسط قـال الأعشى [متقارب]

أعاملَ حتّى متى يـذهبن إلى غير والدك الأكـرم
ووالـدكم قـاسط فارجعوا إلى النسب الابلد الأقدم

وولد حمير بن سبأ ستّ نفر مالك بن حمير وعامر بن حمير وعوف ابن حمير وسعد بن حمير وواثلـة بن حمير وعمرو بن حمير [f° 131 r°] فولد مالك بن حمير قُضاعة بن مالك وولد قضاعة قبائـل منها كلب بن وَبرة ومصاد وبنوا القَيْن وتنوخ وجرم بن زيـاد وراسب وبهرآء وبلى ومهره وعُذرة وسَعْد هُذيم وهُذيم عبـدٌ حبشىّ نُسب إليه والشائمة منه ذو الكلاع وذو نواس وذو اصبح وذو جدن وذو يزن وبطون كثيرة وفيه يقول الفاكهىُّ [رجز]

الحسبُ المعروف غير المُنكَر قُضاعـةُ بن ملك بن حمير

[1] Ms. أن et أخى.

وولد كهلان بن سبأ زيد بن كهلان فولد زيد بن [كهلان] مُلك بن زيد وادد بن زيد فولد ادد طىّ بن أُدَد والغوث بن أدد ومن طىّ بنو نبهان الــذى يذكره أبو تمّام الطائىّ [بسيط]

تنبّهت لبنى نبهان حين ثوى يدُ الزمان فعاثت فيهم وفه

ويقول فى افتخاره بهم [طويل]

لنا جوهرٌ زيــديّــة أُدديّــة اذا نجمت زلّت لها الانجم الزُهرُ

ومن طىّ بنو ثُعَل الذى يذكره امرؤ القيس [مديد]

رُبّ رامٍ من بنى ثُعَــلٍ مُخرِجٍ كفّيه من سُتَرِهْ

ومن طىّ بنو سنبس الذين يذكرهم الأعشى [متقارب]

فصبّحها القانصُ السِنْبِسىُّ فشلّى كــلاباً بــإيسادها

وولــد مالك بن زيــد بن كهلان بن سبأ يحابر بن مالك وقرّ ابن مالك ومربــع بن مالك فولــد يحابر مذحج وولــد مذحج مرادًا وجلــدًا وعنساً [1] وسعد العشيرة وإنّما سُمّى سعد العشيرة

[1] Ms. وخالدًا وعنساً.

لأنّـه شهد الموسم ومعه بنـون عشرة فقيـل لـه من هولآء فقال هم العشيرة وولـد سعد العشيرة جعفى بن سعد وحبيب ابن سعد وصعب بن سعد وعائـذ اللـه بن سعد وفيـه يقول مُهلهل الشاعر [منسرح]

أنكحها فَقْـدُها الاراقم فى جنب وكان الحِباء من أدَم

لو بـأبـانين[1] جاء يخطبها ضرّج ما انف خاطب بِدَم

وفى الجملة اكثر قبائـل العرب من اليمن فمنهم السكون وخولان والأزد ومـازن بن الأزد وميـدعان بن الأزد والهنو بن الأزد ورماد بن سلامان ومنهم آل العنقآء والفراهيد وقسامل وبلادِس وثهلان وحرحنه وبطون كثيرة قـد دوّنت فى كتب الأنساب حتّى ما تسقط قبيلةٌ ولا فخذ ولا رهط ولا بطن ،،

نسب الأوس والخزرج وهم الأنصار وهم من بلد كهلان بن سبأ الأوس والخزرج ابنا حارثـة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثـة ابن ثعلبة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن عبـد اللّـه بن الأزد بن غوث بن نبت بن مالـك بن زيـد بن كهلان بن سبأ

[1] Ms. sans points.

ابن يشجب بن يعرب بن قحطان وأمّهم قيلة فيقال للأنصار ابناء قيلة فولد الخزرج بن حارثة خمسة نفر جُشم بن الخزرج وعوف بن الخزرج وهما الخِرطومان يقال إن سرّك العز فجحجج فى جشم والحارث بن الخزرج وكعب بن الخزرج وعمرو بن الخزرج وكان يقال لهم القواقل وذلك أنّ الرجل كان اذا استجار بيثرب قيل له قوقل حيث شئت فقد أمنت ومن ولد عمرو بن الخزرج النجار ويقال لهم بنو النجّار واسمه تيم اللات ابن ثعلبة ويقال سُمّى بذلك لأنّه نجر وجه رجل بالقدوم ويقال اختتن بالقَدوم وولد أوس بن حارثة [fº 132 rº] مالك ابن أوس فمن مالك تفرّقت قبائل الأوس كلّها وبطونها فمنها عمرو بن عوف أهل قُبا ومنهم جحجبى[1] بن كلفه رهط أحيحة بن الجُلاح زوج سَلمى قبل هاشم ومنهم الجادرة يقال لهم أوس الله ومنهم اليست وجردس وبنو [عبد] الأشهل وبنو الحبلى رهط عبد الله بن أُبَىّ [ابن] سَلول ومنهم جفنة[2] بن عمرو وآل القعقاع وآل محرّق وهم ملوك غسّان بالشام واسم محرّق بالشام الحارث بن عمرو وانّما سُمّى محرّقا لأنّه كان يعاقب

[1] Ms. جحجى. [2] Ms. جَنْبة.

بالنارِ وفيهم يقول حسّانُ [كامل]

اولادُ جفنةَ عند قبرِ أبيهمُ قبرِ ٱبن ماريةَ ٱلكريمِ المِفضَلِ
يسقون من ورد الرحيق عليهمُ بَرَدًا يصفّق بالرحيق السَلْسلِ
يُغشَون حتى ما تهرُّ كلابهُمْ لا يَسألون عن ٱلسواد المُقبِلِ
بيضُ الوجوه كريمةٌ أحلامهم شُمُّ الأُنوف من الطراز ٱلأوّلِ
إنّ التى نـاولتَنى فشربتُها قُتلَتْ قُتلَتْ فهاتِها لم تُقتَلِ

يزعمون أن عند ما أرسل الله عزّ وجلّ على أهل سبأ سيل العرم فلما قال عمرو بن عامر[1] فى كهانته ومَن كان منكم يريد الراسيات فى الوحل المُطعِمات فى المَحْل فليلحق بيثرب ذات النخل فكانت الأوس والخزرج وقد قال سُوَيْد بن صامت

أنا ابن مزيقيا عمرو وجدّى أبوه عامرٌ مـآء السمآء

وقال المنذر بن حرام جدّ حسّان بن ثابت بن المنذر فى الجاهليّة العميآء يذكر نسبهم إلى غسّان ثمّ إلى ثابت بن مالك ثم الى نبت بن اسمعيل بن ابرهيم [طويل]

[1] Ms. ajoute بن.

وَرِثنا من البُهلول عمرو بن عامر   وحارثة الغطريف مجدًا مُوثَّلا

موارث من ابنآء نبت بن مالك   ونبت بن اسمعيل ما ان تحوّلا

قالوا وولد وائلة بن حمير الشكاشك بن وائلة والعدد من حمير فى وائلة ،،

ذكر قيس بن عيلان بن مضر بن النزار بن معدّ ومن قيس فهم وعدوان واعصُر وغنى بن اعصُر وسعد بن اعصر وهو أبو باهلة وباهلة امرأة من همدان ومنبّه بن اعصر فهم الطفاوه وبنو اصمع رهط الاصمعىّ ومن بنى باهلة قتيبة بن مُسلم ومن قيس بنو وائل ومن بنى وائل سحبان وائل وثقيف هؤلآء كلهم من مضر ،،

ذكر ربيعة وأمّا ربيعة بن نزار بن معدّ فإنّه ولد أسد بن ربيعة واكلب بن ربيعة وضبيعة بن ربيعة فهؤلآء قبيلة وبطون كثيرة فمنهم جديلة ودُعمىّ وشنّ ولكيز ونكرة وهم أهل البحرين ومنهم القَدَمْ وهنب بن افصى والاراقم وفدوكس رهط الأخطل الشاعر وبكر بن وائل وعِجل وحنيفة وسَدُوس وقبائل كثيرة وبطون مشهورة مذكورة فى الكتب ومن قبائل مضر بنو الأخيل

رهط ليلى الأخيليّة والمجنون الشاعر وعامر رهط لبيد بن ربيعة العامريّ ومنهم القرطاء قُرط وقريط ومقرطة ومَن يعدّ قبائلهم إلّا النُسّاب وفى مقدار ما ذكرنا كفايةٌ فـان علم الأنساب [1] من صناعة الأعراب والعربُ كلّها من قحطانَ [f° 132 v°] وعدنان فـأمّا قحطان فـأبو اليمن ومَن عددنا فى جملتهم وامّا عدنان فـأبو سائر العرب وهم يرجعون الى ابنَيْ نزار مُضر وربيعة وقد ذكرنا بعضهم وثقيف بن مضر وهم فرقتان بنو مالك والأحلاف ،،

ذكر رؤساء مكّة جآء فى الخبر أنّ ابرهيم عم لمّا حمل اسمعيل وأمّه الى مكّة جآء جرهم وقطورا من اليمن وهما ابنا عمّ فرأيا بلـدًا ذا ماء وشجر فنزلا ونكح اسمعيل فى جرهم فلما تُوفّى ولى البيت بعده نَبت بن اسمعيل وهو أكبر ولـده ثم ولى بعده مضاض بن عمرو الجرهمىّ خال ولد اسمعيل ما شآء اللّه أن يليه ثم تنافس جرهم وقطورا المُلـك فخرج جرهم فى قعيقعان وهى اعلى مكّـة وعليهم مضاض بن عمرو وخرجت قطورا فى اجيـاد وهى أسفل مكّة وعليهم السميدع فـالتقوا بفاضح واقتتلوا قتالًا شديدًا وقُتل السميدع فسُمّيت تلك البقعة فـاضحًا لأنّ قطورا

[1] Ms. الانسان.

فضحت وسُمّى اجيادًا لما كان معهم من جياد الخيل وسُمّيت قعيقعان لتقعقعة السلّح[1] ثم تداعَوْا الى الصلح واجتمعوا فى الشِعْب وطبخوا القدور واصطلحوا فسمّى المطابخ قالوا ونشر اللّه عزّ وجلّ ولد اسمعيل فكثروا وربلوا[2] ثم تنشّروا فى البلاد لا يطأون أرضًا إلّا ظهروا على أهلها بدينهم ثمّ إنّ جرهمًا بغوا بمكّة واستحلّوا حرامًا من الحرمة فظلموا مَنْ دخلها وأكلوا مال الكعبة وكانت مكّة تسمّى النّاسّة لا تقرّ ظلمًا ولا بغيًا[3] ولا يبغى فيها أحد على أحد إلّا أخرجته وكانت بنو بكر بن [عبد] مناة وغُبشان ابن خزاعة حُلولًا حول مكّة فآذنوهم بالقتال فاقتتلوا عمرو بن الحارث بن مضاض الأصغر وليس هو بمضاض الأكبر يقول ، لاهُمّ إنّ جرهمًا عبادُكْ ، الناس طرفٌ وهم تلادُكْ ، فغلبتهم خُزاعة ونفَتْهم عن مكّة نفيةً يقول عمرو بن الحارث بن مضاض الأصغر [طويل]

كأنْ لم يكن بين الحجون الى الصفا ... أنيسٌ ولم يَسْمر بمكّة سامرُ

بلى نحن كنّا أهلها فأزالنا ... صروفُ الليالى والجدود العواثر

[1] Ms. السلم.
[2] Ms. وربلوا.
[3] Ms. تعبا.

وكنّا وُلاةَ البيت من بعد نابت   تطوف بباب البيت والخير[1] ظاهر

فـأخرجَنـا منها المليـكُ بقُـدرة   كذاك على الباقين تجرى المقـادرُ

وصرنـا أحاديثاً وكُنّـا بغبطة   كـا عضّتِ الأُولى السِنُون الغوابر

فى أبيات أُخَر ووليَتْ خزاعة البيت ثلاث مائـة سنة يتوارثون ذلك كابرًا عن كابر حتّى كان آخرهم حُليـل بن حبش[2] الخزاعى وقريش اذذاك صريح ولـد اسمعيـل حُلول وصِرَم وبيـوتـات متفرّقـة إلى أن ادرك قُصَىٌّ وتـزوّج بحُبّى بنت حليـل[3] بن حبش وولدت له عبد مناف وعبد العزّى وعبدًا وكثُر ولده وعظُم شرفـه وهلك حليل[4] بن حبش[5] فرأى قصىٌّ أنّـه أوْلَى بالكعبة من خزاعة فأخذ ما بأيديهم وقصىّ أوّل من أصاب مُلكًا من العرب من قريش بعد ولد اسمعيل وذلك فى زمن المنذر بن النعمان على الحيرة والملك بهرام جور فى الفُرس فقطع قصىّ مكّة

[1] Ms. والحير.

[2] Ms. حنش.

[3] Ms. بحنتى بنت خليل.

[4] Ms. جليل.

[5] Ms. الحنش.

أرباعًا وبنى بها دار الندوة فلا يتزوّج امرأةٌ إلّا فى دار الندوة
ولا يُعقد لواءٌ ولا يُعذَر غلام ولا تُدرَع جارية إلّا فيها وسُمّيت
الندوة لأنّهم ينتدون فيها للخير والشرّ وكانت قريش تُؤدّى
الرفادة الى قصىّ وهى [f° 133 r°] خرج [1] يخرجونه من أموالهم
يترافدون فيه فصنع طعامًا وشرابًا للحاجّ أيّام الموسم وكانت
صُوفة وهى قبيلة من جرهم بقيَتْ بمكة تلى الاجازة بالناس
من عرفة وخزاعةُ كانت تحجب البيت فاذا أفاض الناس
أخذت صوفة بجانبَى العقبة وقالت اجيزى صوفةُ فاذا نفذت
صوفة وجازت خلّوا سبيل سائر الناس حتى اذا كان العام
الذى أراد اللّه عزّ وجلّ أن يظهر أمر قصىّ ففعلت صوفة كما
يفعله فأتاهم قصىّ فى من معه من قريش وقاتلوا صوفة
فهزموهم وولى قصىّ البيت والرِفادة والسِقاية والندوة واللواء
فلمّا كبُر قصىّ ودقّ عظمُه جعل الأمر إلى عبد الدار لأنّه
أكبر ولده وهلك قصىّ وأقامت على ذلك زمانًا ثمّ إنّ بنى
عبد مناف أجمعوا أن يأخذوا ما بأيدى عبد الدار وهمّوا بالقتال
ثمّ تداعوا إلى الصلح على أن يعطوا بنى عبد مناف السقاية

[1] Ms. حزح ; en marge : كذا فى الاصل.

والرفـادة وأن يكون الحجابـة واللواء والنـدوة لبنى عبـد الـدار وتعاقـدوا ذلـك حلفًا حلفًا مؤكّدًا لا ينقضونـه ما بلّ بحر صوفـةً فـأخرجت بنو عبد منـاف جَفْنـةً مملوءةً طيبًا وغمسوا فيها أيديهم ومسحوا بها الكعبة توكيدًا على أنفسهم فسُمّوا المطيّبين فـأخرجت بنو عبد الـدار جفنة من دم وغمسوا فيها أيديهم ومسحوا بها الكعبة فسمّوا الأحلاف ولم يزالوا على ذلـك حتّى جآء اللّه عزّ وجلّ بالاسلام فقال النبىّ صلعم ما كان من حلف فى الجاهليّة فـإن الاسلام لم يزده إلّا شدّة فـأوّل من أصاب من قريش مُلكًا قصىّ بن كلاب ثمّ ابنه عبد الـدار وبنوه الى أن قـاسمهم بنو عبد مناف ثم هاشم بن عبد مناف واسمه عمرو وانّما سُمّى هاشمًا لهشمه الثريـد للحاجّ وذلـك أنّـه قـال يا معاشر قريش انتم جيران اللّـه وأهل بيتـه يأتيكم فى الموسم زُوّار اللّه شُعْثًا غُبْرًا من كلّ فجّ عميق على ضوامر كأنّهم القِداحُ قـد ارصفوا ونهكوا وثقلوا وارملوا فـاكرموا ضيفَ اللّه فترافدت قريش مالًا عظيمًا كلّ سنة حتّى كان يخرج اهل اليسار منهم مائـة دينار هرقليّة فكان يـأمر بالحياض فيُضرَب ويُترع من الآبار ويطعم الناس اللحم والسويـق والتمر إلى أن صدروا

وفيه يقول الشاعر [كامل]

يـا أيها الرجل المحوّل رحله هلّا سألتَ عن آل عبد مناف

كانت قريش بيضةً فتفلّقت فـالمحّ خالصها لعبد منـاف

عمرو آلذى هشم الثريد لقومه ورجالُ مكّـةَ مُسْنِتون عجافِ

نُسبت اليه الرحلتان كلاهما سفر الشتاء ورحلة الأصياف

فهلك هاشم بـأرض غزّة فصار الأمر إلى عبد المطّلب بن هاشم صاحب زمزم وساقى الحجيـج ومُطعِم الوحش ثم هلـك وولى الأمر ابو طالب ثم وليه العبّاس ثم أقرّ رسول الله صلّعم المفتاح فى يـدى عثمان بن طلحة والسقايـة فى يـدى العبّاس فهو فى ولدهم إلى اليوم ،'،

ذكر رؤساء المدينـة ووقوع قريظة والنضير اليها [vº 133 º] جاء فى الخبر أنّ ططوس بن استيانوس الرومىّ الكافر لمّا خرّب بيت المقـدس إحدى المرّتين وتفرّقت بنـو اسرائيل جاءت قريظة والنضير وهما من صريح ولد هارون بن عمران أخى [1] موسى بن عمران حتّى نزلوا يثرب وذلـك فى الفترة وكان نزول الأوس

[1] Ms. اخو.

والخزرج إيّاها زمن سيل العرم لا شكّ ويقال أنّ مسقط يهود اليها من عهد موسى بن عمران عمّ وذلك أنّه بعث جيشًا إلى يثرب وأمرهم أن يقتلوا كلّ من وجدوا على قامة السَوْط قال فقتلوا إلّا غلامًا [لم] يروْا أحسن منه فأنّهم استبقوه وانصرفوا إلى الشام وإذا موسى قد هلك [1] وتبرّأت بنو اسرائيل من هذه الطبقة لمخالفة أمر موسى واستحيائهم من هذا الغلام فأقبلوا راجعين اليها واستوطنوا بها فإن كان هذا حقًّا فقد سبقوا الأوس والخزرج الى يثرب والله أعلم قالوا وكان المُلك فى اليهود ومَلِكهم قيطون وكان يبدأ بالعروس قبل زوجها حتى قتله مالك بن عجلان بن زيد بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج كما ذكرنا فى قصّة ملوك اليمن وملك مالك فصارت الرياسة له والشرف ثم جعلت الأوس والخزرج يتوارثون الرياسة إلى أن هاجر اليهم النبى صلعم فصارت الرياسة للإسلام وأهله والسلم ».

[1] Ms. répète موسى.

الفصل الخامس عشر

فى ذكر مولد النبىّ صلعم ومنشاه ومبعثه إلى هجرته

هذا نسب رسول اللّه صلعم فى رواية محمّد بن اسحق المطّلبى وقد بيّنّا اختلاف الناس فى نسبه عدنان وما فوقه فى فصل الأنساب ، محمّد صلعم بن عبد اللّه بن عبد المطّلب بن هاشم ابن عبد مناف بن قصىّ بن كلاب بن مُرّة بن كعب بن لؤىّ ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مُدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان بن ادد ابن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يعرُب بن يشجب بن نابت بن اسمعيل بن ابرهيم بن تارح بن ناحور بن ساروح بن رعو بن شالخ ابن عابر بن فالج بن ارفخشذ بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ بن اخنوخ بن يارد بن مهلايل بن قينان بن شيث بن آدم عم

ذكر مولد النبىّ صلعم وُلد بمكّة عام الفيل بعد قدوم ابرهة بخمسين ليلة وكان أوّل يوم من المحرّم عام الفيل يوم الجمعة وقدم

الفيل يوم الأحد لسبع عشر[ة] ليلة خلت من المحرّم سنة ثمانى مائة واثنين وثمانين للاسكندر الرومىّ وستّة عشر ومائتين من تأريخ العرب الذى أوّله حجّة الغدر وسنة أربع وأربعين من ملك انوشروان بن قباذ ملك العجم فيما يُروى وكان مولده صلعم يوم الاثنين لثمانى ليالٍ خلَوْنَ من ربيع الأوّل وقال ابن اسحق لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأوّل قالوا وكان طالع النبىّ صلعم برج الأسد والقمر فيه بثمانى عشرة درجة ودقائق والشمس فى الثور بدرجة وهو يوم [f° 134 r°] السابع عشر من [دى] ماه ويوم المشرين فى الأرض التى تُعرف بابن يوسف بمكّة فصيّرتها الخيزران بنت عطاء امرأة المهدىّ مسجدًا ويدلّ خبر عبد اللّه بن كيسان عن عكرمة عن ابن عبّاس رضه أنّ رسول الله صلعم وُضع ليلًا لأنّه قال كان أهل الجاهليّة إذا وُلد لهم مولودٌ من تحت الليل رمَوْه تحت الاناء فلا ينظرون إليه حتّى يُصبحوا فلمّا وُلد رسول اللّه صلعم رمَوْه تحت البُرمة فلما أصبحوا اذا هى قد انفلقت بيتين [1] وعيناه إلى السماء فعجبوا من ذلك وأرسلوا إلى عبد المطّلب فجآء فنظر اليه فقال ارفعوا

[1] Ms. يسان.

ابنى هذا فإنّه منّا ودُفع إلى امرأة من بنى سعد بن بكر فلما ارضعته دخل عليها الخير من كلّ جانب وكانت لها شُوَيْهات فنمت وازدادت زيادةً حسنة هذا الصحيح من خبر حليمة قال ابن اسحق والتُمِس الرُضعاء لرسول الله صلعم فاستُرضع فى بنى سعد بن بكر بثدى حليمة بنت أبى ذُؤيب وزوجها الحارثَ بن عبد العُزّى واِخوتهُ رسول الله صلعم من الرضاعة عبد [الله بن] الحارث وانيسة بنت الحارث والشيماء[1] بنت الحارث فكان عند ظِئره سَنتَيْن الى أن فطمته وردّته الى أُمّه ثم عادت الى بلادها فلما تمت له خمس سنين حملته الى امّه فكان عند أمّه سنة حملته [الى] بنى عدى بن النجار تريد ايّاهم للخؤولة التى كانت لهم فكان مصيرها به الى منصرفها شهر وتُوفيت آمنة بنت وهب أمّ رسول الله صلعم بالابوآء منزل بين مكّة والمدينة وهى راجعة الى مكّة ورسول الله صلعم ابن ستّ سنين فحملته أمّ[2] ايمن وهى حاضنته ومولاة أبيه الى مكّة فكان فى حجر عبد المطّلب فلما بلغ ثمانى سنين توفّى عبد المطّلب وهلك أنوشروان فى هذه

[1] Ms. واسما.

[2] Ms. الى.

السنة كما يدلّ عليه التأريخ ثمّ ضمّه أبو طالب الى نفسه وأقـام عنده أربع سنين فلما بلغ اثنتى عشرة سنة عرض لأبى طالب الخروج إلى الشأم فى تجارة فخرج بالنبىّ صلعم صَبابةً بـه ورِقّـةً قـالوا حتّى إذا كانوا بُبصرى أشرف عليهم راهب يقال له بحيرا فرأى علامة من علامات النبوّة فـاتّخذ طعامًا ودعا الركب إليـه فحضروه وخلّفوا النبىّ صلعم فى رحالهم لحداثـة سنّه فقال بحيرا لا يتخلّفنّ أحدٌ عن طعامى فـدعوه فلما أبصره بحيرا توسّم فيـه مخائل النبوّة وعرف دلائلها فـاحتضنه وضمّه إلى نفسه وقـال لأبى طالب من هذا الغلام منك قـال هو ابنى قـال ما ينبغى له أن يعيش أبوه قـال ابن أخى قـال ارجع بابن أخيك واحذر عليه من اليهود فـانّـه كائن لابن أخيك شأنٌ عظيم فقضى أبو طالب تجارته واسرع به إلى مكّة وفيه يقول [بسيط]

الم يكن لقريش آية عجبٌ فيما يقول بحيرآءُ وعـدّاسُ

قـالوا فشبّ رسول الله صلعم شابًا حسنًا يكلوه الله عزّ وجلّ ويحوطه من اقـذار الجاهليّة لما يريد بـه من كرامته حتّى كان اسمه فى قومه الصَدوق الأمين فلما بلغ عشرين سنة هاجت حرب

الفجار فى رواية ابن اسحق والواقدىّ وروى ابو عُبيدة عن
أبي عمرو بن العلاء قال هاجت الفجار ورسول الله عليه الصلوات
والسلم ابن أربع عشر[ة] سنة [f° 134 v°] أو خمس عشرة سنة
وقال النبىّ صلعم كنتُ انبل إلى أعمامى فى الفجار قالوا وانّما
سُمّيت هذه الحرب الفجار وكانت وقعات لما صنعوا فيها من
الفجور فى الشهر الحرام وذلك أنّ النعمان بن المنذر عامل ابرويز
على الحيرة كان يبعث كلّ سنة بلطيمة إلى سوق عكاظ فى جَوار
رجل من العرب فلمّا كان فى هذه السنة قال من يجير هذه
العير قال عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب الرحّال أنا أيّها
الملك وقال البرّاض بن قيس وكان خليعًا والخليع من خلع
حلفاءه فمن قتله فدمه هَدَرٌ أنا ايها الملك فقال اتجيرها على أهل
الشيح [1] والقَيْصوم وأنت كالكلب الخليع إنّما أنت أَضْيَقُ إستًا
من ذلك فقال البرّاض أتجيرها على كنانة قال نعم وعلى
الخلق جميعًا فسلّم النعمان اللطيمة إلى عُروة وتبعه البرّاض حتّى
إذا كان بتيمن ذى طلال أصاب فرصةً من عروة فوثب عليه
فقتله فى الشهر الحرام وقال فى ذلك [وافر]

[1] Ms. السيخ.

وداهيــة يهمّ ٱلنّاسُ قتلى　　شددت ١ لها بنى بكر ضلوعى

هدمت بها بيوت بنى كلاب　　وأرضعتُ الموالى بـالضروع

قتلتُ به بتَيْمَن ذى طلال　　فخرّ يميدُ كالجذع الصريع

وتسامع الناس به فخرج كنانة وقريش بطلب ثأر عروة وخرجت قيس بن عيلان لأجل البرّاض واقتتلوا قتالًا شديدًا بعكاظ فى الشهر الحرام ثم تحاجزوا وتـداعشوا الى الصلح ورهن حرب بن أميّة ابنـهُ أبا سفيان بن حرب فى ذلـك الصلح وفيـه يقول الشاعر　　[خفيف]

قد بعثنا الجارَ من كلّ حىّ　　وقمعنـا الفجّار يوم الفجار

قـالوا انّ رجلًا تاجرًا قـدم مكّة وباع سِلْعتـه من العاص ابن وائـل السهمىّ فمطلـه حتى أجهده فصعد الرجل جبـلَ أبى قُبيس ونادى　　[بسيط]

يـا للرجال لمظلوم بضاعتـه　　ببطن مكّة نائى الأهلِ والنفرِ

إنّ الحرام لمن تمّت حرامتـه　　ولا حرام لثوى لابس الغدر

١ سددت .MS

فاجتمعت قريش فى دار عبد اللّه بن جُدعان وتحالفوا على أن يكونوا يدًا واحدًا على المظلوم حتّى يأخذوا له حقّه فسمَّته قريشٌ حلف الفضول وقد قال رسول الله صلعم لقد شهدت فى دار عبد الله بن جدعان حلفًا ما أحبّ أن لى به حُمر النعم ولو أُدْعى به فى الاسلام لاجبت وما كان من حلف فى الجاهلّية فان الاسلام لم يزده إلّا شدّة ،،

خروج النبى صلعم إلى الشأم فى مال خديجة رضها قالوا وكانت خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزّى بن قصىّ من مياسير قريش وتُجّارها تستأجر الرجال وتبعثهم فى مالها[1] وذكر الواقدىّ أنّ أبا طالب قال يا ابن أخى أنا رجل لا مال لى وقد الحّتْ علينا سِنُون منكرة فلو جئتَ خديجة وعرضتَ عليها نفسك لاسرعت اليك بما يبلغها من صدقك وعظم أمانتك فقال رسول اللّه صلعم فلعلّها تُرسل إلىّ فى ذلك وبلغ خديجة خبر أبى طالب وما فاوض ابن أخيه فارسلت وسألته أن يخرج معه مَيْسرة غلام لها فخرج وباع سلعتها واشترى ما أراد أن يشترى وأقبل قافلًا إلى مكّة فباعت

[1] Ms. وتبعثها فى ماله.

[1] الحمولات فأضنت وأثرت [f° 135 r°] فرغبت فى نكاح رسول الله صلعم ».

نكاح خديجة رضها قالوا ولمّا ظهر لها من بركة رسول الله صلعم وعُظم امانته وصدق وفائه رغبت فى نكاحه قال الواقدىّ فارسلت نفيسةَ مولاةً لها دسيساً فقالت يا محمّد ما يمنعك أن تتزوّج قال ما بيدى شئ ما أتزوّج فقالت نفيسة فإن كُفيتَ ذلك ألا تُجيبُ قال ومن هى قالت خديجة فذكر رسول الله صلعم لأعمامه ذلك فخرج معه حمزة بن عبد المطّلب فخطبها إلى أبيها خويلد بن أسد ومعه ثَمَلٌ فلمّا أصبح وصحا قال ما هذا الخَلُوق وهذه الحُلّة قالوا كساكها محمّد ابن عبد الله فقد أنكحته خديجة ودخل بها فانتهرهم قال وأصدقها عشرين بكرةً وروى الواقدىّ أنّه أنكحها عمّها عمرو بن أسد وكان رسول الله صلعم ابن خمسة وعشرين سنة يوم تزوّجها وخديجة بنت أربعين سنة ولم يتزوّج عليها غيرها حتّى ماتت وكانت قبله تحت عتيق بن عبد الله ويقال ابن عابد [1] وولدت له جارية ثم خلف عليها بعد عتيق ابو هالة هند بن زُرارة

[1] Ms. عائذ. Cf. Ṭab., I, 1766, n. a; Ibn Sa'd, VIII, 8

فولدت له هند بن هند وولدت لرسول الله صلعم جميع ولده إلّا ابرهيم بن مارية فإنّه من القبطيّة فاكبر ولده القاسم وبه كان يُكنى ابا القاسم ثم الطيب ثم الطاهر ثم رقيّة ثم زينب ثم أمّ كلثوم ثم فاطمة قال الواقدىّ ولم أَرَ أصحابنا يُثبتون الطيّب ويقولون هو الطاهر وفى رواية سعيد بن أبى عروبة عن قتادة أنّها ولدت لرسول الله صلعم عبد مناف فى الجاهليّة وولدت له فى الاسلام غلامَين وأربع بنات القاسم وعبد الله فماتا صغيرَين وفى كتاب ابن[1] اسحق أنّ ابنيه هلكا فى الجاهليّة وأن بناته أدركن الاسلام وهاجرن والله اعلم ،،

ذكر بنيان الكعبة قالوا ولمّا بلغ رسول الله صلعم خمساً وثلاثين سنة اجتمعت قريش لبنيان الكعبة ليرفعوها ويسقّفوها وانّما كانت رضماً فوق القامة فجآء سيل فهدمه وفى جوفها بئرٌ يُحرز فيه كنز الكعبة وما يُهدى لها فسرق منها رجلٌ يقال له دُويك فقطعت قريش يده وتهيّأوا لبنآء الكعبة وكان البحر قد رمى بسفينة[2] الى

[1] Ms. ابى.

[2] Ms. لسفينة.

جُدَّةَ فتحطّت فأخذوا خشبها وكان بمكّة رجلٌ قبطىٌّ نجّار فسوّى لهم ذلك وبنوها ثمانى عشرة ذراعًا فلمّا انتهوا الى موضع الرُكن اختصموا وأراد كلّ قوم أن يكونوا هم الذين يلونه ويرفعونه الى موضعه وتفاقم الأمر بينهم وتواعدوا للقتال ثم تحاجزوا وتناصفوا على أن يجعلوا بينهم أوّل طالع من باب المسجد يقضى بينهم فكان ذلك رسول الله عليه الصلاة والسلم فقال هلمّ ثوبًا فأُتِى به فوضع الركن فيه ثم قال ليأخذ كلّ فئةٍ بناحية من الثوب ثم ليرفعوه ففعلوا حتى اذا رفعوه الى موضعه أخذ الحجر بيده فوضعه فى الركن فرضُوا بذلك وأنهوا عن الشرّ ،،

ذكر المبعث ونزول الوحى قالوا فلمّا بلغ رسول الله صلعم أربعين سنة بعثه الله تعالى رحمةً للعالمين وهُدًى للخلق أجمعين وكان فى مبتدأ الأمر يرى الرؤيا ويسمع الصوت ويتمثّل له الخيال فراع لذلك وذُعِر ورُوينا عن عكرمة أنّه قال أُنزلت النبوّة على محمّد صلعم وهو ابن اربعين سنة فقرن بنبوّته اسرافيلُ ثلاث سنين فكان يترآى له ويُلقى الكلمة إليه ولم ينزل القرآن على لسانه ثم قرن بنبوّته جبريل عم فنزل القرآن عشرين سنة عشرًا بمكّة وعشرًا بالمدينة وروى ابن اسحق عن الزُهرى عن

عائشة أنّ أوّل ما ابتدى [f° 135 v°] رسولُ الله صلعم من النبوّة الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت كفَلَق الصبح ثم حُبِّبت اليه الخلوة فلم يكن شئ أحبّ إليه أن يخلو وحدهُ ثم جاءهُ الملك قالوا وكان قريش يتحنّثون بحرآء فى رمضان وكان رسول الله صلعم يفعل ذلك لأنّه من البرّ فبينا هو عاكف بحرآء ومعه التمر واللبن يُطعم الناس ويسقيهم إذ استعلق له جبرائيل ليلة السبت وليلة الأحد ثم أتاه بالرسالة يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من شهر رمضان بقول الله تعالى شهرُ رمضانَ الذى أُنزل فيه القرآن وهو الخامس والعشرون من ابان ماه والتاسع من شباط وذلك فى سنة عشرين من مُلك ابرويز وأهل الاخبار على أنّ أوّل ما أُنزل من القرآن خمس آياتَ من سورة اقرأ باسم ربّك الذى خلق الى قوله علّم الإنسان مالم يعلم وذكر بعضهم أنّه صلعم قال أتانى رجلٌ وفى يده سِمْط ديباج وأنا نائم فركضنى برِجْله وقال اقرأ ففعل ذلك مرّةً أو مرّتين ثمّ قال باسم ربّك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربّك الأكرم الذى علّم بالقلم علّم الانسان ما لم يعلم ثم قال ابشِرْ فأنا جبريل وأنت نبىُّ هذه الأمّة وصلّى به

ركعتين وفى رواية عُبيد بن عُمير الليثى أنّه أتاه وهو نائم ولم يذكر أنّه ركضه برجله قال فأتيتُ خديجة وقد هالنى من رأيتُ وكأنما كتابٌ كُتب فى قلبى وقلتُ أخشى أن أكون شاعرًا أو مجنونًا قالت وما ذاك ابنَ أخى فقصصتُ عليها القصّة فقالت ابشِرْ فانّك تُطعم الطعام وتصِل الرَحِم وتصدق الحديث وتُودّى الأمانة لا يصنع الله بك إلّا خيرًا ثم جمعت عليها ثيابها وانطلقت إلى ابن عمّها ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العُزّى ابن قصىّ وكان نصرانيًا قد قرأ الكتب فقصّت عليه الخبر فلمّا ذكرت جبريل قال قدوس قدوس ما لكِ تذكرين الروح الأمين بهذا الوادى الذى أهله عبدة الأوثان لئن كُنتِ صدقتِنى لقد جاءه الناموس الأكبر الذى كان يأتى موسى بن عمران فقولى له فليتثبّتْ وإذا جاءه فتحسّرى بين يديّه فان كان شيطانًا ثبت وإن كان ملكًا لا تراه حينئذٍ فرجعت خديجة الى رسول الله صلعم وقالت إذا أتاك صاحبك فنادِ بى فبينا هو عندها إذ جاءه جبريل عم فقال النبىُّ عم هاهو يأخذ بى فقالت فقُمْ واقعد على فخذى وحسرت عن رأسها وقالت تراه قال لا قالت ابشر فإنّه والله ملك وما هو شيطان ولو كان شيطانًا ما

اسحق فآمنت به وصدّقته وكثير من الناس يقولون أنّ أوّل الناس إيمانًا بالنبيّ صلعم خديجة وروُينا عن أبي رافع أنّه قال صلّى رسول الله صلعم غداةَ يوم الاثنين وصلّتْ خديجة فى آخر ذلك اليوم قالوا ونزلت فى هذه القصّة نَ والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربّك بمجنون قال ورقة بن نوفل فيما روى ابن اسحق عنه [وافر]

لجِجْتُ وكنتُ فى الذكرى لَجوجا لِهمّ طالما بعث النشيجا
ووَصْف من خديجة بعد وصف فقد طال انتظارى يا خديجا
بما خبّرتنا من قول قَسّ منَ الرُهبان أكرهُ أنْ يعوجا
بأنّ محمّدًا سَيَسُودُ يومًا ويخصم مَنْ يكون له حجيجا
[fo 136 ro] فيا ليتى إذا ما كان ذاكم
شهدتُ فكنت أوّلهم وُلوجا
وُلوجًا فى الذى كرهَتْ قريشٌ ولو عجّت بمكّتها عجيجا
فان تبقوا وأبْقَ يكن أمورٌ يضجّ الكافرون لها ضجيجا
وإنْ أهْلِكْ فكلّ فتًى سَيَلْقى من الاقدار مُتْلِفَةً خروجا

قال الزُهريّ فهلك ورقة بن نوفل قبل الوحى وقبل إظهار النبيّ صلعم الدعوةَ والله أعلم بصدقه ،،

انقضاض الكواكب رأيتُ فى بعض كتب التأريخ أنّه كان بين
مبعث رسول الله صلعم وإلى أن رأت قريش النجوم يرمى بها فى
السمآء عشرون يومًا وقال اللّه عزّ وجلّ إنّا زيّنّا السمآء الدّنيا
بزينة الكواكب وحفظًا من كلّ شيطان مارد لا يسّمّعون الى
الملأ الأعلى ويُقذفون من كلّ جانب دحورًا ولهم عذاب
[واصب] ألّا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب فدلّ بقوله
حفظًا من كلّ شيطان مارد أنها لم تزل[1] محفوظةً مُذ خُلقت
الكواكب لها زينةً وقد سُئل الزُهرى عن انقضاض الكواكب
فى الجاهليّة فقال قد كان ذلك فلمّا بُعث رسول اللّه
صلعم شُدّد وغُلّظ ألا ترى إلى قول الشاعر [بسيط]

فانقضّ كالكوكب الدُرّىّ يتبعه نَقْعٌ يُخال على أرجآئه الطُنُبا

وقد رُوى أخبارٌ فى هذا الباب والذى يُشبه الحقّ أنّه قد
كان قبل ذلك انقضاض الكواكب وانّه قرن به عند الوحى
ضربٌ من العذاب يقضى به الخاطف المستمع والله أعلم.

ذكر فترة الوحى قالوا ثمّ فتر الوحى عن رسول اللّه صلعم

[1] Ms. لم يزل.

حتّى شقّ عليه مشقّةً شديدةً وفى روايــة ابن عبّاس رضه انــه
كان يعدو مرّةً الى ثبير ومرّةً إلى حِرآء يريد أنْ يُلقى نفسه منها
فبينا هو كذلــك إذ سمع صوتًا فرفع صوتــه فـإذا هو بالملك
الــذى جـآءه بحرآء بين السمآء والأرض قــال فخشيتُ رُعبًا
ورجعتُ إلى أهلى فقُلْتُ زمّلونى فألقَوْا علىّ قطيفةً سـودآء وصبّوا
علىّ مـآء باردًا فنزل يا أيّها المُدّثّر قُم فـأنــذر وربّــك فكبّر
وثيابك فطهّر والرّجز فـاْهجُر ،،
ذكر اختلافهم أوّل من أسلم قيل خديجة رضها صلّى رسول اللّه
صلعم غداةَ يوم الاثنين وصلّتْ خديجة آخر اليوم وقيل علىّ بن
أبى طالب صلّى رسول اللّـه صلعم يوم الاثنين وصلّى علىّ يوم
الثلثاء وقيل زيــد بن حارثــة وقيل أبو بكر الصدّيق رضه وأمّا
ابن اسحق فـإنّــه يقول أوّلُ من ذُكــر من الناس آمن بمحمّد
صلعم علىّ بن أبى طالب عمّ ثمّ زيــد بن حارثــة ثم أبو بكر
الصدّيق وأسلم بدعآئــه عثمان بن عفّان ثم سعد بن أبى وقّـاص
وعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله فهولآء النفر الثمانيــة
الذين سبقوا بالاسلام وروى الواقدىّ أنّ سعد بن أبى وقّـاص
قـال لقد أتى علىّ يومٌ وانى لثالث الاسلام وعن عمرو بن عنبسة

كنتُ ثالثًا أو رابعًا فى الاسلام وعن خالــد بن سعيد بن العاص
كنت خامسًا فى الاسلام وممّن سبق اسلامه أبو عُبيدة بن الجرّاح
والــزُبير بن العوّام وعثمان بن مظعون وقــدامــة بن مظعون
وعبيدة بن الحارث وجعفر بن أبى طالب وعبد الله بن [v° 136 f°]
مسعود وعبــد اللـه بن جحش وأخوه أبو احمد بن جحش وأبو
سلمة بن عبد الأسد وواقــد بن عبد الله وخُنيس بن حذافـة
وتميم بن عبــد اللـه النحّام وخبّاب بن الارتّ وعامر بن فُهيرة
رضهم اجمعين ومن النسآء اسمآء بنت عُميس الخثميّة امراةُ جعفر
ابن أبى طالب وفـاطمة بنت الخطّاب امراة سعيد بن زيد بن
عمرو واسما بنت أبى بكر وعائشة وهى صغيرة فكان اسلام هولآء
فى ثلاث سنين ورسول اللـه صلعم يـدعو فى خُفْيَـة قبل أن
يدخل دار أرقم بن [ابى] الأرقم ثم أسلم صُهيب بن سنان وعمّار
ابن ياسر وكان اسلامهما بعد اسلام بضعة وثلاثين رجلًا ثم فشا
بمكّة وتحدّث [1] به وأمر الله عزّ وجلّ رسوله باظهار الدعوة فقال
فـاُصدَعْ بما تُـؤمَر وأعرض عن المشركين وذلــك فى السنـة
الرابعة من النبوّة ،،

[1] Ms. وتحدّث.

ذكر إظهار الدعوة الى الاسلام قالوا فجهر رسول اللّه صلعم بدينه ودعا الخلق إليه وأبدى الصفحة لهم فلم يبعد عليه قومُه ولا عابوا عليه رأيَهُ لما عرفوه من صدق الحديث وحسن الجوار وتحرّى الخير والتواضع للخلق وكمال العقل والشرف وعُلوّ البيت وطهارة النسب حتّى سبّ آلهتهم وسفّه أحلامهم وضلّل آرآءهم ونقض دينهم فلما فعل ذلك أعظموه وناكروه وقد حدب عليه عمُّه أبو طالب وقام يناضل دونه ويحامى عليه فتضاغن القوم وتوامروا ومشَوْا إلى أبي طالب منهم أشراف قريش عُتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف وأخوه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة وأبو سفيان بن حرب بن أُميّة بن عبد شمس وأبو جهل بن هشام بن المغيرة المخزوميّ وكنيته ابو الحكم وأبو البَختَرى بن هشام والوليد بن المغيرة بن عبد الله المخزوميّ والعاصُ بن وائل السهميّ فقالوا يا أبا طالب إنّ لك سِنًّا وشرفًا وإنّ ابن أخيك قد سبّ آلهتنا وعاب ديننا وسفّه أحلامنا وضلّل أبآءنا فإمّا أن تكفّه وإمّا أن ننازله [1] وإيّاك فقال له أبو طالب اتّقِ علىّ وعلى نفسك ولا تحملنى من الأمر

[1] En marge : نقاتله.

ما لا أُطيقُ فظنّ رسول اللّه صلعم أنّ أبا طالب قد تركه وأنّه قد ضعُف عن نصرته وهو خاذله فاستعبر ثم قال يا عمّ والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر فى شمالى على أن أترك هذا الأمر حتّى يظهره الله واهلك دونه ما تركتُه فقال أبو طالب لا تخذله فمشوا إليه بعُمارة بن الوليد فقالوا هذا أنهدُ فتى قريش وأجله فخُذه واتّخِذْهُ ولدًا وسلِّمْ إلينا ابنَ أخيك هذا الصابئ الذى خالف ديننا وفرّق جماعتنا نقتله فقال أبو طالب تعطونى ابنكم أغذوه لكم وأُعطيكم ابنى تقتلونه هذا ممّا لا يكون فتنابذ القوم وتنادَوْا بعضُهم بعضًا وأقبلوا على من فى القبائل من المسلمين يعذّبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع اللّه عزّ وجلّ رسوله بمنّه أبى طالب ان تخلصوا فى شَعَره وبشره غير أنّهم يرمونه بالسِحر والشِعْر والكهانة والجنون والقرآن ينزل عليهم بتكذيبهم والردّ عليهم ورسول اللّه صلعم قائم بالحقّ ما يَثنيه ذلك عن الدعاء إلى الله عزّ وجلّ سرًّا وجهرًا حتّى لحق أبو طالب باللّه عزّ وجلّ فتخطَّوْا اليه بالمكروه [f° 137 r°] ونالوا منه ما كانوا يجحون عنه من جنانهِ قالوا ولمّا أسلم حمزة بن عبد المطّلب عزّ به النبيّ صلعم وأهل الاسلام فشقّ ذلك على

المشركين فعدلوا عن المنابذة الى المانبة [1] واقبلوا عليه يرغّبونـه فى المال والأنعام ويَعرِضون عليه الأزواج فنزل قُل لا أسئلكم عليه أجرًا إلّا المودّة فى القُربى فلما أعياهم أمرُه ويئسوا أن يستنزلوه عن دينه بشئ من حُطام الدنيا أخذوا فى طلب الآيات والتماس المعجزات كما حكى اللّـه عزّ وجلّ عنهم فى القرآن وقالوا لن نؤمنَ لـك حتّى تفجر لنا من الأرض ينبوعًا الآيات وتواصَوْا على من أسلم يعذّبونهم جهارًا ويقاتلونهم سرًّا فـأمر رسول اللّه صلعم بالهجرة إلى الحبشة فرارًا بـدينهم وهى الهجرة الأولى سنة خمس من البعث ،،

ذكر الهجرة الأولى إلى الحبشة قالوا فخرج أحدَ عشر رجلًا واربع نسوة وأميرهم عثمان بن عفّان ومعه زوجتـه رقيـة بنت رسول اللّه صلعم وخرجت قريش فى أثرهم فلم يلحقوهم ومرّوا القومُ إلى الحبشة فـآمنوا واطمأنّوا قـالوا وتـلا رسول اللّـه صلعم سورة النجم فـالقى الشيطان فى أمنيته تلك الغرانيق العُلى منها الشفـاعة تُرتجى فسجد المشركون وسرّوا بذلـك وقـالوا ما إن

[1] Glose moderne : وكان رسول الله صلعم يدعو ويقول اللهم اعزّ الاسلام بالاسلام الى ان حصل أمر عمر فاعز الله الاسلام بعمر رضه.

لابن أبي كبشة يـذكر آلهتنا بخير وبلغ الخبر عثمان بن عفّان ومن معه بأنّ قريشا قـد أسلموا فـأقبلوا راجعين فلمّا دنوا من مكّـة أخبروا أنّ ذلـك باطلًا فلم يدخل منهم مكّة أحد إلّا مستخفيا أو بجواز فـاشتدّ الأمر واطبق البلاء بالمسلمين فـامرهم النبيّ صلعم بالخروج ثانيا إلى الحبشة »،

ذكر الهجرة الثـانيـة إلى أرض الحبشة قـالوا فخرجوا وأميرهم جعفر بن أبي طالب وتتابع المسلمون حتّى اجتمعوا بأرض الحبشة ثلاثـةً وثمانين رجلًا فقـال عبـد اللـه بن الحارث بن قيـس يـذكر لهم ما فيه من الأمن والدّعة [بسيط]

يـا راكبًا بَلِّغَنْ عنّى مغلغلة مَنْ كان يرجو بلاغَ اللّه والدين

كلّ امرئٍ من عباد اللّه مُضْطَهَدٍ ببطن مكّة مقهور ومفتـون

إنّـا وجدنـا بلادَ اللّـه واسعة تُنْجِى من الذُلّ والمَخْزاة والهون

فلا تُقيموا على ذلّ الحياة ولا خزْى المات[1] وعيبٍ غير مأمون

وخرج أبو بكر الصدّيق رضه حتّى بلغ برك الغماد فلقيه ابن الدغنة وهو سيّد القارة فقال إلى أين يا أبا بكر قال أخرجنى قومى فأسيح

[1] Ms. المالة.

فى الأرض وأعبد ربّى فقال ابن الدغنة مثلك لا يخرج تكسب
المعدوم وتصل الرحم وتَقْرِى الضيف وتحمل الكَلّ وتُعين على
نوائب الحق فرجع أبو بكر فى جَواره فقال ابن الدغنة يا معشر
قريش إنّى [1] أَجَرْتُ أبا بكر قالوا فمُرْه [2] يعبد ربّه فى بيته
ولا يُفسد علينا صبياننا قالوا وبعث قريش بعمرو بن العاص
وعبد الله بن أبى ربيعة مع هدايا إلى النجاشى ملك الحبشة على
أن يسلّم المسلمين إليهما فقدما وأوصلا الهديّة قال انّه قد
ضوى إلى بلدك غلمان من عندنا [f° 137 v°] سفهآء فارقوا دينهم
ولم يدخلوا فى دينكم فبعثنا اشرافنا إليكم لتردّهم اليهم فقال
النجاشى حتّى أسئلهم عمّا يقولون ثم استدعى أصحاب رسول الله
صلعم فجآؤه وقد جمع أساقفته وبطارقته وفرشوا مضاجعهم
فقال لهم ما هذا الدين الذى فارقتم فيه قومكم فقال جعفر
ابن أبى طالب رضه إنّا كنّا قومًا أهلَ جاهليّة نعبد الأصنام
ونأكل الميتة ونهريق الدمآء ونأتى الفواحش حتّى بعث الله
عزّ وجلّ الينا رسولًا منّا نعرف نسبه وصدقه وأمانته فدعانا

[1] Ms. الى.

[2] Ms. فمره.

إلى الله عزّ وجلّ لنوحّده ونعبده ونخلع الحجارة والأوثان وأمرنا بصدق الحديث وصلة الرحم وحُسن الجوار ونهانا عن الفواحش والمحارم فعدوا علينا ليردّونا إلى عبادة الاصنام والأوثان فهربنا الى بلادك واخترناك على من سواك فقال لهم انطلقوا فوالله لا أرسلكم إليهم أبدًا فخرجا من عنده مقبوحَيْن فقال عمرو لأتينّه بما يُستأصَل به خضراؤهم ثم غدا إليهم من الغد فقال أيّها الملك انهم يقولون فى عيسى قولًا عظيمًا فارسلْ فاسألهم ما يقولون فى عيسى فقال جعفر بن ابى طالب رضه نقول فيه ما جآء به نبيّنا أنّه عبد الله ورسوله ورُوحه وكلمته ألقاها إلى مريم فضرب النجاشى يده إلى الأرض وتناول منها عُودًا وقال ما عدا عيسى ما قلتم هذا العُودَ ثمّ قرأ عليه جعفر بن أبى طالب صدرَ سورة كهيعص فآمن بالنبىّ صلعم وردّ هدية عمرو وعبد الله وصرفهما إلى مكّة ثم لمّا هاجر رسول الله صلعم الى المدينة وكان المسلمون يخرجون إليه وكان آخرهم جعفر أدرك النبىّ صلعم وهو بخيبر قالوا ولما خرج رجع عمرو وعبد الله وجدوا أنّ عمر بن الخطّاب رضه قد أسلم وكان رجلًا ذا شكيمة لا يُرام ما ورآء ظهره فامتنع رسول الله صلعم [به]

وبحمزة بن عبد المطّلب حتّى عادَوا قريشاً وكاثروهم ثم وقع الحصارُ فى السنة [السادسة] من النبوّة وبقى ثلاث سنين ،،

ذكر الحصار قالوا واجتمعت قريش على بنى هاشم وبنى عبد المطّلب وتعاقدوا على أنْ لا يبايعوهم ولا يخالطوهم ولا ينكحوا منهم ولا ينكحوهم حتى يتبرّؤا من صاحبهم ويسلّمونه للقتل وكتبوا صحيفةً كاتبُها منصور بن عكرمة بن عامر وعلقوها فى الكعبة فانحازت بنو هاشم وبنو عبد المطّلب فدخلوا الشِعْب وخرج من بنى هاشم ابو لهب عبد العزّى بن عبد المطّلب وحده وضاق الأمر عليهم لا يصل إليهم شئ من الطعام [1] إلّا سرًّا وبقوا فيه ثلاث سنين فلما كان فى السنة التاسعة من النبوّة قال النبىّ صلعم لأبى طالب هل شعرتَ بأنّ ربّى قد سلّط الأَرَضَة على الصحيفة فلم تدع [2] للّه اسمًا إلّا اثبتته ونفت القطيعة والظلم فقام أبو طالب حتّى أتى المسجد فقال يا معشر قريش إنّ ابن أخى أخبرنى بكذا وكذا فهلموا صحيفتكم فان كان كما قال فانتهوا عن ظلمنا وقطيعتنا فإن كان كاذبًا دفعته إليكم

[1] Ms. والظلم.

[2] Ms. يدع.

قالوا رضينا [r° 138 f°] فنظروا فإذا هو كما قال صلعم فزادهم ذلك شرًّا ثم اجتمع نَفَرٌ من قريش وقالوا يا قومنا تأكلون الطعام وتشربون الشراب وتلبسون الثياب وبنو هاشم هَلْكَى لا يبايعون ولا يناكحون واللّه لا نقعد حتّى نشقّ هذه الصحيفة الظالمة لقاطعة فقام إليها مُطْعِم بن عدىّ فشقّها فقال أبو طالب [طويل]

الاهَلْ اتى بحريّنا صنع ربّنا ... على نأيهم واللّهُ بالناس أرْوَدُ
ألَمْ يأتِهم أنّ الصحيفة مُزّقَتْ ... وان كلّ ما لم يرضه اللّهُ مُفسدُ
جزى الله رهطًا بالحَجُون تبايعوا ... على ملإٍ يهدى لحزم ويرشد
قضَوْا ما قضوا من ليلهم ثمّ أصبحوا ... على مَهَلٍ وسائر الناس رُقَّدُ

فخرجوا من الشِعْب ،،

ذكر خروجهم من الشعب قال الواقدىّ مات أبو طالب وخديجة فى السنة العاشرة من النبوّة بعد خروج بنى هاشم من الشعب بيسير وكان بين موت خديجة إلى أن مات أبو طالب شهرٌ وخمسة أيّام وقيل كان بينهما ثلاثة أيّام فتتابعت على رسول الله صلعم المصائبُ واستكلبت عليه شوكة المشركين

وبالغوا فى الاذى وكان أشدُّهم عليه عمّه أبو لهب عليه اللعنة وأبو جهل وعقبة وأبىّ بن خلف فمنهم من يقذر ببابه ومنهم من يطرح الاذى فى برمته إذا نُصبت ومنهم من يطرح رحم الشاة إذا سجد على ظهره ومنهم من يطأ برجليه على عُنقه ومنهم من يذرّ التراب على رأسه ومنهم من يبزق فى وجهه وجعلوا يستهزؤن به ويتضاحكون منه ورسول اللّه صابر محتسب على الاذى ثم خرج رسول الله صلعم إلى الطائف يستنصر ،،

خروج النبىّ صلعم إلى الطائف قالوا وخرج مع زيد بن حارثة على حمار من هذه الدِبَابَةِ[1] يلتمس النصر والمنعة وأقام بها عشرة أيام فلم يدع أحدًا من أشراف ثقيف إلّا جاءه وكلّمه وكانت رؤساء ثقيف ثلاثة إخوة عبد ياليل بن عمرو وحبيب ابن عمرو ومسعود بن عمرو فجاءهم رسول اللّه صلعم وسألهم[2] أن يمنعوه حتّى يبلغ من اللّه عزّ وجلّ أمره فقال أحدهم انا امرطُ ثياب الكعبة ان الله ارسلك نبيًّا وقال الآخر أما وجد اللّه أحدًا يُرسله غيرك وقال الثالث واللّه لا أُكلّمك أبدًا

[1] Ms. الدِبَابَةِ ; en marge : كذا فى الأصل.

[2] Ms. وسآلوهم.

فقام رسول اللّه صلعم وقد يئس من نصرتهم فقال أكتموا
عليّ وكره أن يبلغ ذلك قومه فيذأرهم عليه فلم يفعلوا واغروا
به سفهآءهم وصبيانهم وعبيدهم فجعلوا يسبّونه ويغطغطون
ورآءه ويرمونه بالحجارة حتّى التجأ إلى ظلّ حبلة فى جنب حائط
فجلس فيه ودعا دعوات فسأل [1] ربّه النصر والصبر وانصرف
وكان مقامه بالطائف عشرة أيّام فلما بلغ فى مُنْصَرَفه بطن نخل [2]
استمع إليه نفرٌ من الجنّ ،،

قصّة الجنّ الأولى [f° 138 v°] قالوا وقام رسول اللّه صلعم من
خوف الليل يصلّى فمرّ به سبعة نفر من جنّ نصيبين يقال
أسمآءهم حسًا ومسًا وشاصِه وناصِر ولاورد وسار سان والأحقب
فآمنوا به ورجعوا إلى قومهم منذرين كما قال اللّه عزّ وجلّ
وإذ صرفنا إليك نفرًا من الجنّ الآيات وسار رسول اللّه صلعم
من نخلة يُريد مكّة حتّى أتى حرآء وبعث إلى سُهيل بن عمرو
والأخنس بن شريق أدْخُلُ فى جَوارِكما فأَبَيَا عليه فأرسل إلى
مُطعم بن عدىّ فأجاره وأمر بنيه فلبسوا السلاح ووقفوا عند
خروجه [إلى] البيت فدخل رسول اللّه صلعم مكّة وكان غيبته

[1] Ms. فسأله.   [2] Ms. نطرعل.

من خروجه الى مَرْجِعه خمسة وعشرين يومًا ويقال شهرًا وفيه
يقول حسّان بن ثابت [طويل]

فلو كان مجدٌ يُخلد اليوم واحدًا من الناس أَبْقَى مجدُه اليومَ مُطعِما
أجرتَ رسولَ اللّه فيهم فأصبحوا عبيدَك ما لبّى مُلبٍّ وأحرما

قصّة الجنّ الثانية قالوا ولمّا انصرف النفر من نصيبين الى
قومهم وأنذروهم جآءت جماعة منهم زُهاء ثلثمائة رجُلٍ وخرج
رسول اللّه صلعم إلى الحَجون فقرأ عليهم ودعاهم إلى اللّه عزّ
وجلّ فآمنوا به وصدّقوه ثمّ صلّى بهم وقرأ فى الصلاة تبارك
الملك وسورة الجنّ وهى فسمىّ ليلة الجنّ ثمّ هاجت الأَزَمَة
وهى الجُوع فدعا النبىّ صلعم عليهم حتّى أكلوا العِلْهِزَ والقِدّ
والعظام المحرّقة والكلاب الميتة وحتّى كان الرجل يرى بينه
وبين السمآء كهيئة الدخان فجاءه أبو سفيان بن حرب وقال
يا محمّد جئتَ بصِلة الرحم وقومك قد هلكوا فادْعُ اللّهَ لهم
فلمّا دخلت سنة احدى عشرة من النبوّة دعا رسول الله صلعم
فكشف عنهم بقول اللّه عزّ وجلّ إنّا كاشفوا العذاب قليلًا
إنّكم عائدون ثم كان انشقاق القمر بقول اللّه عزّ وجلّ اقتربت

الساعة وانشقّ القمر ثم غُلبت الروم بقول اللّه عزّ وجلّ
الٓمٓ غُلبت الروم فى أدنى الأرض وهم بعد غَلَبهم سيغلبون
فى بضع سنين ،،

قصّة الروم وذلك أنّ ابرويز لمّا انهزم من بين يدى بهرام
جوبينة مضى إلى الروم واستنجد بملكهم موريقيس فأمدّه
بالرجال والمال وزوّجه ابنته مريم وانصرف وقاتل بهرامَ فنفاه
إلى أقصى خراسان ووثبت الروم على ملكهم فقتلوه فسرّح اليهم
ابرويزُ شهرابراز الفارسيَّ وجندًا من الفُرس فدخلوا قسطنطينيّة
واحتوَوْا على خزائنها وأموالها وقتلوا المقاتلة وسبوا الذُرّيّة
وحملوا الخشبة التى يزعم النصارى أنّ المسيح عمّ صُلب عليها
وذلك فى سنة احدى عشرة من النبوّة قبل الهجرة بسنتين
وأخبر اللّه عزّ وجلّ نبيّه صلّى الله عليه الٓمٓ غلبت الروم فى
أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون وسُرّ المشركون به
وجادلوا المسلمين وقالوا تزعمون أنّكم تغلبوننا لأنّكم اهل
كتاب وهذه المجوس قد ظهرت على الروم وهم أهل كتاب
فنزل وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين فأنكروا
ذلك وجحدوه فناحب أبو بكر أُبَيَّ بن خلف على ذَوْدٍ من

الإبـل ليظهرنّ الروم على فـارس الى خمس سنين فقـال النبيّ
صلعم زِدْهُ فى الخَطَر ومـدّه [f° 139 r°] فى الأجل فجعل الخطر
ذودَيْن والأجـل سبـع سنين فلما كان يوم الحديبيـة انكشف
شهرابراز عن الروم حتى سار هرقـل الى العراق فـأغار عليـه
وصدق وعد الله ثم كان بعد غلبة الروم المَسْرَى ،،
ذكر المسرى والمعراج اعلم أنّـه لا شيء أكثر من اختلاف
هذه القصّة امّا المعراج فينكره بعض النـاس وبعضٌ يزعم أنّ
المعراج هو المسرى ثم اختلفوا فى كيفيّـة المسرى فكانت عائشة
ومعويـة يقولان ما فُقد جسدُ رسول اللّه صلى الله عليه ولكنّ
اللّـه أسرى بروحه وكان الحسن رضه يقول كانت رؤيا ويحتجّ
بقوله وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلّا فتنةً للناس وبقول ابرهيم
إنّى أرى فى المنام أنّى اذبحُك ثم مضى على ذلـك فعرفت أن
الوحى يـأتى الأنبياءَ أيقاظًا ونياما وكان النبيّ صلعم يقول تنام
عيناى ولا ينام قلبى قـال ابن اسحق والله أعلم أى ذلك كان
ونحن نذكر فى ذلـك طرفًـا كما جآء فى الخبر قـال الواقـدىّ
أسرى بـه قبل الهجرة بسنة وكان المعراج قبل ذلك بثمانية عشر
شهر قـال النبيّ صلعم فـاستلقـانى على قفـاىَ ثمّ شقّـا بطنى

واستخرجا حشوى ومعهما طَسْتٌ من ذهب يُغسَل فيه بطون الأنبيآء فكان جبريل يختلف بالمآء من زمزم وميكائيل يغسل جوفى فقال جبرائيل لميكائيل شُقَّ قلبَه فشقّ قلبى فأخرج علقةً سودآء فالقاها ثمّ أدخل هرمه ثمّ ذرّ عليه من ذَرور كان معه وقال وقلبٌ وكيع له عينان بصيرتان وأُذنان سميعتان انتم قثر المقفل الحاشر ثمّ قال ببطنى هكذا فالتأم وقالا مُلئَ حكمةً وإيمانًا ثمّ وثبتُ قائمًا فأتيتُ[1] بالمعراج فاذا هو أحسن ما رأيتُ منظرًا ألم تروْا إلى ميّتكم إذا احتُضِر كيف يشخص ببصره إليه فإنّه إنما ينظر الى حُسن المعراج قال فعرجا بى إلى السمآء الدُنيا فلما انتهيْنا إلى باب الحفظة وعليه ملك يقال له اسمعيل تحت يده سبعون ألف ملك ما منهم ملك إلّا وهو على مائة ألف فقال مَن هذا قالوا محمّد قال وقد بُعث قال نعم قال فتبادروا واجتمعوا وفتحوا ورحبوا ودعَوْا بالبركة قال ورأيتُ فى السمآء الدنيا رجُلًا أعظم الناس جهةً فقلتُ من هذا يا جبريل قال أبوك آدم وإذا أرواح ذرّيته تعرض عليه فاذا عُرض عليه روح المؤمن قال ريحٌ طيّبة وروحٌ طيّب جعلوا

[1] Ms. قاست.

كتابه فى علّيين وإذا عُرض عليه روح الكافر قال ريح خبيثة وروح خبيث جعلوا كتابه فى سجّين ثم وصف السموات ومن فيهنّ ووصف الجنّة والنار وأهلها قال ثم انتهيتُ الى السمآء السابعة فلم اسمع شيئًا إلّا صرير الأقلام ورأيتُ جبريل يتضاءلُ حتّى كان فرخ طائر ما أكاد أتأمّله وسمعتُ وَحْيَه فقال لى جبرائيل اسُجد فسجدتُ ودنوتُ قاب قوسين أو أدنى فأوحى اللّه إلى عبده ما أوحى ثم قال ارفع رأسك يا محمّد وقد فرض اللّه عليك خمسين صلاةً قال فرجعتُ إلى موسى عمّ ولم يزل يرده حتى حطّه الى خمس صلوات[1] قال موسى ارجع الى ربّك واسئله أن يخفّف عن أمّتك فإنّ أمّتك ضعيفة قال فقلتُ قد استحَيْتُ من ربّى ولأصبرنّ على هذه الخمس قال فنُوديتُ إنّى قد أمضيتُ فريضتى وخفّفتها على عبادى واجزى الحسنة بعشرة أمثالها هذا من رواية الواقدىّ وأمّا ابن اسحق فانّه روى أنّ النبىّ صلعم لمّا حدّث عن المسرى وما بالمسجد الأقصى قال فلمّا فرغتُ ممّا كان فى بيت المقدس أتى المعراج ولم أرَ شيئًا [f° 139 v°] أحسن منه واصعدنى صاحبى حتى انتهى بى الى باب

[1] Ms. صلاة.

من ابواب السمآء ثم ساق قصّة شبيهة بما ساق الواقدىّ وسنذكر اختلاف الناس والكشف عن وجه الحقّ فى آخر هذا الفصل ،،

قصّة المسرى قال ابن اسحق ثم أسرى برسول اللّه صلعم كان فيه بلاءٌ وتمحيصٌ وأمر من اللّه عزّ وجلّ فيه عبرةٌ وهُدًى ورحمة وكيف شآء ليُرِيَهُ من آياته فكان ابن مسعود يقول أُتِىَ رسول اللّه صلعم بالبُراق وهى الدابّة التى كان يُحمل عليها الأنبيآء قبله تَضَعُ حافرها منتهى طرفها فحمل عليها ثمّ خرج صاحبه يُريه الآيات فيما بين السمآء والأرض حتّى انتهى الى بيت المقدس فوجد فيه ابرهيم وموسى وعيسى فى نَفَرٍ من الأنبيآء فصلّى بهم ثم أُتِىَ بثلاث أوانٍ اناءٌ فيه لبن واناء فيه خمر واناء فيه ماء قال فسمعتُ حين عُرِضَتْ علىّ قائلًا يقول إنْ أخذ الماء غرِق وغرقت أمّته وإن أخذ الخمر غَوِىَ وغوِيَتْ أمّته وإن أخذ اللبن هُدِى وهُدِيت أمّته قال فأخذتُ اللبن فشربتُه وكان الحَسَنُ يقول أنّ النبىّ صلعم قال بينا أنا نائمٌ فى الحجر اذ أتانى جبريل فهمزنى برِجْله فجلستُ فلم أرَ فيه شيـًا فعُدْتُ إلى مضجعى فجاءنى الثانية فهمزنى بقدمه فجلستُ فأخذ بعَضُدى وخرج بى إلى باب المسجد فإذا أنا بدابّة أبيض بين البغل

والحمار وفى فخذيه جناحان ومضى فى حديثه مثل حديث ابن
مسعود وزاد قال لمّا شربتُ اللبن حُرّمَتْ عليكم الخمر فلما
أصبح عدا على قريش فقالوا إنّ هذا والله لبيّنٌ ان العيرَ ليطّرد
شهرًا من مكّة إلى الشأم مدبرةً وشهرًا مقبلةً فيذهب ذلك
محمّدٌ فى ليلة واحدة ويرجع فارتدّ كثير ممن كان أسلم وذهب
الناس الى [أبى] بكر فقالوا إنّ صاحبكم يزعم كذا وكذا فقال
أبو بكر لئن كان قاله فقد صدق فما يعجبكم من ذلك أنّه
يُخبر الخبر من السماء إلى الأرض فى ساعة فأصدّقه قال
وقال رسول الله صلعم فرفع بى حتى نظرت إليه فجعل يصفه
وأبو بكر يُصدّقه وروى الواقدىُّ عن جابر بن عبد الله أنّ
النبىّ صلعم قال لمّا كذّبنى قريشٌ قمتُ فى الحجر فخُيّل إلىّ
بيت المقدس فطفقتُ أُخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه ورُوى
عن أُم هانى بنت أبى طالب أنّها قالت نام رسول الله صلعم
عندى وفى بيتى تلك الليلة فلما كان قبل الصبح أهبّنا وقال
لقد صلّيتُ عِشاء الآخرة والفجر بهذا الوادى وصلّيتُ ما بينهما
بالبيت المقدّس وقد نُشر لى الانبياء فصلّيتُ بهم ثمّ قصّ
القصّة والوجهُ فى هذا وما أشبهه أن لا يجاوز فيه نصّ الكتاب

ومُستفيض السُنّة مع المخالف المنكر المستعظِم لما يخرج عن العادة المعهودة والطبع القديم قال اللّه سبحانه سبحان الذى أسرى بعبده ليلًا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنُرِيَهُ من آياتنا إنّه هو السميع البصير فالمسرى قد يكون بالروح والجسم ثم قال وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلّا فتنةً للناس ولا خلاف بين أهل اللغة أنّ الرؤيا فى المنام لا غير وإن كان جاء فى التفسير أنّه رُؤْيَة العين فحكم العاقل ان يخاطب كلًّا على قدر فهمه وأىُّ تفضيل يلحق النبىّ فى رفع جسمه وجُثّته أوَليس قد أخبر أنّه قد رأى فى السماوات ابرهيم وموسى وعيسى وآدم وغير مُختلَف أنّهم لم يُرفعوا بأجسامهم مع أنّا لا ننكر أن يرفع اللّه ما يشآء من جبل وحجر فكيف أنبيآءه ورُسُله [f° 140 r°] ولكن ذكرنا ما ذكرنا ليهون عليك ما يرد من كلام الخُصوم ولتقصيد الاشبه بالمتعالم المعروف والله أعلم،،

ذكر مقدمات الهجرة وأوّل من هاجر قالوا وكان رسول اللّه صلعم يُوافى [1] كلّ موسم سُوق عُكاظ وسوق ذى المجاز وسوق

[1] Ms. تُوافى.

الجنّة يتبع [1] القبائل فى رحالها ويغشاها فى انديتها يدعوهم إلى
أن يمنعوه ليبلغ رسالة ربّه فلا يجد أحدًا ينصره حتّى كانت
سنة إحدى عشرة من النبوّة لقى ستّة نفر من الأوس عند
العقبة فدعاهم رسول اللّه صلعم إلى الاسلام وعرض عليهم أن
يمنعوه فعرفوه وقالوا هذا النبىّ الذى يوعدنا يهودنا به وهمّوا
يقتلوننا قتلَ عاد وإرم فآمنوا به وصدّقوه وهم أسعد بن زرارة
وقطبة بن عامر بن حديدة ومُعاذ بن عفرآء وجابر بن عبد اللّه بن
رئاب وعوف بن عفرآء وعُقبة بن عامر وأوّل من أسلم فيهم
اسعد بن زُرارة وقطبة بن عامر وكان يقول فى الجاهليّة لا إله
إلّا اللّه ويقال بل أوّل من أسلم أبو الهيثم بن التيّهان وكان
لا يقرب فى الجاهلية الأوثان فانصرفوا الى المدينة وذكروا أمر
رسول الله صلّى الله عليه فأجابهم ناسٌ وفشا فيهم الاسلام لمّا
كانت اثنتى عشرة من النبوّة وافى الموسم منهم اثنا عشر رجلًا
هولآء الستّة وستّة أخر أسمآءهم أبو الهيثم بن التيّهان وعُبادة
ابن الصامت وعُوَيْم بن [2] ساعدة ورافع بن مالك وذكوان
ابن عبد القيس وأبو عبد الرحمان بن ثعلبة فآمنوا وأسلموا

[1] Ms. تتبع.
[2] Ms. ajoute الى.

وواعدوا رسول الله صلّى اللّه عليه العام[1] القابل وسألوه أنْ يبعث معهم من يصلّى بهم ويعلّمهم القرآن فبعث معهم مصعب ابن عمير بن هاشم بن عبد مناف فتى قريش كلّها يدعو الناس الى الاسلام وكان يُدعى المهدى فى زمن رسول الله صلعم فأسلم بدعائه بشر كثير وكان فى من[2] اسلم سعد بن مُعاذ وأسيد بن حضير سيّدا[ا] الأوس والخزرج فلمّا كان سنة ثلاث عشرة من النبوّة قدم من الأنصار سبعون رجُلًا وامرأتان أمّ عامر وأمّ منيع ورئيسهم البرآء بن معرور فجآءهم رسول اللّه صلعم عند العقبة وبايعوه على المنع والنُصرة قال الواقدىّ واختلفوا فى أوّل من ضرب يده على يد رسول الله صلعم فقيل البرآء بن معرور وقيل اسعد بن زُرارة وقيل اسيد بن حضير وقيل أبو الهيثم بن التيّهان فقال لهم النبىّ صلعم اخرجوا إلىّ اثنى عشر نقيبًا يكونوا على قومهم وأخذ عليهم الميثاق والعهد والوفآء كنُقبآء بنى اسرائيل فأخرجوا تسعةً من الخزرج وثلاثةً من الأوس فمن الخزرج اسعد بن زرارة وسعد بن الربيع وسعد ابن عبادة والبرآء بن معرور وعبادة [بن] الصامت وعبد اللّه بن

[1] Ms. العامل.
[2] Ms. فيمن.

رواحة ورافع بن مالك بن عجلان والمنذر بن عمرو بن خنيس ومن الأوس أسيد بن حضير وسعد بن خيثمة وابو الهيثم بن التيهان فقال كعب بن مالك يذكر تلك البيعة فى قصيدة طويلة [طويل]

فابلغ [أبيًّا] انه قال رايه وحان غداةَ الشِعْب والحينُ واقعُ
وابلغ أبا سُفيان ان قد بدا لنا بأحمدَ نورٌ من هُدَى اللّه ساطع
فلا تَزْهدَنْ فى حَشْد أَمْرٍ تريده والِّبْ وجمّعْ كلّ ما أنت جامع
[f° 140 v°] ودونك فاْعلم أنّ نَقْض عهودنا
أباه [1] عليك الرهط حتّى يبايعوا

وانصرف الأنصار إلى المدينة وامر رسول اللّه صلعم بالهجرة وكان هاجر إليها قبل بيعة العقبة ابو سلمة بن عبد الاسد بسنة وهو أوّل من هاجر إلى المدينة ثم هاجر بعده عُبيدة بن الحارث وعثمان بن مظعون ومسطح بن اثاثه ثم هاجر بعدهم عمر بن الخطّاب رضه وعياش بن [ابى] ربيعة وهو أخو أبى جهل بن هشام فنذرت أمّه أن لا يُظلّها سقفُ بيت حتّى يرتدّ فخرج أبو جهل

[1] Ms. أتاه.

ابن هشام والحارث بن هشام فردّاه فلم يزالا يعذّبانه حتى فتناه عن دينه وفيه نزلت ومن الناس من يقول آمنّا بالله فاذا أوذى فى اللّه جعل فتنة الناس كعذاب اللّه ثم هاجر بعد ذلك واسلم ثم خرج سائر المسلمين وبقى النبىّ صلّى الله عليه وعلىّ بن أبى طالب وأبو بكر ومن لا قوّة له فى الحركة من ضعف وفاقة فلمّا رأت قريش أن شيعة النبىّ صلعم قد خرجوا فزعوا من ذلك وعلموا أنّه إنْ خرج واقع بهم فاجتمعوا فى دار الندوة وتشاوروا فى أمره ورُوى أنّ الشيطان صرخ على العقبة يا أهل الاخاشب هل لكم فى محمّد وأصحابه فقد اجتمعوا لحربكم ،،

ذكر دار الندوة قالوا فاجتمع رؤساء قريش فى دار الندوة ومنهم أبو جهل بن هشام وعُتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والعاص بن وائل وابو سفيان بن حرب ونُبيه ومنبه ابنا الحجاج قال بعضهم فاعترض لهم ابليس [1] فى صورة شيخ جليل عليه إتْب فقالوا من الشيخ قال شيخ من أهل نجد سمع بالذى اتّعدتم فحضر ليسمع ما تقولون وعسى أن لا يعدمكم منه رأيًا

[1] Ms. ابلس .

فقام خطيبهم فقال إنّ هذا الرجل قد كان من أمره ما كان وانّا لا نأمنه على الوثوب بنا فاجمعوا فيه رأيًا فقال قائل منهم أرى أن تقتلوه بحديد أو ان تُغلقوا عليه الباب حتّى يموت فقال ابليس ما هذا برأى لأنّكم لو فعلتم ذلك لأوشك أن ينزعه أصحابه من أيديكم فقال آخر أرى أن تربطوه على ظهر راحلة ثم اضربوا [1] وجهها تهيم فى الأرض حيثُ شاءتْ فقال ابليس ما هذا برأى ألم تروا إلى حسن لفظه وحلاوة منطقه ولا يحلُّ بحيّ ولا بلد إلّا سحرهم بكلامه فقال أبو جهل أرى أن نجمع من كلّ قبيلة منّا فتًى شبيبًا نشيطًا ثمّ نعطى كلّ واحد منهم سيفًا صقيلًا فيعمدون إليه ويضربونه ضربةَ رجلٍ واحدٍ ويفرّقون دمه فى القبائل فلا يقدر بنو عبد مناف على الإقادة بجميع الناس فقال ابليس هذا الرأىُ وقد حُكى فى ذلك شعرٌ ومنهم من ينسبه الى ابليس [بسيط]

الرأىُ رأيانِ رأىٌ ليس يعرفُه عارٍ ورأى كحدّ السيف معروفُ
يكون أوّله بُشرَى لآخره حقًّا وآخره مجدٌ وتشريفُ

[1] Ms. ضُربُو.

فتفرّقوا على هذا وجمعوا من فتيان قريش أربعين شاباً وأعطوهم السيوف وأمروهم أن يقتالوا النبيّ صلعم ويقتلوه ،،

ذكر ليلة الدار قالوا فأتوا داره وأحاطوا به يرصدونه حتّى ينام فيبيّتون به وأتاه الخبر من السماء فثبت حتّى أمسى ثمّ اضطجع على فراشه وتجلّل رَيْطة له خضراء والرَّصدُ يرَوْن ما صنعه ويترقّبون نومه فدعا عليّاً وقال نم على فراشي فانّه لا يخلص اليك شيء تكرهه وإنْ أتاكَ أبو بكر فأخبِرْه انّى قد خرجتُ إلى ثور أطْحَل وهو غار بأسفل مكّة ومُرْهُ فليلحق بى وخرج رسول الله [r° 141 f°] صلّى الله عليه وقد أخذ حفْنةً من التراب فجعل ينثر على رؤوسهم وهو يتلو هذه الآيات يس والقرآن الحكيم انّك لمن المرسلين على صراط مستقيم إلى قوله فاغشيناهم فهم لا يبصرون ومرّ إلى الغار وقد اخذ الله عزّ وجلّ أبصارهم عنه فأتاهم آتٍ فقال ما مقامكم قالوا ننتظر نوم محمّد لنثور عليه قال إنّ محمّدًا قد مرّ وما ترك أحدًا منكم إلّا وضع التراب على رأسه فقالوا فهاهو نائم قال ذاكَ عليّ بن أبي طالب فاقتحموا الدارَ ونصُّوا الحُلّة فإذا هو عليّ فسُقط فى أيديهم وفيه نزل وإذ يمكر بك

الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين »

ذكر حديث الغار قالوا وكان أبو بكر قد ابتاع راحلتين وحبسها فى الدار يعلفهما إعدادًا لذلك الأمر فاستأجر دليلا يقال له عبد الله بن اريقط الليثى ويقال ابن ارقد ليأخذ بهما على الجادّة وأمر غُلامه عامر بن فهَيْرة أن يروح عليه يتحته مُمسيًا وسوّت له أسماء سُفرةً فحملها ومرّ إلى الغار فأقاما فيه ثلاثًا وروى ابن اسحق أن النبىّ صلعم لمّا خرج من داره أتى إلى دار أبى بكر وخرج معه من ظهربيته إلى ثور فاكتمنا فيه قال قائلٌ وصرخ صارخٌ أن محمّدًا قد خرج فخرج المشركون فى إثرهما فكانا يريانهم ولا يرونهما وروى الواقدىّ أنّ اللّه عزّ وجلّ بعث العنكبوت فضرب على باب الغار ونهى رسول اللّه صلعم عن قتل العنكبوت فلمّا أكْدَتْ قريش وخابت جعلت مائة ناقة لمن ردّه فخرج سُراقة بن مالك وكان من فرسان القوم وأشدّائهم »

ذكر خروج سراقة فى إثرهما قالوا وخرج فى اثرهما ثم روى بعد ما أسلم قال فلما بدا لى القوم عثر بى فرسى وذهبت يداه

فى الأرض وسقطتُ عنه قال ثم انتزع يديه وتبعهما دخانٌ كالإعصار فعرفتُ انّه حقٌّ فناديتهم انظرونى اكلّمكم فوالله لا آذيتكم فقال النبىّ صلعم لأبى بكر سل ما يطلب قال ما تبتغى منّا قال قلتُ تكتب لى كتاباً يكون آيةً بينى وبينك فأمر أبا بكر فكتب لى كتاباً فى رقعة أو قال فى عظم فلمّا كان يوم فتح مكّة أتيته بالكتاب فقال اليوم يوم وفاء وبرّ ادْنُ منىّ فأسلمْ فدنوتُ واسلمتُ وقد رُوى فى هذا الخبر أنّه ساخت قوائم دابّته ثمّ خرجت ولها عِثارٌ،،

ذكر خروج النبىّ عم وأبى بكر من الغار إلى المدينة قال ابن اسحق وخرج بهما دليلهما أسفل مكّة ثم مضى بهما على الساحل أسفل من عسفان فهبط بهما العرج ثم لزم الجادّة إلى المدينة وذكر حديث أمّ معبد بطوله قال وكان المسلمون بالمدينة لما سمعوا بخروج رسول اللّه صلعم من مكّة يخرجون كلّ يوم الى الحرّة ينتظرونه فاذا ارتفع النهار وعلا انصرفوا الى بيوتهم حتى كان اليوم الذى قدم فيه رسول الله صلعم وكانوا قد انتظروه ورجعوا فرآه رجل من يهود فصرخ بأعلى صوته يا بنى قيلة هذا جدّكم قد جاء فخرج الناس وثاروا الى اسلحتهم

وأسرعوا يتلقّونه وكان ذلك يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من شهر ربيع الأوّل فيما روى ابن اسحق حين اشتدّ الضُحى وكادت الشمس تعتدل وكان الزُبير بن العوّام لقيه فى الطريق [fo 141 v°] مُقبلٌ من الشأم فطرح على رسول اللـه صلعم ثيابًا بيضًا فنزل رسول اللـه صلعم وأبو بكر بقُبا فى ظلّ نخلـة وهى قريـة بنى عمرو بن عوف ،،

فى ذكر اختلاف الناس فى هذا الفصل اعلم أنّ ما كان فى هذه الأخبار من المعجزات فكلّها مصدّقـة مقبولة إذا صحّت الروايـة والنقل أو شهد لها نَصُّ القرآن والـدلالة عليها كذهاب قوائم فرس سراقـة فى الأرض وكانزال شاة أمّ معبد اللبن بعد يبسها وكأخذ اللـه بـأبصار الفتكة عن نبيّـه وككلام ابليس فى دار الندوة وكخبر المعراج والمسرى وقصّة الروم والجنّ ولحس الأرَضة الصحيفةَ ونزول جبريل بالوحى وتظليل الغمام والطير له فى سفره وإخبار بحيرا وعدّاس وورقـة بأمره وما ذُكر من العجائب فى مولده فى ظئره حليمة من نزول اللبن فى ضِرعها وفى ضرع شاتها وغير ذلك ممّا يُوصَف ويُحكَى مع ما ذُكر من هذه الخصال كلّها داخل فى حدّ الجواز والإمكان بعد أن كنّا مجيزين للممتنع

فى الطبع والعادة للأنبيآء وفى أيامهم فكيف الممكن المتوهّم من
ذلك وقد ناقض المنكرون لهذه الحال لخروجها عن العادة المجيزين
لها بأنّه قد تسوخ القوائم فى السِهْلة والسِباخ وفى نافقاء[1]
اليرابيع والجرذان ويسود اللبن فى الضرع بعد ذهابه وجفوفه
بتغيّر الطبع وزوال العلة ووجود قوّة حادثة كما قد يبصر
الانسان بعد العمى ويسمع بعد الصمم بحدوث سبب أو معنى
دوآء الطعام ويأخذ اللّه بأبصار قوم بأن يأتى عليهم النعاس أو
يخفى شخص المارّ بهم فلا يَرَوْنه وكلام ابليس غير عجيب لأنّه
قد يقال لمن عمل بعمل ابليس هذا ابليس وكذلك لمن تكلّم
بكلام ابليس يوسوس ابليس بمثله وقد سمّى اللّه عزّ وجلّ من
اقتدى بالشيطان شيطانًا فقال وإذا خلوا الى شياطينهم وابليس
شيطان وأمّا المراج والمسرى فكفاك حُجّة على الخصم [عدم]
اختلاف اهل الملّة فيه وخبر الروم ولحس الأرضة الصحيفة وغير
ذلك ممّا أخبر النبى صلعم من أخبار الغيب فمن وحى اللّه
وتنزيله مع أن ذلك ممكن معرفته من جملة الخبر وامّا كيفية
نزول جبريل بالوحى وظهوره له فإنّ الواجب أن لا يتكلّم

[1] Ms. نافقات.

الخصم إلّا بـإيجاب الوحيَ كيف شآء لأنّ الوحى على وجوه
وحى إلهامٍ ووحى إلقآء ووحى تلقين ووحى رُؤْيـا وقـد سُئل
النبىّ صلعم كيف يأتيك الوَحْىُ فقال أحيانًا يأتينى مثل صلصلـة
الجرس يتمثّل لى المَلَـكُ رجُلًا فيكلّمنى رواه الواقـدىّ ونحن
بحمد اللّـه مصدّقون بكـلّ مـا جاء على ظاهره وجدنا له مِثْلًا
وشبهًا أَوْ لم نجد ومُقرّون بنزول الملك على الانبيـآء سفيرًا بينهم
وبين اللّـه عزّ وجلّ وواسطةً قـال هذا المنـاقض فى حِجاجه
فان قـال الملحد اذا كان الأمر كما زعمتَ وكان كلّ ذلك مُمكنًا
لعامّة[1] الناس فلِمَ سمّيتها معجزات الأنبيـآء وخصّصتهم بها قيل قد
يكون الشيء معجزة فى وقت وهو بعينه غير معجزة فى وقت آخر
ويكون معجزةً لقوم وغير معجزة لقوم ويكون الشيء باجتماع أجزائه
معجزةً ويكون كلّ جُزْءٍ منه على الانفراد غير معجزة قـال وذلك
قولنا أنّ النبى صلعم نُصر ببدرٍ فى قلّة عددهم فلو وُجد مِثْلُه
فى زماننا أو فى بلد الشرك لجاز ذلـك [f° 142 r°] وكان ممكنًا
ثمّ لا يجوز أن يسمّى معجزة وقـد كان لرسول اللّه صلعم معجزة
عظيمة فى زمانـه لأنّـه قـد يقع بالاتّفاق ما لا يُرْجى كونـه

[1] Ms. العامّة.

ووقوعه قال والقرآن معجزة عظيمة لهم قال فاتفاق تلك المعانى للنبى صلعم وتناسُقها فى زمانـه معجزة له أتاحها اللـه عزّ وجلّ وقـدّرها علامةً لنبوّتـه هذا يرحمك الله باب كان الله أغنى[1] هذا المتكلّف عن الخوض فيه والتمرّس به وما أراه ابلى[2] عنّا فى الاسلام أو ردّ عنـه عاديـة ان لم يكن فتح عليهم باب شُنْعة وتلبيس وسبيل المعجزات للانبيآء فى خروجها عن العادة سبيل ايجاد أعيان الخلق لا من سابقـه فكما أنّ إيجاد الخلق لا من شىء [لا] مفهوم ولا معقول ولكنّ يعرف وتعلّم بقيام الأدلّة عليه كذالك معجزات الأنبيآء عمّ غير موهومة ولا معقولة وانما يعلم بقيام الأدلّة عليها ولذلك جُعلت مسألة الرسالة تابعة لمسألة التوحيد مرتّبةً عليها وقد مضى من هذا فى فصله ما كفى وأغنى ولله الحمد والمنّة والحَوْل والقوّة والتوفيق والهداية .،

[1] Ms. اعنى.

[2] Ms. ابلى.

الفصل السادس عشر

فى مَقْدَم رسول الله وسراياه وغزواته الى وقت وفاته صلعم

قال قدم رسول الله صلعم المدينة يوم الاثنين حين اشتدّ
الضُحى لاثنتى عشرة خلت من ربيع الأوّل وكان خرج من الغار
ليلة الخميس غرّة شهر ربيع الأوّل ودخله يوم الاثنين واقام
فيه ثلاثا وبقى فى الطريق اثنتى عشرة ليلة فكان من خروجه
من مكّة الى دخوله المدينة خمسة عشر يومًا فنزل تحت ظلّ نخلة
بقُبا فطفق الناس يأتونه وينظرونه وكان ابو بكر معه فى
مثل سنّه فما كان يعرفه إلّا من كان رآه فلما زال الظلّ قام
ابو بكر فاظلّه بردائه فعرفه حينئذٍ من لم يكن يعرفه ثم نزل
على كلثوم بن هدم ويقال على سعد بن خيثمة وأقام عندهم
يوم الاثنين والثلثاء والأربعاء والخميس ولم تكن المدينة يومئذ
ممصّرة وانما كانت آطامًا وحوائط وكان بنو عمرو بن عوف يتنابونه
عند كلثوم بن هدم فأوّل ما أمر فيهم بالأصنام أن تُكسَر

فجعلوا يكسرونها ويوقدون النار فيها وأسّس مسجد قبا وصلّى فيه
ثم خرج يوم الجمعة فأدركته الجمعة فى بنى سالم بن عوف
فصلّاها فى بطن الوادى وهى أوّل جمعة صلّاها فى الإسلام
وبنى فى مصلّاه مسجدًا واستقبله الناس فجعل يقول كلّ قبيلة
اقم عندنا فى العدّة والعدد ويقول خلّوا سبيلها فإنّها مأمورة
قالوا فلما انتهت إلى بيت أبى أيّوب الأنصارى بركت ووضعت
جرانها فى الأرض فنزل رسول الله صلعم على أبى أيّوب واقام
عنده سبعة أشهر إلى أن بنى المسجد فى فضل البُلدان قالوا
وبعث رسول الله صلّى الله عليه أبا رافع مولاه وزيد بن الحارثة
يقدّمان بعياله وأعطاهما بعيرين وخمس مائة درهم اخذها من
أبى بكر الصدّيق [f° 142 v°] فقدما بفاطمة وأمّ كلثوم ابنتى
رسول الله وسودة بنت زمعة زوجة رسول الله صلعم وأمّا
زينب بنت رسول الله فإن زوجها أبا العاص بن الربيع حبسها
وأمّا رقيّة بنت رسول الله صلعم فإنّها هاجرة قبله مع زوجها
عثمان بن عفّان وكانت هاجرت معه الى الحبشة وقدم عبد اللّه
ابن أبى بكر بأخته عائشة وأسما بنتى أبى بكر وأمّ رومان امرأة
أبى بكر وكان رسول الله صلعم لمّا خرج خلّف عليًّا بمكّة وأمره

أن يردّ الودائع التى كانت عند رسول اللّه للناس إلى أهلها
ففعل علىٌّ وخرج فى إثره بعد ثلاثٍ وفُرضت الصلاة أربعًا أربعًا
بعد الهجرة بشهر وكانوا يصلّون قبلها ركعتين ركعتين ثم آخى بين
المهاجرين والأنصار وأقطع الدُور وخطّ الخطط فلبثوا فيها وكتب
كتابًا وادع فيه اليهود وأقرّهم على دينهم وشرط لهم
ان لا يهيجهم ولا يباديهم وشرط عليهم أن ينصروه ممّن دَهمه
ولا يظاهروا عليه عدوًّا فلمّا رأت اليهود ظهور أمره واستجابة
الناس له نقضوا العهد وأخفروا الذمّة وناصبوه بغيًا وحسدًا
فجعلوا يغشونه ويسألونه عن الأغلوطات منهم حُيَىٌّ بن أخطب
وابو ياسر بن أخطب وجُدى بن أخطب وزيد بن تابوة وعبد
الله بن صورى ومخاض بن عابور والربيع بن أبى الحقيق وكعب
ابن الاشرف وشاس بن عمرو وفِردم بن كردم وغيرهم من أشرافهم
ونافق رهطٌ من أهل المدينة وظاهروهم على ذلك منهم خذام
ابن خالد الذى أخرج مسجد الضِرار من داره وجارية بن عامر
وبجزج بن عمرو وعبد اللّه بن الازعر هم الذين بنَوْا مسجد
الضِرار ومجمع بن جارية هو الذى كان يصلّى بهم وأوس بن
قيظى وهو الذى قال يومَ الخندق إنّ بيوتنا عَوْرة وأُبَيْرق

سارق الدِرْع ووديعة بن ثابت ومعتّب بن قشير هما اللذان قالا
إنّما نخوض ونلعب وجد بن قيس الذى قال ائذن لى ولا
تفتنّى وعبد الله بن أبي [ابن] سلول الخزرجىّ رأس النفاق وكان
القرآن ينزل فيهم ويُعبّر عن خُبث عقيدتهم ودَرَن سرائرهم إلى
أن أذن الله لرسوله فى السّيف ونزل أُذِنَ للذين يقاتَلون بأنّهم
ظُلموا وإنّ الله على نصرهم لقديرٌ الذين أُخرجوا من ديارهم
بغير حقّ إلّا أن يقولوا ربّنا اللّهُ فأخذ فى تسريب السرايا وبعث
الجيوش وكانت سراياه ووقائعُه اربعا وسبعين غزاة ويقال خمسًا
وسبعين فى مهاجرة عشر سنين منها التى غزا بنفسه سبعٌ وعشرون
وقع منها فى تسع القتال فى بدر وأُحد والمريسع والخندق
وقريظة وخَيبر والفتح وحُنين والطائف ويقال أنّه قاتل فى
بنى النضير وكانت سنو الهجرة عشر سنين السنة الأُولى سنة
الهجرة والثانية سنة الأمر بالقتال والثالثة سنة التمحيص والرابعة
سنة الترفيه والخامسة سنة الزلازل والسادسة سنة الاستئناس
والسابعة سنة الاستغلاب والثامنة سنة الاستواء والتاسعة سنة
البراءة والعاشرة سنة حجّة الوداع ثم دخلت سنة احدى عشرة
من الهجرة مضى منها شهران واثنا عشر يومًا ولحق بربّه صلّعم

امّا سنة احدى من الهجرة فإنّ رسول اللّه صلعم [fº 143 rº]
قدم المدينة فاقام بها بقيّة ربيع وربيعًا وجُمادَيين ورجبًا
وشعبانَ فلمّا دخل شهر رمضان عقد لوآء أبيض لحمزة بن عبد
المطّلب وهو أوّل لوآء عُقد فى الإسلام وبعثه فى ثلاثين راكبًا
من المهاجرين والأنصار يعترض عِير القريش جاءت من الشأم
فلقى أبا جهل بن هشام فى ثلثمائة راكب وحجز بينهم مجدىّ بن
عمرو الجُهنى فانصرفوا ولم يكن بينهما قتال فهذه أوّل سَرِيَّة
سُرِيَتْ فى الإسلام وفى سبيل الله فلمّا دخل شوال بعث عُبيدة
ابن الحارث بن عبد المطّلب فى ستّين راكبًا من المهاجرين
والأنصار فلقى جمعًا عظيمًا من قريش بسيف البحر وعليهم عكرمة
ابن ابى جهل فانصرفوا ولم يكن بينهما قتال إلّا أنّ سعد بن
ابى وقّاص رمى بسهم وهو أوّل سهم رُمى فى الإسلام ثمّ لمّا
دخل ذو القعدة [1] بعث سعد بن أبى وقّاص فى ثمانية رهط من
المهاجرين فرجع ولم يَلْقَ كيدًا وفى هذه السنة بنى بعائشة وكان
تزوّجها بمكّة وفيها وُلد عبد الله بن الزبير وهو أوّل مولودٍ وُلد
فى الإسلام بعد الهجرة وفيها وُلد النعمان بن بشير وهو أوّل

[1] Ms. ذلقعده.

مولود وُلد من الأنصار بعد الإسلام وأمّا سنة اثنتين من الهجرة فانّ رسول اللّه صلعم لما مضى المحرّم منها ودخل صفر خرج غازيًا بنفسه حتّى بلغ ودّان بينها وبين الابواء ستّة أميال فوادعته بنوضمرة فانصرف ولم يلق كيدًا وهى أوّل غزاة غزاها رسول الله صلعم فلما دخل ربيع الأوّل غزا بواط وهو موضع فى طريق الشام يعترض عيرًا لقريش فرجع ولم يلق كيدًا ثمّ اغار كرزُ بن جابر الفهرىّ على سرح[1] المدينة فخرج فى إثره حتى بلغ سفوان من ناحية بدر[2] وهى بدر الأولى فرجع ولم يُدركه وذاك فى جمادى الأولى ثمّ غزا ذا العشيرة فى جمادى الآخرة وفى تلك الغزاة قال لعلىّ يابا تراب اشقى الناس رجلان أُحيمر ثمود والذى يخضب هذا من هذا ووضع يده على رأسه ولحيته ثمّ بعث عبد اللّه بن جحش فى ثمانية رهط من المهاجرين فى شهر جمادى الآخرة منهم أبو حُذيفة بن عُتبة وسعد بن ابى وقّاص وعُكاشة بن مِحصَن الأسدىّ وعُتبة بن غزوان وواقد ابن عبد اللّه وكتب له كتابًا أمره أن لا ينظر فيه حتّى يسير

[1] Ms. اسرح.

[2] Ms. بلد.

يومَين ثمّ يقرأه على أصحابه ولا يستكره[1] منهم أحدًا فسار عبد الله بن جحش يومَين ثم فتح الكتاب فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم سِرْ على اسم الله وبركته حتّى تنزل نخلة فترصّد بها عِير قريش لعلّك تأتينا منهم بخبر فسار عبد الله بأصحابه حتّى نزلوا نخلة فمرّت العِيرُ تحمل زبيبًا وأدمًا وفيها عمرو بن عبد الله الحضرميّ والحكم بن كيسان ونوفل بن عبد الله المخزومى وأخوه عثمان بن عبد الله فلما رآهم هابوا فتشاور أصحاب رسول الله صلعم قبل أن يهلّ الهلال وكان آخر يوم من جمادى الآخرة [على] زعم الكلبى فحلقوا رأس عُكاشة بن محصن فأشرف لهم فلما رأوه أمِنوا وقال قوم عُمّار لا بأس عليكم فرمى واقد بن عبد الله الحنظلى عمرو بن الحضرميّ فقتله واستأسر الحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله وأعجزهم نوفل على فرس له وأقبل عبد الله ابن جحش بالعير والأسارى وهو أوّل غنيمة [f° 143 v°] غنمت فى الإسلام وأوّل قتيل قتله المسلمون وأوّل أسير أسروه فخاض الناس فى ذلك وقالوا استحلّ محمّدٌ العيرَ وأتى منه شيئًا وقال ما أمرتكم بالقتال فى الشهر الحرام فقالوا يا رسول الله

[1] Ms. يستنكره.

قتلناهم ثم نظرنا الى رجب فنزلت يسألونك عن الشهر الحرام قتالٍ فيه قُل قتال فيه كبير وصدٌّ عن سبيل الله وكُفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل فأباح الله عزّ وجلّ القتلَ فى الشهر الحرام وأبطل ما كان قبل ذلك قالوا وجعلت يهود يتفألون به ويقولون واقد وقدت الحرب والحضرمىُّ حضرت الحرب وروى فى المغازى هذا الشعر لأبى بكر الصدّيق رضه [طويل]

يعدُّون قَتْلَى فى الحرام عظيمة — واعظم منه لَوْ يرى الرُشْدَ راشدُ
صُدودهُمْ عمّا يقول محمّدٌ — وكفرٌ به واللهُ راءٍ وشاهدُ
وإخراجهم من مسجد الله أهلَهُ — لئلّا يُرى للّه فى البيت ساجدُ
فإنّا وان عيّرتمونا بقتله — وأرجف [1] فى الاسلام باغٍ وحاسدُ
سقينا من آبن [2] الحضرمىّ رماحنا — بنخلة لمّا أوقد الحربَ واقدُ
دمًا وآبن عبد الله عثمان عندنا — ينازعه غُلٌّ من القدّ عاندُ

ولمّا دخل شعبان صرفت القبلة لنصف [3] منه وقال ابن اسحق

[1] Ms. وارجف.

[2] Ms. سقت عمرو بن, contre le mètre.

[3] Ms. القتله النصف

صرفت فى رجب ورأى عبد اللّه بن زيد الأذان فلمّا دخل
رمضان فُرض الصيام وكان فيه بدرُ العُظمى ،،

ذكر قصة بدر قالوا بلغ رسول الله صلعم أنّ أبا سفيان بن حرب
مُقبل من الشأم فى عِيرٍ لقريش زُهاء ألف بعير لا أحد بمكّة
ممن له طعْمة إلّا وله فيها تجارةٌ ومعها ثلاثون راكبًا فندب
المسلمين[1] وقال اخرجوا لعلّ الله عزّ وجلّ أن ينفّلكموها[2] فخفّ
بعض الناس وثقُل بعضٌ لأنّهم لم يظنّوا أنّهم يلقَون حربًا وبلغ
الخبر أبا سفيان بن حرب فبعث ضمضم بن عمرو الغفاريّ إلى
مكّة يستنفرهم ورأت عاتكة بنت عبد المطّلب قبل قدوم
ضمضم بن عمرو بثلاث كأنّ واقفًا وقف بالأبطح فصرخ بأعلى
صوته الا أنفروا الى مصارعكم الى ثلاث يا أهل غُدَرَ ثم مشى
به بعيره على ظهر أبى قبيس فصرخ مثل ذلك ثم حمل صخرةً
فأرسلها فأقبلت تهوى حتّى اذا كانت بأسفل الجبل ارفضّت
فما بقيَتْ دارٌ من دُور مكّة إلّا وقعت فيها فِلْقةٌ وفشت الرؤيا
بمكّة فلقى أبو جهل العبّاس بن عبد المطّلب فقال ما حدّثتْ

[1] Ms. المسلمون.

[2] Ms. ينفلكموها.

فيكم هذه النبيَّة يا بنى هاشم أما ترضون أنّ يتنبّأ رجالكم حتّى تتنبّأ نساؤكم ولكن نتربّص بكم هذه الثلاث فإن كان كما قالت والّا كتبنا عليكم كتابًا انّكم اكذب أهل بيت فى العرب قال فلمّا كان يوم الثالث اذا ضمضم بن عمرو ببطن الوادى قد جدّع[1] بعيره وثوبه وحوّل رَحْلَه[2] يصرخ اللطيمة اللطيمة قد عرض لها محمّد ألا أنفروا وما أراكم تُدركونها فخرجت قريشٌ سِراعًا حتّى نزلوا الجحفة وخرج رسول اللّه صلعم من المدينة لثمانٍ خَلَوْنَ من شهر رمضان وبعث بعدىّ بن [أبى] الزغبآء وبسبس بن عمرو يتجسّسان خبر أبى سفيان فجآءا حتّى نزلا ببدرٍ فوجدا الخبر بأنّ العِير يستقدم غدًا وبعد غدٍ [f° 144 r°] فانصرفا بالخبر إلى النبىّ صلعم وأقبل أبو سفيان حتّى وقف على مُناخهما ففتّ أبعارَ بعيرَيْهما[3] فقال علائفُ يثرب واللّه فانصرف وضرب وجه العير عن الطريق وساحل به ونزل بدرًا على يسارة وأرسل إلى قريش انكم إنّما خرجتم لتمنعوا عيركم وقد

[1] Ms. جزع.

[2] Ms. رِجْلَه.

[3] Ms. ابعار بعير بهما.

نجّاها اللّـه فـارجعوا فقال أبو جهل لا نرجع واللّـه حتى نرد
بدرًا وكان موسمًا من مواسم العرب فنعكف عليها وننحر الجَزور
ونسقى الخمور وتعزف علينا القِيـان وتسمع العربُ بنـا وبمسيرنا
هذا فـلا يزالون يهابوننـا أبـدًا فرجع طالب ابن أبى طالب
والاخنس بن شريق[1] فى مائـة رجل وسار الباقون وهم تسع
مائـة وخمسون رجلًا أشراف قريش وأعلام العرب حتّى نزلوا
بالعدوة القُصوى من الوادى وسار رسول الله صلعم وهم ثلثمائة
وأربعة عشر رجلًا حتّى أتى بدرًا ونزل بالعدوة الدنيا وكان معهم
سبعون من نواضح يثرب يعتقبونها وكان رسول اللّه صلعم وعلىّ
ومرثد بن [ابى] مرثد الغَنوىّ يعتقبون بعيرًا ولم يكن من الخيل إلّا
فرسٌ للمقداد بن الأسود الكندىّ ومن السلاح إلّا سبعون سيفًا
فـأمر النبىّ صلعم فبنَوْا حوضًا وملَؤوه ماء وقـذفوا فيه الآنيـة
وأمر بسائر القُلُب فعُوِّرَتْ وضربوا له عريشًا يكون فيه وجاءت
قريش تضوّد من الكثيب فقـال النبىّ صلعم هذه مكّـة قـد
ألقَتْ إليكم أفلاذ كبدها واستشار النـاس فى القتال فقـام ابو
بكر رضه فتكلّم وأحسن ثم قـام عُمر فتكلم وأحسن فقال النبىّ

[1] Ms. قريش.

أشيروا علىّ فقام المقداد بن الأسود فقال امض بنا فإنّا لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى عم [فا]ذهب أنت وربّك فقاتلا إنّا هاهنا قاعدون والذى بعثك بالحقّ لو سرتَ بنا الى برك الغماد لجادلنا معك من دونه حتّى تبلغه فقال له النبىّ صلعم خيرًا ودعا له ثم قال اشيروا علىّ وانّما يريد الأنصار وذلك أنّهم كانوا بايعوه عند العقبة على انّا براءٌ من ذمّتك حتى تصل الى ديارنا فإذا وصلتَ فانت فى ذمّتنا وكان يتخوّف أنّ الأنصار لا يرَوْن له نُصرةً إلّا ممّن دهمه بالمدينة فقام سعد ابن معاذ لعلّك تُريدنا يا رسول الله فقال نعم فقال إنّا آمنا بك وصدّقناك فامض بنا لما أردت فلو استعرضت بنا على هذا البحر لخضناه معك انّا لصُبُرٌ فى الحرب صُدُقٌ فى اللقاء فقال النبىّ صلعم تهيّأوا وابشروا فإنّ اللّه عزّ وجلّ قد وعدنى احدى الطائفتين واللّه لكأنّى أنظر إلى مصارع القوم فمشى القوم إلى القتال والتقوا وحميت الحربُ بينهم ورسول اللّه صلعم يناشد ربّه ويدعوه قالوا فخرج الأسود بن عبد الأسد المخزومىّ وكان شرسًا سىءِ الخُلُق فقال أعاهد الله لأشربنّ من حوضهم ولأهدمنّه أوْ لأموتنّ دونه وقصد الحوض ليمنع

المسلمين الماء فشدّ عليه أسدُ اللّـه وأسد رسوله حمزة بن عبـد
المطّلب فضربـه ضربـةً الحق قـدمه فخرّ على وجهه وجعل يحبو
إلى الحوض وقد قـال بعضُ أهل العلم أنّ حمزة لمّا قطع رِجْله
حملها الأسود فرمى بها رجُلًا من المسلمين فقتله واللّـه أعلم ثم
خرج عتبـة بن ربيعة والوليـد بن عتبـة ودعوا إلى البراز فخرج
إليهم عوف بن عفرآء ومعوّذ بن عفرآء وعبـد اللّـه بن رواحة
فقـالوا لهم من أنتم [fo 144 vo] قـالوا نحن رهط من الأنصار
قـالوا لا حاجة بنا إليكم ونادَوْا يا محمّد اخرج إلينا أكفاءنا
من قومنا فخرج عُبيدة بن الحارث إلى عتبة بن ربيعة وحمزة بن
عبد المطّلب الى شَيْبة بن ربيعة وعليّ بن أبي طالب الى الوليد
ابن عتبة فتجادلوا وتطاردوا واختلف الضربُ بينهم [1] فـأمّا عليٌّ
فلم يُمهل صاحبه أن قتلـه وقتل حمزة شيـبـة وكان عبيدة بن
الحارث اسنّ القوم وأضعفهم وقد بارزه عُتبة بن ربيعة فاختلف
بينهما ضربتان اثبت كلّ واحد منهم صاحبه فكرّ عليّ وحمزة على
عتبة فذفّفا [2] عليه واحتملا عبيدة الى أصحابهما ثم رمى المشركون

[1] Corr. marg.; ms. بينهما.

[2] Ms. فدفقا

مهجع بن عبد اللّه بسهم فقتلوه وهو أوّل من قُتل فى الحرب من المسلمين وخرج ابو جهل وهو يرتجز

ما تنقم الحربُ العوان منى   بازل عامين حديث سنى
لمثل هذا ولدتنى أمى

وحقّق حقيقه فرأى الملائكة فانتبه وقال ابشر يا أبا بكر أتاك النصرُ هذا جبريل يقود فرسه على ثناياه النقع ثم خرج إلى الصفوف فحرّضهم ورغّبهم وأخذ حَفْنةً من الحصا فاستقبل بها القوم وقال شاهت الوجوه وأذراها على وجوههم وقال لأصحابه [شدّوا] فكان نفحهم[1] بها ووضع المسلمون أيديهم يقتلون ويأسرون حتّى أسروا اثنين وأربعين رجلًا ويقال اثنين وسبعين رجلًا وقتلوا سبعين رجلًا ويقال خمسين رجلًا وقال النبىّ صلعم إنّ فيهم رجالًا من بنى هاشم قد أُخرجوا إكراهًا فمن لقى منهم أحدًا فلا يقتله وأسروا من بنى هاشم خمسة نفر العبّاس بن عبد المطّلب وعقيل بن أبى طالب ونوفل بن الحارث بن عبد المطّلب ونعمان[2]

[1] Ms. فكانت نفحهم; corrigé d'après Ibn-Hichâm, p. 445.

[2] Ms. عثمان.

ابن عمرو بن علقمة بن عبد المطّلب والسائب بن عدىّ بن
زيد بن هاشم وأسروا أبا العاص زوج زينب بنت رسول الله
صلعم وقال أبو جهل اللهمّ اقطعنا للرحم وأتانا بما لا نعرف [1]
فكان هو المستفتح بقول اللّه عزّ وجلّ ان تستفتحوا فقد
جاءكم الفتح الآية فأدركه مُعاذ بن عمرو بن الجموح فضربه
ضربةً أطيقت [2] قدمه فكرّ عليه عكرمة بن أبي جهل فضربه
على عاتقه فطرح يده ثمّ مرّ بأبي جهل معوّذ بن عفرآء فضربه
حتّى أثبته ووجده عبده بن مسعود بآخر رمقه فوضع رجله
على عنقه قال ففتح عينه وقال لقد ارتقيتَ مرتقًى صعبًا
لمن الدبرةُ قال قلتُ لله ولرسوله ألم يُخزِكَ اللّه يا عدوّ اللّه
قال أعارٌ على سيّد قتله قومُه ثمّ احتزّ رأسه وجآء به إلى النبىّ
صلعم فألقاه بين يديه واستُشهد ذلك اليوم من المسلمين ثمانية
نفر ثمّ أمر رسول اللّه صلعم بالقتلى فأُلقوا فى القليب وهو
يقول يابا جهل يا عتبة يا شيبة يا فلان ويا فلان يدعوهم بأسمآئهم
هل وجدتم ما وعدكم ربّكم حقًّا فإنّى وجدتُ ما وعدنى

[1] Note marg.: كذا فى الأصل.

[2] Ms. اطيب.

ربّى حقّاً قال ابن اسحق حدّثنى حميد الطويل عن أنس أنّ اصحاب رسول الله صلعم قالوا يا رسول الله تُنادى قوماً قد جُيّفوا فقال ما أنتم بأسمع ما أقول منهم ولكنّهم لا يستطيعون أن يُجيبوا وفيه يقول حسّان [وافر]

يناديهم رسول اللّه لمّا قذفناهم كباكب[1] فى القليب

فما نطقوا ولو نطقوا لقالوا صدقتَ وكنتَ ذا رأىٍ مُصيب

ومرّ رسول الله فى العسكر وكرّ راجعاً الى المدينة فلمّا خرج من مَضيق الصفراء قسم هناك النَفَل وقتل عُقبة بن أبى مُعيط والنضر بن الحارث من بين الأسارَى وقدم المدينة واستشار أصحابه فى الأسارَى فقال أبو بكر أهلُك وعشيرتُك وبنو أبيك أبقِ عليهم واستأنِ بهم وقال عُمر بل انظروا واديًا ملتفًّا أشبًا [f° 145 r°] فاضرِمْه عليهم فقال العبّاس قُطعت رحمك يا ابن الخطّاب ثمّ فاداهم وكان الفداء أربعين اوقيّة ذهبًا وألزم العبّاس فداءَين وقيل له افد ابن أخيك عقيلًا فقال تركتنى يا محمّد أسأل الناس ما عِشتُ قال ما فعلت الدنانير التى دفعتَها

[1] Ms. يباكب.

إلى أمّ الفضل عند خروجك وقُلْتَ إن حدث لى حادثٌ كانت لكِ ولولدكِ فقال من أخبرك به فواللّه ما كان غيرى وغيرُها ثالثًا قال أخبرنى بذلك ربّى فأسلم العبّاس وافتدى واختلفوا فى الغنائم والنَّفَل فنزلت سورة الأنفال بأسرها وفى يوم بدر يقول حسّان بن ثابت [بسيط]

سِرْنا وساروا إلى بدرٍ لحينِهِمْ لو يعلمون يقينَ العِلم ما ساروا
وقال إنّى لكم جارٌ فأوردهُمْ شرّ الموارد فيه الخزْىُ والعارُ

قالوا ولمّا رجع فَلُّ قريش إلى مكّة قال عمير بن وهب الجُمَحى قبّح الله العيش بعد قَتْلَى بدر ولولا دَيْنٌ علىّ وعيالٌ لى لرحلتُ إلى محمّد وقتلتُه فقال له صفوان بن أميّة علىّ دَيْنُك وعيالك ثمّ حمله وجهّزه وصقل سيفًا شحيذًا وسمّه وضرب راحلته حتى أتى المدينة فعقل بباب المسجد ودخل إلى رسول الله صلعم فصاح عُمر بن الخطّاب رضه وقال اتّقوا الكلب فإنّه حرّش بيننا وحزرنا للمشركين يوم بدر فأخذوه وقدّموه إلى النبىّ فقال ما أقدمك يا عُمير قال قدمتُ لأجل أسيرى قال فما بال السيف فى رقبتك قال نسيتُه قال

فما ذا شرطتَ صفوان فى دَيْنك وعيالـت ففزع عمير وعلم
أنّـه أمره الحقُّ فـآمن بـه وأسلم وحسُن إسلامُـه وفى هذا
الشهر هلك ابو لهب بمكّة وأبو احيحة سعيد بن العاص بالطائف
وكان أبو لهب فـأمر أبـا العاص بن هشام أخا أبى جهل
ابن هشام فقمره مالـه ونفسه وأسلمه حداذًا [1] ثم وجّهه بـدلًا
منـه الى بـدر فقُتل كافرًا ومات أبو لهب بالعدسة [2] ثمّ كانت
سريّـة عصماء بنت مروان وكانت امرأةً كافرة بـذيّـة اللسان
تهجو النبىّ صلعم وتحرّض على المسلمين فبعث النبىّ صلعم إليها
عُمير بن عـدىّ الأنصارىّ فقتلها وقـال عمّ لا ينتطح فيها
عنزان وفى هـذا الشهر أمر بـإخراج زكوة الفطر قبـل الفطر
بيوم وخرج يوم الفطر إلى المصلّى فصلّى وخطب وهو أوّل عيـد
فى الإسـلام [ثم بعث] سريّـة سالم بن عُمير إلى أبى عفـك فى
شوّال وعفك رجلٌ منـافقٌ يهجو النبىّ صلعم ويحرّض عليـه
ويقول ما أهدى قومٌ إلى رحالهم شرًّا من هذا الحرمى الـذى
أخرجتْه لُحمتُـه وبنـو أبيـه وهذه الأبيـات من هجآئـه فيما
يُروى [متقارب]

[1] Note marginale : كذا فى الأصل. [2] Ms. بالعسة.

لقد عشتُ دهرًا وما إنْ أرَى   من النـاس دارًا ولا مجمعا
ابـرَّ عهـودًا وأوفـى لـمن   تعـاقـد فيهم إذا مـا دعى
من أولاد قيلـة فى جمعهم   تهدّى الخيـال ولن اخضعا
فصدّعهم راكـب جآء هم   حـرام حـلالٌ لشئ مـعـا
فـلـو أن بـالعزّ صدّقـتـم   او الملـك بـايعتم انْ معا

قـال النبىّ صلعم من لى بهذا الخبيث فخرج سالم بن عُمير أحد البكائين فقتلـه على فراشه وكان قـد بلغ من السنّ [fº 145 vº] مائـةً وعشرين سنةً وفيه يقول   [طويل]

حباكَ حنيفٌ آخرَ الليل طعنةً   أبا عَفَكٍ خُذْها على كِبَرِ السِنّ

غزوة يهود بنى قينقاع فى شوّال وذلـك أنّـه لمّا قـدِم الرسول الى المدينـة وادع اليهود وعاهدهم فكـان هولآء أوّلهم نقضًا وهاجروا بالعداوة وقـالوا يـا معشر المسلمين لا يغرّكم انكم لقيتم قومًا اغمارًا لا عِلم لهم بـالحرب فـأصبتم منهم إنّكم لو خاصمتمونا لعلمتم أنّنا رجال الحرب فسار إليهم رسول اللّـه صلعم وحاصرهم فى ديـارهم حتّى نزلوا فى حكمه فهمّ بضرب أعناقهم فقام عبد اللّـه بن أُبىّ وكانوا حُلفآؤه فقال أربع مائـة

حاسرٍ وثلاث مائة دارع قد منعونى من الأحمر والأسود أَتَدُعُك تحصدهم فى غداة واحدة فقال عمّ هم لك وكان لسعد بن عبادة من حلفهم مثلُ ما لعبد اللّه بن أُبَىّ ويقال لعُبادة بن الصامت فقال انّى أبرأ الى اللّه ورسوله منهم ويقال فيهم نزلت انّما [وليّكم] اللّه ورسوله والذين آمنوا الآيةَ،

ذكر غزوة السويق فى ذى الحجّة وذلك أنّ أبا سفيان جاءَ فى مائتَىْ راكب فحرّق فى اصوار من النخل وقتل رجُلين من الأنصار ودخل المدينة فبات عند سلّام بن مِشكم سيّد بنى النضير فسقاه وقراه وبطن له من خبر الناس ثم رجع من الليل الى مكّة وخرج النبىّ فى إثره ففاته وأصاب المسلمون من أزوادهم ما طرحوها يتخفّفون بها للنجاء فبذلك سُمّيت غزوة السَويق وفى هذا الشهر تُوفّيت رُقيّة بنت النبىّ وفيه بنى علىٌّ بفاطمة وفيه مات مُطْعِم بن عدىّ بمكّة وفيه ضحّى رسول اللّه صلعم وذبح شاتين بيده ثم دخلت سنة ثلاث من الهجرة وهى سنة التمحيص والبلاء فخرج رسول اللّه صلعم إلى بنى سُليم حتّى بلغ الكُدر ثم رجع ولم يَلْقَ كيدًا وهى تُسمّى غزاة الكدر وكانت فى المحرّم ثم بعث

سريّـة محمّد بن مَسْلمة الأنصارى إلى كعب بن الأشرف فقتلـه ،

ذكر مقتل كعب بن الأشرف قـالوا ولمّا أُصيب أهلُ بدر قال كعب قـد قتـل محمّدٌ أشراف الناس فبطنُ الأرض خير من ظهرها فنقض العهد وخرج إلى مكّة فى أربعين راكبًا فناح على قتلى بدر وبكاهم وحرّض المشركين على رسول الله صلعم فبعث النبيّ محمّد بن مسلمة وسلكان بن سلامـة فى نفر فـأتوه فى جوف الليـل وهو فوق حِصْنـه فناداه سلكان انّ هذا الرجل قـد يطالبنـا بالصدقـة وجِئْتُـك برَهْن لتُقْرِضَنى طعامًا فوثب كعب من ملحفته فتعلّقت امرأته بناحية ثوبه وقـالت انى لأرى حمرة الدم فى هذا الصوت فقال دَعِينى فلو دُعى ابنُ حُرّة بليـل الى طعنة لأجاب فنزل إليهم فـأخذ سلكان تحت كشحه بداسه[1] وضربوه بأسيافهم حتّى برد وفيه يقول كعب بن مالك [وافر]

فغُودر منهم كعبٌ صريعًا فذلّت بعد مَصْرَعه النضيرُ

[f° 146 r°] ثم غزا رسول الله صلعم نجدًا يُريـد غطفان حتّى نزل

[1] Ms. بداسة.

بطن نخلٍ وذلك فى شهر ربيع الأوّل ثم رجع ولم يَلقَ كيدًا وفيه كان حديث دعثور بن الحارث المحارى ثم غزا بنى سليم فى جمادى الأُولى فرجع ولم يلقَ كيدًا ثم بعث سريّة القردة وأميرهم زيد بن حارثه فأصاب عيرًا لقريش مُقبلة من الشأم [1] فأعجزه الرجالُ فقدم به وبلغ الخُمْسُ عشرين ألفًا ثم كانت غزوة أُحُد لستّ خلَوْنَ من شوّال يوم الجمعة خرج من المدينة ويوم السبت كانت الواقعة ،،

قصّة أُحُد قالوا ولمّا أُصيب المشركون ببدر ورجع فلّهم الى مكّة مشى أشراف قريش الى أبى سفيان بن حرب فقالوا إنّ محمدًا قد وترنا وقتل خيارنا فأعِنّا تطلب بثأرنا ونُعين بهذا المال يعنون العير فاجتمعت قريش وجمعت أحابيشها ومن أطاعهم من القبائل وخرجت بظُعنها التماس الحفيظة فقائدُهم أبو [2] سفيان بن حرب ومعه زوجته بنت عُتبة وقد نذرت لئن أمكنها الله من دم حمزة لتشربنّه ولتأكلنّ كبده وجاؤا حتّى نزلوا ببينين موضع مقابل المدينة ورأى النبىّ صلعم فى منامه

[1] Note marginale : كذا فى الأصل.

[2] Ms. ابى.

رُؤيا فقصّها على أصحابه فقال رأيتُ بقرًا يُصرع ورأيت فى ذُباب سيفى ثلما ورأيت أنىّ ادخلتُ يدى فى دِرْع حصينةٍ قالوا ما تأويلها يا رسول الله قال أمّا البقرة فهم قوم من اصحابى يُقتلون وأمّا السيف[1] فرجل من[2] بيتى يُقتَل وأمّا الدرع الحصينة فإنّى أوّلتُها بالمدينة وكان رأيه أن يقيم بالمدينة وقالوا ان دخلوا قاتلناهم فى وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وإن نزلوا [نزلوا] بشرّ مجلس[3] فقال رجال ممّن أكرمهم الله بالشهادة وكان فاتهم بدرٌ يتمنّون ما وصف الله عزّ وجلّ به الشهداء من الثواب والحياة اخرج بنا إلى أعداء الله لئلّا يرون انّا جبنّا[4] عنهم وعن لقآئهم وكان ذلك اليوم يوم الجمعة فصلّى بالناس ودخل منزله ولبس لأمته ثم خرج وقد ندم الناس فقال استكرهناك ولم يكن لنا[5] ذلك فإنْ شئتَ

[1] Variante en marge : الثلم.

[2] Addition moderne : اهل.

[3] Note marginale : كذا فى الأصل.

[4] Ms. جُبنآء.

[5] Ms. أبا.

فـأُقعُد فقال ما ينبغى لنبىّ إذا لبس لأمته أن يخلها حتّى يقاتل
وخرج من المدينة بألف رجل والمشركون ثلاثـة آلاف وزيادة
فسار حتّى إذا كان بالشوط وهو على ميل من المدينة انجزل[1] عبدُ
اللّـه بن سلول رأس المنافقين بثُلث النـاس وقـال أطاعهم
وعصانى علامَ نقتل أنفسنا انصرفوا فتبعهم عمرو بن حرام وقـال
أنـاشدكم اللّه فى حرمكم ونبـيكم[2] ما ثم قتـال لَوْ نعلم قتـالًا
لاتّبعناكم كما حُكى عنهم وهمّت بنو سلمة وبنو حارثـة بالانصراف
فعزم اللّـه لهم على الرُشد ثم ذكر نعمتـه عليهم فقـال إذْ همّت
طائفتان منكم ان تفشلا واللّه وليُهما ومضى رسول اللّه صلعم
بـأصحابـه حتّى نزل الشِعْب من أُحُد وأمر عبد اللّـه بن جبير
أمير الرُماة وكان فى خمسين ناشبًا أن يُبيّتوا على فم الشِعْب وأن
ينضحوا[3] الخيلَ بالنبل لـئلّا يـأتيهم[4] من ورائهم ودفع اللواء إلى
مُصْعب بن عُمير بن هاشم ونشبت الحربُ بين الفريقين فـدعَتْ

[1] Ms. يحزك.

[2] Ms. ىسكم.

[3] Ms. ينصحوا.

[4] Ms. ajoute الكفار, mais c'est une addition interlinéaire moderne.

هند بنت عُتبة وحشيّاً[1] [ب 146 ه] غلام جُبير بن مطعم بن عدىّ وكان طعيمة بن عدىّ قُتـل ببـدر فقالت إن أنت قتلتَ حمزةَ بأبى عُتبة بن ربيعة فلك قُلْبى وسِوارى وقلائـدى وخلخالى وشنفى وقال له جبير بن مطعم إن أنت قتلت حمزة بعمّى طعيمة ابن عدىّ فـأنت عتيق ثم قـامت هند فى صواحباتها[2] يضربن بالدفوف ويُحرّضن الرجال وهى تقول ، ويها بنى عبد الـدار ، ويها حُماة الاذمار ، ضرباً بكلّ سيّـار ،، وقـالت ايضًا ، نحن بناتُ الطارق ، نمشى على النمارق ، إن تُقبلوا نُعانق ، او تدبروا نُفارق ، فراق غير وامق ،، وحميت الحرب فقُتـل مُصعب بن عمير فدفع النبىّ صلعم اللواء إلى علّى بن أبى طالب عم فـانزل اللّـه عزّ وجلّ نصره حتّى كانت هزيمة القـوم لا شكّ فترك الرُماة مركزهم وأقبلوا على النهب غير أميرهم عبـد اللّـه بن جُبير فـإنّـه ثبت مكانـه حتّى استشهد وعطف عليهم خالـد ابن الوليـد على الخيل فـانقلبت الـدّبرة على المسلمين واكمن الوحشى لحمزة حتّى مرّ بـه فـأتاه من ورائـه وضربـه بحربته

[1] Ms. وحشى.

[2] Ms. صوحباتها.

فقتلـه وأصاب العدوّ من المسلمين وكان يوم بلاء وتمحيص وانثالوا على رسول اللّه صلعم ودُثّ[1] بالحجارة حتّى وقع لشقّه وشُجّ وجهه وكُلِمَتْ شفتَيْه وكسرت رَباعيَته ودخلت حلقة من الدرْع فى وجهه ووقع حفرةً من الحُفَر التى عملها أبو عامر الفاسق وكان مظاهر[2] درعين وصرخ صارخ من أعلى الجبل الا أنّ محمدًا قد قُتل فانهزم المسلمون وأخذ علىّ وطلحة بيد رسول اللّه صلعم فانتاشاه من الحفرة واكبّ أبو دجانة عليه بنفسه يَقِيهِ النبلَ ورُوى أنّ نُشّابةً أصابت اصبعه فقال [كامل]

هل أنتَ إلا إصْبَعٌ دمِيتْ   وفى سبيل اللّه ما لقِيتْ

وقال صلعم مَنْ رَجُلٌ يَشرى لنا نفسَه فقام زياد بن السكن فى نفر من الأنصار فقاتلوا دونه رجُلًا رجلًا حتّى قُتلوا عن آخِرهم ثمّ فآءتْ فيه المسلمون فكشفوهم عن رسول اللّه صلعم وهو يناول السهم سعدَ بن أبى وقّاص وقال ارمِ فداك

[1] En marge : كذا.

[2] Autre leçon : ظاهرين.

أبي وأمّي والذى ضرب رسول اللّه صلعم أخوه عُتبة بن أبي وقّاص وفيه يقول حسّان [طويل]

فأخزاك ربّى يا عُتَيْبَ بْنَ مالكٍ ولقّاك قبل الموت إحدى الصواعق
بسطْتَ يمينا للنبىّ محمّدٍ فأدْمَيْتَ فاهُ قُطّعَتْ بالبوائق

ثم نهضوا الى الشِّعْب ومرّ علىّ [على] المِهْراس فملأ حَجَفته ماء وجاء يَغْسِل الدم عن وجه رسول اللّه صلعم وهو يقول كيف يفلح قومٌ أدمَوْا وجه نبيّهم وهو يدعوهم الى اللّه عزّ وجلّ ثمّ قام مالك بن سنان الخدرىّ ابو[1] أبى سعيد فمصّ الدم من وجه رسول الله صلعم فقال صلعم من مسّ دمه دمى لم تمسه النارُ ويقال ان النبىّ صلعم ضربه عبد اللّه بن قَمِئَة وروى بعضهم أنّه [قتل] [fo 147 ro] مُصْعب بن عُمير وهو يظنّه رسول الله صلعم ووقعت هند عليها اللعنة ومن معها على القتلى فمثّان بهم جَدَعَ الأنوف وتُبِلْكَ الآذان ويتّخذن خَدَما وقلائد وعمدت الى بطن حمزة فبقرتها واستخرجت حشوته وكبده ولاكته ولم تُسِغْهُ ثمّ علَتْ على صخرة وهى تقول [رجز]

[1] Ms. بن.

نحن جزيناكم بيوم بدر والحربُ بعد الحرب ذات السُعْرِ
ما كان من عُتبة لى من مضر ولا أخيه لا ولا من صِهْر
شَفَيْتُ نفسى وقضيتُ نَذرى فشُكرُ وَحْشِىّ علىّ عُمْرِ
حتى ترمّ أعظُمِى فى قبرى

فأجابتها هند بنت أثاثة بن عبد المطّلب

جُزِيتِ فى بدر وبعد بدر يا ابْنَتَ وقّاع عظيم الكُفْر

فى أبيات وفيها يقول حسّان بن ثابت [كامل]

لعن الإلاهُ وزوجها معها هِنْدَ الهنود طويلةَ البَظْر

ثمّ صرخ أبو سفيان انعمتَ وقال إنّما الحرب سِجَال يومٌ بيوم أُعلُ هُبَلُ فقال النبىّ لعُمر بن الخطّاب أَجِبْهُ فقال اللّه أعلى وأجلّ لا سواء قتلانا فى الجنّة وقتلاكم فى النار فقال أبو سفيان انشدك اللّه يا عمر هل قُتل محمّد قال لا واللّه ليسمع قال انه قد كانت هناةٌ ما امرتُ بها ولا رضيتُ وإنّ موعدكم بدر فقال النبىّ لعمر قُل إن شاء اللّه والقى فى قلوبهم الرُعْب

فجنبوا الخَيْلَ وامتطَوا الابِلَ وتوجّهوا إلى مكّة وتفرّغ المسلمون لقتلاهم يدفنونهم ووقف رسول اللّه صلعم على حمزة ونظر إلى ما مثل به فقال لن أصبتُ بمثلك أبدًا ثمّ صلّى على القتلى السبعين صلاةً واحدةً وانصرف إلى المدينة وأُستشهد يوم أُحُد من المسلمين سبعون[1] رجلًا وقال خمسة وستّون رجلًا منهم حمزة ابن عبد المطّلب أسدُ الله وأسد رسوله ومصعب بن عُمير العبدىّ[2] وعبد اللّه بن جبير أمير الرماة وحنظلة بن أبى عامر غسيلُ الملائكة وسعد بن الربيع أحد النُقباء وقُتل من المشركين اثنان وعشرون رجلًا ورجع رسول الله الى المدينة ثم خرج فى اثرهم يوم الأحد مُرهبًا لهم ويُريهم أنّ به قوّةً حتّى بلغ حمراء الأسد فى ستّين راكبًا منهم أبو بكر وعُمر وعلىّ وعبد اللّه ابن مسعود فمرّ به معبد بن أبى معبد الخُزاعىّ وكانت خزاعة عيبة[3] رسول الله صلعم فلقى أبا سفيان بن حرب بالروحاء قد أجمع على الرجعة إلى المدينة وذلك أنّهم لما انصرفوا سُقط فى

[1] Ms. سبعين.

[2] Ms. اليهدىّ.

[3] Ms. عبيد.

أيديهم وقالوا قد كنّا أجهضنا محمّدًا وأصحابه وأشرفنا على استئصالهم لو صبرنا فقالوا لمعبد بن أبى معبد ما وراءك قال لقد خرج محمّد وأصحابه فى جمع لم أرَ مثله يحرقون عليكم أنيابهم من الحنق قال وأين هم قال هم يصبحونكم من حمرآء الأسد فثنى ذلك أبا سفيان عن عزمه وفتّ فى عضده ومرّ به راكب من عبد القيس يقال له نُعيم الاشجعىّ يريد المدينة للميرة فقال بلّغ محمّدًا أنّا قد أزمعنا المسير إليهم [f° 147 v°] فلمّا قال ذلك لنبىّ قال النبىّ صلعم حسبنا اللّه ونعم الوكيل وانصرفوا الى المدينة ونزلت ستّون آيةً من سورة آل عمران فى قصّة أُحد من قوله وإذ غدوتَ من أهلك تُبوّئ المؤمنين مقاعد للقتال واللّه سميع عليم وقالوا فى أُحد أشعارًا كثيرة فمنها قول كعب بن مالك يذكر عزيمة أبى سفيان على الرجوع ومبلغ عددهم [طويل]

إذا جآء منهم [راكبٌ] كان قوله	اعدّوا لما يُزجى ابنُ حرب ويجمع
ونحنُ أناسٌ لا نرى القتلَ سُبَّةً	على كلّ من يحمى الذمارَ ويمنع
بنى الحرب ان نظفر[1] فلسنا بفُحش	ولا نحن فى اظفارها نتوجع

[1] Ms. نظفره.

فجئنا الى مَوْج من البحر وسْطه أحابيش منهم حاسرٌ ومُقَنَّعُ
ثـلاثـةُ آلافٍ ونحن[1] نصيبه ثـلاث مِايِنٍ[2] إن كثرنا وأربع .

وفيه يقول ابن الزِبَعْرَى [رمل]

يا غراب البين اسمعت فقُلْ انّما تنطق[3] شيـًٔا قد فُعِلْ
نَضَعُ الأسيافَ فى اكتـافهم وكذاك الحربُ أحياناً دُوَلْ
انّ للخـير وللشـرّ مَـدًى وكلا ذاك وجيهٌ وقبَلْ
والعطيّاتُ خِساسٌ بينهم وسَوآءٌ قبرُ مُثْرٍ ومُقِلْ
كلُّ عيش ونعيم زائـلٌ وبنات الدهر يلعبنَ بكُلْ
أبلـغا حسّانَ عنّى آيـةً فقريض الشِعْر يشفى ذا الغُلَلْ
كم ترى بالجرّ من جمجمة وأكفٍّ قـد أُتِرَّتْ ورِجِل
وسرابيـل حسانٍ سرِّيت عن كُماة هلكوا فى المُنتزَلْ
فسل المهراسَ من ساكنـه بين أقحافٍ وهامٍ كالحجل
ليت اشياخى ببـدرٍ شهدوا جَزَعَ الخزرج من وقع الاسَلْ

[1] Ms. فكن ; en marge : كذا فى الأصل.

[2] Ms. ماس.

[3] Ms. ينطق.

حين ألقت بقباء[1] بركها ... واستحرّ القتلُ فى عبد الاشل

ثم خفّوا عند ذاكم رُقّصاً ... رقص الحفان تعلوا فى الجبلْ

فقتلنا الضِعْفَ من أشرافهم ... وعدلنا مِثلَ بدر واعتدلْ

فأجابه حسّان بن ثابت فى قصيدة طويلة

ذهبت[2] يابنَ الزِبعرَى وقعةٌ ... كان منّا الفضلُ فيها لو عَدلْ

ولقد نِلتُم ونِلْنا منكُمُ ... وكذاك الحربُ أحيانا دِوَلْ

[f° 148 r°] نَضَعُ السيف أكتافكُمُ ... حيثُ نهوى عَلَلًا بعد نَهَلْ

نخرج الاصبح من استاهكم ... كسُلاخ النيب يأكُلنَ العضَلْ

إذْ شددنا شَدّةً صادقةً ... فأجأناكُمْ إلى سَفْل الجبَلْ

وتركنا فى قريش عورةً ... يومَ بدر وأحاديث المثَلْ

قالوا فى هذه السنة وُلد الحسن بن علىّ وعلِقت فاطمة بالحسين وتزوّج النبىّ صلعم زينب بنت خُزَيْمة أمّ المساكين وزوّج ابنته كلثوم من عثمان بن عفّان ثم دخلت سنة أربع من

[1] Ms. بقبآ.

[2] Ms. دهبت.

الهجرة وهى سنة الترفيه فبعث فى المحرّم سريّـة الى بنى أسد أميرها أبو سلمة بن عبـد الأسد فغنم وسبى ولم يلقَ كيـدًا ولم يَلِقْ أن يُقيِّد هذه الحوادث بالشهور والأعوام لأنّه ممّا يصعُب ويفوت الحقّ لكثرة الاختلاف وتفاوت التاريخ فرأيت أن أجمها وأضمّها سنةً سنةً ليكون أقرب الى الحقّ وأسهل فى الحِفْظ إن شآء الله تعالى »،

قصّة الرجيـع وهو بأرض هذيل قال ابن اسحق لما رجع رسول اللـه صلعم من أُحُدٍ جآءه رهطٌ من عَضَل والقـارة وقـالوا يا رسول اللّـه إنّ فينا إسلامًا فـابعث معنا نفرًا من أصحابـك يُفقّهونا فى الدين فبعث معهم ستّة نفر منهم عاصم بن ثابت بن [أبى] الاقلح وكان قتل يوم أحد ابنَين لسُلافة بنت سعد فنذرت لئن قدرت على رأس عاصم لتشربنّ الخمر فى قِحْفه وكان أعطى اللّهَ عهدًا ألّا يمسّ مُشركًا ولا يمسّـه مُشركٌ ومنهم خُبيب بن عدىّ وزيد بن الدثِنّة فخرجوا بهم حتّى إذا كانوا بالرجيـع غدروا بهم واستصرخوا هذيـلًا فما راعهم إلّا الرجال بـأيـديهم السيوف فـأخذ القوم أسيافهم ليقاتلوهم فقالوا واللّـه لا نريـد قتالكم ولكن نريد أن نُصيب بكم من أهل مكّة شيـًا ولكم عهدُ اللّه

وميثاقه فقالوا لا نقبل من مُشركٍ عهدًا ولا عقدًا وناصبوهم القتالَ فوتّر عاصم قوسه وكان راميًا وانشأ يقول [رجز]

ما علّتي وأنا جَلْدٌ نابلٌ والقوسُ فيها وترٌ عُنابلُ
تَزِلُّ عن صفحتها المعابلُ الموتُ حقٌّ والحيوة باطلُ
وكلُّ ما حمّ الإلٰهُ نازل بالمرء والمرء إليه آئل
ان لم أُقاتلكم فأُمّيَ هابلُ

ثمّ قاتل حتّى نَفِدَتْ سِهامُه واخذ سيفه وجحفته وقال [رجز]

أبو سليمان وريش المقعد[1] وضالة[2] مثل الجحيم المُوقدِ
ومُجنأ من مَسْكِ ثورٍ أجرَدِ ومؤمن بما تلا محمّد[3]

وقاتل حتّى قُتل رضه وأرادوا أن يأخذوا رأسه ليُبيعوه من سُلافة بنت سعد فنعه الدَبْرُ فقالوا تَدَعُهُ إلى أن يُمسى فلمّا أمسى جآء السَيْلُ فذهب به وقتلوا معه ثلاثة نفر من أصحابه

[1] Ms. المقد.

[2] Ms. وصاله.

[3] Ms. عا ملا محمد ; note marginale : ما اعرف معنى هذين البيتين وانا خليل بن الحسين وقد كتبتُ مثل ما وجدت فى النسخة والله اعلم بصوابه.

وأمّا خُبيب بن عدىّ وزيد بن الـ ـنّة وعبد الله بن طارق فلانوا ورغبوا فى الحياة واعطوا بأيديهم وشدّوا أكتافًا وحملوهم [fº 148 vº] إلى مكّة وباعوهم ممّن قُتل أولياؤهم ببَدْر فصلبوهم ورمَوْهم بالنُّشّاب وطعنوهم بالرماح وذكروا عجائب من أمر خُبيب بن عدىّ وشِعْرًا له فى ذلك وقال ابن اسحق فى اصحاب الرجيع نزلتْ ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات [الله] والله رؤف بالعباد ،،

قصّة بئر معونة[1] قالوا وبعث النبىّ صلعم المنذر بن عمرو الأنصارىّ فى أربعين رجلًا من خيار المسلمين كانوا من أهل الصُفّة يرضخون[2] النوى بالنهار ويعلّمون القرآن بالليل بعثهم الى نجد يدعوهم إلى الاسلام فى خفارة أبى برآء ملاعب الأسنّة فلما أتوا بئر معونة استصرخ عليهم عامر بن الطفيل عُصيّة وذكوان فأحاطوا بهم وقتلوهم عن آخرهم الّا عمرو بن أُميّة الضمرىّ فإنّه كان فى سَرْح القوم فأسره عامرٌ وجزّ ناصيته وأعتقه عن رقبة كانت على أمّه فأقبل عمرو حتّى أتى المدينة فاذا هو برجلين من بنى عامر

[1] Ms. معونة.

[2] Ms. يرضحون.

قد أقبلا من عند رسول الله صلعم ومعهما عهدٌ فقتلهما بأصحابه
وأخذ سلاحهما ثم جآء النبيّ صلعم وأخبره الخبر فقال بئس ما
صنعت رجلين من أهل ذمّتى قتلتهما لا لأجل ذنبهما وقد قيل
انّه نزلت فيه يا أيّها الذين آمنوا لا تُقدّموا بين يدى الله
ورسوله الآية وشقّ على رسول الله صلعم مقتل أصحابه وغدر
عامر بن الطُّفيل بهم فدعا على عُصيّة وذكوان أربعين صباحاً فقال
[و]الله اعلم ما أسلم منهم أحدٌ ولا أفلت .،

ذكر غزاة بنى النضير قال فجاءهم رسول الله صلعم يستعينهم
فى دِيَة ذَيْنِك القتيلَيْن اللذَيْن أصابهما عمرو بن أميّة وكان فى
العهد الذى بينهم وبين رسول الله صلعم أن يتناوئوا[1] ويتحمل
ما ينوب بعضهم عن بعض قالوا نعم يا أبا القاسم وهمّوا بالغدر
به وخرجوا يجمعون الرجال والسلاح فقام رسول الله صلعم
فانسلّ من بين أصحابه وما شعر به أحدٌ إلّا حين دخوله المدينة
فمضى أصحابه فى إثره حتّى لحقوا به ونزل فيه سورة المائدة كما
قال الله عزّ وجلّ يا أيّها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم
اذ هم قوم ان يبسطوا إليكم ايديهم فكفّ ايديهم عنكم وأمر

[1] Ms. يتعاوثوا.

أصحابـه بالمسير اليهم فحاصرهم ستّ ليالٍ حتّى نزلوا على أن لهم ما حملت الإبـل من الاموال الّا الحلقـة [1] ولحقوا باذرعات من أطراف الشأم وفيهم نزلت سورة الحَشر ،

ثم غزاة ذات الرقـاع والرقـاع شجرة سُمّيت بها تلـك الغزاة ويقـال بـل سُمّيت لأنّهم كانوا رقعوا راياتهم ولقى رسول اللـه صلعم فى تلك الخروج جمعًا عظيمًا من غطفان وصلّى صلاة الخوف وفيها كانت قصّة غورث [2] بن الحارث المحاربى وذلك أنّ بنى محارب كانوا تحصّنوا فى رأس جبل فقال غورث لأفتكنّ لمحمّد فجآء حتّى وقف وكان سيف رسول اللّه محلّى بفضّة فقال أنظر الى سيفك هذا قـال نعم فـأخذه وسلّه وهمّ به فمنعه الله عزّ وجلّ لـذلـك وانكبّ على وجهه فنزلت يا أيّها الـذين آمنوا اذكروا نعمة اللّه عليكم اذ همّ قوم ان يبسطوا اليكم أيـديهم الآيـة ،

ثم غزاة بدر الميعاد [f° 149 r°] وذلك أنّ أبا سفيان لمّا ارتحل يوم أُحدٍ نادى موعدكم بدرٌ فقال النبيّ صلعم لعمر قُـلْ إن شاء الله

[1] Ms. الى الحلقه; en marge : كذا فى الأصل.

[2] Ms. غُورِث.

فخرج النبىّ للميعاد وخرج أبو سفيان حتى بلغ عُسفان ثم أُلقى فى قلبه الرُعبُ وانصرف وفيه يقول عبد الله بن رواحة [طويل]

وعدنا أبا سفيانَ وعدًا ولم نَجِدْ ليعاده صِدْقًا ولا كان وافيا

وفى هذه السنة تزوّج النبىّ صلعم أمّ سلمة بنت [أبى] أمية بن المُغيرة وفيها مات عبد اللّه بن عثمان بن عفّان من رُقَيّة بنت رسول الله صلعم وله سنتان وفيها ولدت فاطمة الحسين صلّى الله عليه ثمّ دخلت سنة خمس من الهجرة وهى سنة الزلازل فيها غزا رسول الله دُومة الجندل وهى من حدّ الروم وذلك أنّ التجّار والسابلة شكوا اكيدرَ الكندىّ عامل هرَقْل عليها فسار اليها فى ألف رجل يسير الليلَ ويكمن النهارَ وأحسّ بذلك اكيدر فهرب واحتمل الرَحْلَ وخلّى السوق وتفرّق أهلُها فلم يجد رسول الله صلعم أحدًا فرجع ،،

ثم كانت غزاة بنى المصطلق سار إليهم رسول الله صلعم فوجدهم على ماء يقال له المُرَيْسِع فقاتلهم وسباهم وكان عليهم يومئذ الحارث بن أبى ضرار أبو جويرية زوجة النبىّ وفى غزاة المصطلق كان حديث الإفك قالوا وكانت عائشة مع رسول الله صلعم

فى هذه السفرة فخرجت من هودجها لحاجة وارتحل القوم
فجاءت وليس فى المُناخ إلّا صفوان بن المعطّل فاحتملها على
راحلته وسار بها فما لحقهم إلّا بعد ما نزلوا وقد خاض الناسُ
وماجوا يتكلّمون فيها من مصدق ومكذب قالوا فلما قدم النبىّ
صلعم المدينةَ أَذِن لعائشة فى الانقلاب إلى أبيها ولا عِلْم لها
بشىءٍ ممّا جرى فرُوِى عنها أنّها قالت خرجتُ ليلة لبعض حاجتى
ومعى أمُّ مِسْطح بن[1] أثاثة خالة أبى بكر إذ عثرتْ فى مِرْطِها
فقالت تعس مسطح فقلتُ بئس لعمر اللّه ما قلت[2] لرجل من
المهاجرين شهِد بدرًا قالت أوما بلغك الخبر فقلتُ [لا]
فاخبرَتْنى بما تحدّث الناسُ فيه قالت فواللّه ما قدرتُ أن
أقضى حاجتى وما زلتُ أبكى حتّى ظننتُ أنّ البُكاء سيصدع
قلبى قالت وأتى على ذلك شهرٌ ثم دخل علينا رسول الله
صلعم وقال يا عائشة إنْ كُنْتِ قارفْتِ سُوءًا فتُوبى إلى اللّه
فإنّ اللّه يقبل التوبة عن عباده فقلتُ واللّه لا أتوب ولكنّى
أقول كما قال ابو يوسف فصبرٌ جميل واللّه المستعان على ما

[1] Ms. بنت.

[2] Ms. قالت.

تصفون فما برح رسول اللّه حتى نزل الوَحْىُ ببراءتى وذلك قوله عزّ وجلّ فى سورة النور إنّ الذين جاؤا بالإفك عُصْبَةٌ منكم الى رأس ستّة عشر آية وضرب رسول الله صلعم حسّان ابن ثابت ومِسْطح بن أُثاثة وحَمْنة بنت جحش وعبد اللّه بن أُبَىّ الحدّ وفيه يقول قائلهم [طويل]

لقد ذاق حسّانُ ٱلذى كان أهلَه   وحَمْنةُ إذْ قالوا هُجيرًا ومِسْطَحُ
تعاطَوْا بظهر الغيب زوجَ[1] نبيّهم   وسُخْطةَ ذى العرش ٱلكريم فأبرحوا

وقال حسّان يعتذر من مقالته ويتّقى منها [طويل]

حَصَانٌ رزانٌ ما تُزَنُّ بريبة   وتُصْبِحُ غَرْثَى من لحوم الغوافلِ
[f° 142 v°] فإن كنتُ قد قلتُ ٱلذى قد زعمتُمُ
فلا رفعتْ سَوْطى الىَّ أناملى
وكيف وودّى ما حَيِيتُ ونُصرتى   لآل رسول اللّه زين المحافل
وانّ ٱلذى قد قيل ليس بلائط   ولكنّهُ قولُ ٱمرىءٍ بِىَ ماحلِ

ثم الخندق وكانت فى ذى القعدة وذلك أنّ نفرًا من اليهود

[1] Ms. روح.

نقضوا العهد وأخفروا الذمام وأتوا مكّة فحالفوا قريشًا على محاربة رسول الله صلعم منهم سلّام بن [أبي] الحقيق النَضَرىّ وحُيي بن أخطب وكنانة بن الربيع ثم جاؤا إلى غطفان وقائدُها عُيينة[1] بن حصن الفزارىّ فاستنزلوهم.ودعوا إلى مثلما دعَوْا إليه قريشًا فتحزّبت الأحزاب وتجمّع الأحابيش وساروا الى المدينة يقصدون النبىّ فاستشار النبىّ صلعم سلمان فيما يزعمون بأمر الخندق فضرب الخندق وعمل فيه بنفسه يُنشّطهم وخرج فى ثلاثة ألف رجل حتى جعلوا ظهورهم الى سلع والخندق بينهم وبين الأحزاب ونزلت قريش فى عشرة آلاف وقائدها أبو سُفيان بن حرب ونزلت غطفان فى من[2] تبعها وأطاعها وحاصروا النبىّ صلعم والمسلمين تسعًا وعشرين ليلة لم يكن بينهم حرب إلّا الرَمىّ[3] بالنبل والحصَى الّا انه اشتدّ الأمر وضاق كما قال اذ جاؤكم من فوقكم الأسدىّ[3] ومن أسفل منكم أبو الأعور السُلمىّ وغطفان وناصبهم أبو سفيان * واذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر[3]

[1] Ms. عُتيبة.

[2] Ms. فيمن.

[3] En marge dans le ms.

واقتحمت فوارسُ الخندقَ منهم عمرو بن عبد وُدٍ وعكرمة بن أبى جهل وضرار بن الخطّاب بن مرداس فخرج إليهم علىٌّ فى نفر من المسلمين حتى أخذوا عليهم الثغرة[1] التى اقحموا الخيلَ منها وبارز علىٌّ عمرًا فقال له عمرو وكان من مشهورى فرسان العرب ما أُحبّ أن أقتلك يا ابن أخى قال انا أُحبّ أن أقتلك فحمى عمرٌو واحتدم ونزل عن فرسه فعقره ثم أقبل على علىّ فتنازلا وتطاردا وتجادلا واختلف بينهما ضربتان فاصابَتْه ضربةُ علىٍّ فقتلته فخرجوا منهزمًا من الخندق وفى ذلك يقول علىّ فيما رُوى عنه [كامل]

نصر الحجارة من سفاهة رأيه　　ونصرتُ ربَّ محمّد بصواب

فصددتُ حين تركته متجدّلًا　　كا لجذع بين دكادكٍ وروابى

وعففتُ عن أثوابه وَلَوِ انّنى　　كنت المقطّر بـزّنى أثوابى

ورُمى سعد بن معاذ يومئذ فقُطع منه الأكحل فقال اللهُمّ إن كنت ابقيت من حرب شيئًا فابْقِنى وإن كنت قد وضعت الحرب بيننا فاجعله لى شهادة ولا تُمِتْنى حتّى تقرّ عينى من

[1] Ms. الثغرة.

قريظة لأنّهم خانوا الأمانة وتركوا الوفاء ونقضوا عهد المسلمين
قالوا ولما اشتدّ الأمر جاءه نُعيم بن مسعود الأشجعى مسلماً
وكان من دواهى العرب فقال له النبىّ إنّ الحرب خُدْعة
فاحتل لنا فخرج حتّى أتى قريظة وقال قد عرفتم وُدّى لكم
وتحقيقى[1] بكم قالوا لست عند[نا] بمتّهم قال والرأىُ أن لا
تقاتلوا محمّدًا ما لم تأخذوا رهائن من قريش [fo 150 ro] كيلا
يتشمّروا إلى بلادهم إنْ عضّتهم الحربُ وتخلّوا بينكم وبين محمّد
قالوا هو الوجه ثم أتى قريشًا فقال إنّ اليهود قد ندموا على
نقض العهد وقد أرسلوا إلى محمّد تُرضيك منّا ان نأخذ من
قريش وغطفان مائة رجُل فندفعهم اليك لتضرب أعناقهم فان
التمسوا منكم رجالًا فلا تجيبوهم إليه قالوا هو الوجه ثمّ إنّ
قريشًا قالوا لقريظة إنّا لسنا بدار مقامة وقد هلك الخُفّ
والحافر وانتم ازعجتمونا عن بلادنا فاغدوا للقتال واخرجوا للميعاد
فقالت قريظة إنّا لا نأمن منكم أن تتشمروا إلى بلادكم إنْ
عضّتكم الحربُ فإن اردتم ذلك فاعطونا رهائن تكون ثِقةً لنا
قالت قريش صدق نُعيمٌ وقالت قريظة صدق نُعيم ونصح

[1] Ms. ومحقّقى.

فتخاذلوا وتواكلوا[1] وأتت عليهم ليلة شاتية عاصفة الريح فجعل تكفأ قدورهم وتُقطّع أطناب خيامهم فارتحلوا وانصرفوا خائبين بقول اللّه عزّ وجلّ فى سورة الأحزاب يا أيّها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنودٌ فأرسلنا عليهم ريحًا وجنودًا لم تَرَوْها وكان [اللّه] بما تعملون بصيرًا وانصرف رسول اللّه صلعم إلى المدينة وأمر بالسير إلى بنى قريظة فحاصرهم خمسًا وعشرين ليلةً حتى استنزلهم على حكم سعد بن مُعاذ فحكم سعد بقتل الرجال وأخذ الأموال وسبى الذرارى فساقهم رسول الله صلعم إلى المدينة وأمر فأخذت الأخاذ[2] وضُربت أعناق سبع مائة رجل منهم فى غداة واحدة وفى هاتين الغزوتين نزلت سورة الأحزاب واستُشهد من المسلمين فيها ستّة نفر وقد ذكر ابن اسحق من أشعارهم فيها شيئًا غير قليل فمنها قول ضرار ابن الخطّاب بن مرداس [وافر]

ومُشْفِقةٍ تظنّ بنا الظنونا وقد قُدْنا عَرَنْدَسَةً طَحُونا

فلولا خندقٌ كانوا لديْه لدمّرنا عليهم اجمعينا

[1] Ms. تراكلوا.

[2] Note marginale : كذا فى الأصل.

وإنْ ترْحَل فإنّا قد تركنا لدى ابياتكم سَعْدًا رهينا

فى قصيدة طويلة فأجابه كعب بن مالك الأنصارىّ

وسائلة تُسايل ما لَقِينا ولو شهدَتْ رَأَتْنا صابرينا

رأتْنا فى فضافضَ[1] سابغاتٍ كغُدْران الملا مُتَسَرْبلينا

سيَعْلم أهلُ مكّة حين ساروا وأحزابٌ أتَوْا متحزّبينا

بأنّ الله ليس له شريكٌ وأنّ اللّه مَولى المؤمنينا

كما قد ردّكم فَلًّا شريدًا يُغَيّظكم حزابًا خائبينا

حزابًا لم تنالوا ثَمَّ خيرًا وَكِدْتُمْ أنْ تكونوا دامرينا

فإمّا تقتلوا سَعْدًا سَفاهًا فإنّ اللّهَ خيرُ القادرينا

سيُدْخِلُه جنانًا طيّباتٍ تكون مقامةً للصالحينا

فى قصيدة طويلة واصطفى[2] رسولُ الله صلعم من سبى قُرَيظة ريحانة القرظيّة فلم تزل عنده إلى أن تُوُفّى وفى هذه السنة تزوّج النبىّ زينب بنت جحش وأمّها أُميمة[3] بنت عبد المطّلب

[1] Ms. قصاقص.

[2] Ms. اسطفى.

[3] Ms. وأمّه آمنة.

وقصّتها فى سورة الأحزاب مذكورة [fo 150 vo] وفيها بعث عمرو بن أميّة الضمرىّ لقتل ابى سفيان فلم يظفر به ثم دخلت سنة ستّ من الهجرة وهى سنة الاستئناس فبعث رسول الله عبدَ الله بن أُنيس سريّة وحدَه إلى خالد بن سفيان بن نُبيح وكان يجمع الجموع ليقاتل النبيّ فخلا بـه عبد اللّه بن أنيس ثم علاه بسيفه حتّى قتله ثم بعث سريّـة محمد بن مسلمة الى القُرطاء ثمّ غزا بنى [1] لحيان ثم غزا الغابة ثم بعث سريّـة عُكاشة بن محصن الى الغمر ثم بعث سريّـة محمد بن مسلمة الى ذى القصّة [2] ثم بعث سريّـة أبى عُبيدة بن الجرّاح الى ذى القصة ثم [بعث] سريّـة زيـد بن حارثـة إلى وادى القُرى ثمّ غزا لحيان يطلب بـدم خُبيب بن عدىّ وزيد بن الدثنة ومرثد بن أبى مرثد وعاصم بن ثابت [بن أبى] الأقلح اصحاب الرجيع ثم بعث سريّة عبد الرحمن ابن عوف الى دُومة الجندل ثم سريّة على بن أبى طالب عمّ إلى فدك فـاحتازها ثمّ سريّة زيد بن حارثة الى أمّ قرفة ثم سريّـة عبـد اللّـه بن رواحة الى خيبر فتطّرقها وأصاب من أموالها ثم

[1] Ms. ابن.

[2] Ms. ذى الصّبة ; en marge : كذا.

سريّة بشر بن سويد الجهنى الى بنى الحارث واعتصموا فأضرمها عليهم حتّى احترقوا ثم سريّة كرز بن جابر الفهرى فى إثر العُرنيّين [1] وذلك انّهم لمّا قدموا إلى المدينة اجتووها فأمر بهم النبىّ صلعم إلى إبل الصدقة فشربوا من ألبانها حتّى صحّوا وانطوت بطونهم ثم وثبوا على الراعى فقتلوه وغرزوا [2] الشوك فى عينيه واستاقوا الإبل فبعث إليهم فى إثرهم كرز بن جابر فأتى بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم وتركهم بالحرّة حتّى ماتوا وقد قيل أنّ فيهم نزلت إنّما جزاء الذين يحاربون اللّه ورسوله ويسعون فى الأرض فسادًا الآية ثم غزا رسول اللّه صلعم ذا قرد وذلك أنّ عُيَيْنة بن حصن بن بدر الفزارىّ أغار على لقاح رسول اللّه صلعم فخرج فى إثره وقاتل قتالًا شديدًا واستنقذ بعض اللقاح وفيه يقول حسّان [متقارب]

أظنّ عُيَيْنَةُ ان زارها بأن سوف يهدم منّا قصورا
فعفت المدينة ان زرتها وألفيت للأسد فيها زئيرا
أميرٌ علينا رسول المليك احبب بذاك إلينا أميرا

[1] Ṭabari, I, 1559; Ms. العريفين.

[2] Ms. وعرزوا.

ثم كانت عمرة الحديبية فى ذى القعدة من سنة ستّ وذلك
أنّ رسول اللّه صلعم رأى فى المنام أنّه دخل مكّة فأخبر
أصحابه وأحرم بعُمرة وخرج فى سبع مائة رجل وساق الهدى
حتّى إذا كان بعُسفان استقبله بشر بن سفيان الكعبى فقال الى
أين يا محمّد هذه قريش قد أقبلت ومعها العُوذُ المطافيلُ قد
لبسوا جلود النمور يعاهدون[1] اللّه أن لا يدخلها عليهم وهذا خالد
ابن الوليد قد قدّموه الى كراع الغميم فقال النبىّ ويل أمّ
قريش لقد أكلتهم الحربُ فواللّه لا أزال أجاهد على ما بعثنى
اللّه به حتّى يظهر دينه وتنفرض هذه السالفة خالفوا بنا الطريق
فأخذوا على طريقٍ وَعْرٍ حتّى نزل الحديبية وبعث عثمان بن
عفّان يخبرهم أنّه لم يأتِ لحرب ولا مكاشفة وانما أتى زائرًا
لهذا البيت فحبسوا عثمان وبلغ النبىّ صلعم أن عثمان بن عفّان
قد قُتل فقال إن كان عثمان قُتل فلا نبرح حتّى نناجز القوم ثم
دعا إلى البيعة وهى [f° 151 r°] بيعة الرضوان تحت الشجرة وكانت
البيعة على الموت ثم أتاه أنّ الذى ذُكر من أمر عثمان كان
باطلًا وبعثت قريش سُهيل بن عمرو[2] ليصالح النبىّ على أن يرجع

[1] Ms. فناهدون. [2] Ms. عُمير.

عنهم عامَهُ هذا وأن تخلو له مكّة عامًا قابلًا ثلاثة أيّام ليقضى
حاجته وان يضع الحرب من بين الناس عشر سنين يكفّ بعضُهم
عن بعض وأنّ من أتى من قريش ردّه اليهم ومن أتى قريشًا
ممّن مع محمّد لم يردّوه إليه وانّ من أحبّ أن يدخل فى عقد
قريش وعهدهم دخل فيه واصطلحوا على هذا وكتبوا العقد بينهم
وتواثبت خزاعة فقالوا نحن فى عهد محمّد وعقده وتواثبت بنو
بكر فقالوا نحن فى عهد قريش وعقدهم ثم قام رسول اللّه
صلعم إلى هديه فنحرها وحلق رأسه وفعل المسلمون مثل ذلك
وأقبل راجعًا الى المدينة فنزل فى الطريق إنّا فتحنا لك فتحًا
مبينًا فصار تصديق الرؤيا فى العام القابل وفى هذه السنة
ظهرت الروم على فارس وانكشف شهرابراز عن طريق
هرقل حتّى سار الى العراق فأفسدوا عليه وأغاروا وفيها جاء
وفد السباع الى رسول الله صلعم كما رُوى ،، ثم دخلت سنة
سبع من هذه الهجرة وهى سنة الاستغلاب وفيها كانت غزوة
خيبر قالوا وسار رسول الله صلعم إليها فى ألف وأربع مائة
رجل ونزل بساحتهم ويفتتحها حِصْنًا حصنًا وهى حصون وآطام
حتّى انتهى الى الوطيح والسلالم فحاصرهم سبع عشرة ليلة فخرج

مرحب وقد جمع عليه سلاحَه وهو يقول [رجز]

قد علِمَتْ خَيْبَرُ أنّى مرحبُ شاكى السلاح بَطَلٌ مُجَرَّبُ
أطعُن احيانًا وحِينًا أضربُ

فأجابه كعب بن مالك

قد علمت خيبر انى كعبُ وانّنى ممّن يشبُّ الحربُ
معى حُسامٌ كالعقيق عَضْبُ

وخرج إليه محمّد بن مسلمةَ وتجاولا وتطاردا وعرضت بينهما شجرة فتجاولا يلوذان بها إلى أن قطعاها ثم ضربه محمّد بن مسلمة فقتله هذا رواية أصحاب الحديث وأمّا الشيعة فإنّهم يختلفون أنّ عليًّا قتله وذلك مشهور فى أشعارهم قالوا وبث النبىّ صلعم أبا بكر الى حصن من حصونهم فذهب وقاتل ثم رجع ولم يفتح فقال عمّ لأُعطينّ الراية غدًا رجُلًا يُحبّ اللّه ورسولَه ليس بفرّار وكان علىٌّ [1] عمّ رَمِد العين فتفل فى وجهه وأعطاه الراية فمضى إليه وخرج إليه أهلُ الحصن والتقى به

[1] Ms. عليا.

فقاتـل حتّى فتح الله على يده قـال سلمة بن الأكوع فلقد رأيتنى فى سبعة نفر نجتهد أن نقلب ذلـك الباب فما نقدر ان نقلبه هذه الرواية الصحيحة فـأمّا ما يقوله القُصّاص فلا نعرفـه وبخَيْبر أهدَتْ امرأة سلّام بن مِشكم الشاة المشويّـة إلى النبىّ صلعم وبها قدم جعفر بن أبى طالب من الحبشة فى من [1] معه من المسلمين وفيه يقول حسّان [خفيف]

بئسَ ما قاتلت [2] خَيَابِرُ عمّا   جمَعَتْ من مزارع ونخيـل [3]

كرِهوا الحربَ فاستُبيح حماهم   وأقرّوا فعل اللئيم الـذليـل

[F° 151 v°] وذلك قول الله تعالى فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلـك فتحًا قريبًا ثم غزا رسول اللـه صلعم وادى القُرى بعد مُنصرَفـه من خيبر ويُقال قـاتل فيْنَها [4] ثم بعث سريّـة عمر بن الخطّاب الى تربة [5] فرجع ولم يلقَ كيدًا ثم بعث سريّـة غالب بن

[1] Ms. فيمن.

[2] Ms. قابلت.

[3] Ms. نجيل.

[4] Ms. فيها.

[5] Ms. قرية.

عبد[1] الله الى الميفعة[2] وفيها قتل أسامة بن زيد مرداس بن نهيك بعد ما شهد بالحقّ فنزل ولا يقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا الآية ثم بعث سريّة بشير بن سعد[3] الى مرو جناب[4] من فدك ووادى القرى ثم اعتمر رسول الله صلعم عُمرة القضاء فى ذى القعدة وهو الشهر الذى صدّه فيه المشركون ويقال لها عمرة القصاص فدخل مكّة وقضى نسكه وأقام بها ثلاثًا وتزوّج ميمونة بنت الحارث وفيها نزل لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحقّ الآية ثم بعث عبد الله بن [أبى] حَدْرد الى اضم سريّةً فقتلوا عامر بن الاضبط بعد ما حيّاهم بتحيّة الإسلام فأنكر ذلك عليهم رسول الله صلعم وفى هذه السنة اتّخذ الخاتم ونقش فصّه محمّد رسول الله وبعث رُسُله إلى الملوك يدعوهم الى دين الله فبعث حُذافة السهميّ إلى كسرى ابرويز بن هرمز بن انوشروان فمزّق كتابه وكتب إلى باذان عامل اليمن بأن يبعث بمحمّد إليه مربوطًا وقد ذكرنا قصّته فى موضعه فقال النبيّ صلعم مزّق

[1] Ms. عُبيد.

[2] Ms. المنقعة.

[3] Ms. سعد بن سر.

[4] Ms. مرو حاب.

كتابي مزّق الله عليه ملكته وبعث دحيّة بن خليفة الكلبى إلى
هرقل بن قيصر ملك الروم فوجده بحمص يمشى راجلًا الى بيت
المقدس شكرًا للّه على ما منحه من الظفر على فارس وذلك
وعد اللّه فيهم وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين
فوضع كتاب رسول اللّه على وجهه ودعا الناس الى إتباعه
فأبوا عليه فلما أخبر النبىّ قال بقى ملكهم أو ثبت وبعث عمرو
ابن أميّة الضمرىّ إلى النجاشى ملك الحبشة فآمن وأسلم وبعث
حاطب بن بلتعة [1] الى المقوقس ملك القبْط والاسكندرية
فأجاب بأنّ القبط لا يتابعُنى على إتباعك وانا اظن [2] بملكى
وبعث إليه بجارية القبطية أمّ إبرهيم بن رسول الله صلعم وأصحبها
خصيًا وألف مثقال ذهبًا وعشرين ثوبًا ووهب لحاطب مالًا عظيمًا
وبعث العلاء [بن] الحضرمىّ إلى المنذر بن [ساوى] ملك البحرين
فاسلم وبعث سَليط بن عمرو الى هَوذة الحنفى فردّ ردًّا جيلًا
وبعث شجاع بن وهب الى الحارث الأصغر وهو الحارث بن ابي
شمر الغسّانى ملك دمشق فاستخفّ به ورمى بكتابه فقال عمّ

[1] Ms. بلتعه.

[2] Ms. اطن; en marge : كذا فى الأصل.

بادَ ملكه وفى هذه السنة كانت وقعة ذى قار وقد مضَتْ قصّتها ثم دخلت سنة ثمانٍ من الهجرة وهى الاستوآء فبعث سريّة غالب بن عبد اللّه الى بنى الملوّح فأوقع بهم وقتل وسبى وساق نَعَمًا كثيرًا وشآءً وخرج صريخ القومِ[1] للقتال فسال وادى قديد من غير سحاب عندهم ولا مطر حتّى حال بينهم وبين الصريخ [fº 152 rº] فوقفوا ينظرون إليه وهم يسوقون[2] نهبهم ثم بعث سريّة شجاع بن وهب إلى بنى عامر فلم يَلْقَ كيدًا ثم بعث كعب بن عُمير إلى ذات اطلاح ثم غزوة مؤتة وهى بأرض الشام،،

قصّة مؤتة قالوا انّ رسول اللّه صلعم بعث الحارث بن عُمير رسولًا الى بنى شرحبيل بن عمرو عامل هرقل فقُتل رسولُ رسولِ اللّه صلعم ولم يُقتَل له رسولٌ غيره فبعث إليها ثلاثة ألف رجل واستعمل عليهم زيد بن حارثة إنْ أُصيب زيدٌ فجعفر بن أبى طالب وان أُصيب جعفر فعبد اللّه بن رواحة فصاروا حتّى بلغوا موتة وهى قرية من حدود الشام فبلغهم أنّ هرقل نزل بأرض

[1] Ms. بالقوم.

[2] Ms. يسوق.

البلقآء فى مائـة ألف وانضمّ إليـه من لخم وجُذام مائـة ألف فـانحازوا إلى موتـة وأتتهم هوادى الخيل ونـاوشهم القتـال حتّى استُشهد زيـد بن حارثـة فـأخذ الرايـة جعفر بن أبي طالب وتقـدّم فقـاتـل حتّى إذا ألجمه القتـال نزل عن فرسه فعرقبه وهو يقول [رجز]

يا حبّذا الجنّة واقترابها طيبّة وطيّب شرابُها

والرومُ رومٌ قد دنا عذابها علىّ إذ لاقيتُها ضرابها

فقُطعت يمينه فـأخذ الراية بشماله فقُطعت شماله فاحتضن بصدره واستُشهد وقُتل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنةً فى سنّ عيسى عم فـأبدله الله عزّ وجلّ منها جناحَين يطير بهما فى الجنّة ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة وهو يقول [رجز]

اقسمتُ يـا نفسُ لتنزلنّـهْ قد طال ما [قد] كنتِ مُطمئنّهْ

هل أنت الّا بطنة فى شنّهْ

وقـاتـل حتّى قُتل رحمه الله فـاجتمع المسلمون إلى خالـد بن الوليد فـانحاز بهم حتّى انصرف فتلقّاهم الناس وجعل الصبيان

يحثون عليهم التراب ويقولون يا فرّار فررتم فى سبيل الله فقال رسول الله صلعم ليسوا بالفُرّار ولكنّهم الكُرّار إن شاء الله وفيه يقول حسّان [طويل]

فلا يبعدنّ الله قتلى تتابعوا ‏ ‏ بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفرُ
وزيدٌ وعبد الله هم خيرُ عُصْبةٍ ‏ ‏ تواصَوْا وأسبابُ المنيّة تخطرُ

ثم بعث سريّة عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل من ناحية الشأم فكتب إلى النبىّ يستمدّه فبعث إليه بسريّة أميرها [أبو] عبيدة بن الجراح وفيها أبو بكر وعمر رضهما فأصابوا شيئا كثيرا ثم سريّة الخَبَط[1] وأميرها أبو عبيدة إلى سِيف البحر فجعلوا يختبطون لما أرملوا فأخرج الله لهم دابّة أصابوا من لحمها ووَدَكها شيئا حتّى سمنوا وغلظوا ثمّ سريّة أبى قتادة الى خضيرة[2] من أرض الشأم فلم يَلْقَ كيدًا ،،

فتح مكّة فى شهر رمضان وذلك أنّ خزاعة كانت دخلت فى عقد النبىّ صلعم يوم الحديبية وبنو بكر فى عقد قريش فعدَتْ

[1] Ms. الخنظلة.

[2] Ms. حطره.

بنو بكر على خزاعة وهم على ماء بأسفل مكّة [f° 152 v°] يقال له الوتير فبيّتوهم ورفدتهم قريش بالسلاح فقاتلوهم فخرج عمرو ابن [سالم] الخزاعيّ حتى وقف بين يدى رسول الله صلعم وذكر شأنهم وما كان من بنى بكر وقريش من نقض العهد وقال [رجز]

لاهُمَّ إنّى ناشدٌ محمدا　　حِلفَ ابينا وابيه الابلدا

انّ قريشا أخلفوك المَوْعِدا　　ونقضوا ميثاقك الوكّدا

هم بيّتونا بالوتير هُجّدا　　نتلو القرآنَ رُكّعًا وسُجّدا

فأمر رسول الله صلعم بالتجهيز إليهم فقال له أبو بكر اتنصرهم على قومك قال لانُصِرْتُ إن لم أنْصُرْهم فخرج فى عشرة آلاف رجل وسار حتّى نزل بساحتهم ولا عِلْمَ لهم بشىء من ذلك فأمر كلّ رجل أن يُوقد نارَيْن عظيمتين وخرج العباس بن عبد المطّلب على بغلة رسول الله يلتمس أحدًا يبعثه الى قريش بالخبر وكانت قريش لما خفى عليهم أمر المدينة رابهم ذلك وخرج أبو سفيان بن حرب وبديل بن ورقاء يتجسّسان فلمّا أشرفا على العسكر والنيران هالهما ذلك فسمع العبّاس قول أبى سفيان لبديل

ما رأيتُ عسكرًا قطّ أكثر من هذا فناداه العبّاس يابا حنظلة

هذا رسول الله صلعم ومصباحُ قريش قال فما الحيلة قال ان

تركب فى عجُز هذه البغلة حتّى استأمن لك رسول الله صلعم

فركب خلفَهُ ومرّ حتّى بلغ عمر بن الخطّاب رضه فلما رآه قال

الحمد لله الذى أمكن منك بلا عهد ولا عقد وخرج يشُدُّ نحو

رسول الله صلعم فقال عمر وهذا عدوّ الله أبو سفيان قد أمكن

الله منه فدعنى اضرِبْ عُنُقَه فقال له العبّاس لا سبيل لك عليه

إنّى قد أجَرْتُه فبات عنده تلك الليلة فلما أصبح أتى النبيّ صلعم

فقال ما آن لك أن تعلم أنّه لا إله إلّا الله فقال بأبى أنت

وأمّى ما أجملك وأكرمك واوصلك للرحم لو كان معه غيره

لقد أغنى عنّا شيئًا فقال له العبّاس انّ ابا سفيان رجُلٌ يحبّ

الفخر فاجعلْ له شيئًا فقال من دخل دار أبى سفيان فهو آمنٌ

ومن دخل المسجد فهو آمنٌ ومن أغلق بابه فهو آمنٌ إلّا عبد

الله بن سعد بن ابى سرح ومقيس بن ضبابة وحُويرث بن نُقيذ [1]

فاقتلوهم ولو وجدتموهم تحت أستار الكعبة فجآء أبو سفيان الى

مكّة فنادى هذا محمّدٌ قد جآءكم بما لا قِبَل لكم به فمن حلّ

[1] Ms. أُنقيل.

دارى فهو آمنٌ ومن دخل المسجد فهو آمنٌ ومن أغلق بابه فهو آمنٌ فتفرّق الناسُ وأخذَتْ بلحيته هند بنت عُتبة وقالت بئس الشيخ واللّه اقتلوه هلّا مُتَّ كريمًا ودخل رسول الله فى عشر سرايا كلّ سريّة ألف رجل وهو فى كتيبة خضرآء من المهاجرين والأنصار لا يُرى منهم إلا الحَدَقُ فأتى المسجد فطاف وحَوْلَ الكعبة أصنامٌ فجعل يشيرُ إليها بقضيب فى يده وهو يقول جآء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زَهُوقًا وهى تخرُّ لوجهها وفيه يقول بعضهم [وافر]

وفى الأصنام مُعتبَرٌ وعِلْمٌ لمن يرجو الثَّوابَ وَالعِقابا

وأقام بمكّة خمسة عشر يومًا يقصر الصلاة ثم خرج إلى حنين ،،

[F° 153 r°] ذكر غزوة حنين خرج رسول الله صلعم من مكة الى هوازن وثقيف والطائف وقائدهم مالك بن عوف [1] قد جمعوا احابيشهم ولفّهم وساقوا نعمهم ونسأهم التماس الحفيظة وأخرجوا معهم دُريد بن الصمّة فى شجار وهو شيخ كبير ليس فيه شىءٌ غير التيمُّن برأيه فلما بلغوا اوطاس قال دريد نِعْمَ مجال الخيل

[1] Ms. عوف بن مالك.

لا حَزْنٌ ضَرِسٌ ولا سهلٌ دَهِسٌ وأنشد [رجز]

يا ليتنى فيها جَذَع اخبُّ[1] فيها وأضع
أقُود وطفاء الزمع كأنها شاةٌ صَدَع

وخرج رسول اللّه فى اثنى عشر ألفًا عشرة آلاف من المهاجرين والأنصار وألفين من طُلقآء مكّة ويقال أنّه لمّا نظر إلى كثرة مَنْ معه قال لن تُغلَبَ اليوم من قلّة[2] فلما استقبلوا وادى حنين كان القوم قد كمنوا فى الشعاب والاخبات وكسروا جفون سيوفهم فشدُّوا على المسلمين شدّةَ رجل واحد فانهزموا راجعين لا يلوى أحدٌ على أحد ورسول الله ينادى هلمّوا أنا رسول اللّه ثمّ قال للعبّاس اصرُخ فى الناس وكان رجُلًا صيّتًا يا معشر الأنصار يا أصحاب السَمُرة ففآء فيه المسلمون وحَمِيَ الوطيس واشتدّت الحرب واجتلدوا فانهزم المشركون وانحازوا إلى الطائف واغلقوا باب مدينتها وصنعوا الصنائع للقتال من الدبّابات والضبور والمجانيق وأصاب المسلمون من سبى هوازن

[1] Ms. واخبُّ.

[2] En marge : كذا فى الأصل.

ستّـة آلاف رأس ومن النَعَم والأموال ما لا يُحصى وفيه يقول العبّاس بن مرداس السلمىّ [بسيط]

وتحن يومَ حُنَيْنٍ كان مشهدُنا للدّين عزًّا وعند اللّه مُدَّخَرُ

وقد ضربنا بأوطاسٍ أَسِنَّتَنا واللّه ينصر من يَهْدى وينتصرُ

وسار رسول اللّه صلعم من حنين الى الطائف قـال فحاصرهم بضعًا وعشرين ليلةً ورماهم بالمنجنيق ثم زحف نفرٌ من أصحابه تحت الدبّابة فأرسلوا عليهم الحديدة المُحْماة فأحرقوهم وقال النبىّ لأبى بكر رأيتُ أنّى أُهديت إلىّ قعبة مملوءة زبـدًا فنقرها ديكٌ فهراقت فقال أبو بكر رضه [ما] أظنّ أن تدرك هذه قـال وأنا وارتحل من ساعته حتى نزل الجعرانة فـأتاه وَفْدُ هوازن وفيهم ظِئْرُه حليمة بنت ذُؤَيْب فقـالوا يا رسول اللـه انّما فى الحصار عمّاتك وخالاتك وحواضنك فـاُمْنُنْ علينا منَّ الله عليك فقال أولادُكم ونسآءكم أحبّ إليكم أم[1] أموالكم قـالوا أولادنا ونسآءنا قـال أمّا ما كان لى ولبنى عبـد المطّلب فهو لكم وإذا صلّيتُ فتقدّموا وقولوا إنّـا نستشفع برسول اللّه الى المسلمين فى أبنآئنا

[1] Ms. من.

ونسآئنا ففعلوا ذلك فقال النبىّ صلعم أمّا ما كان لى ولبنى عبد المطّلب فهو لكم فقال المهاجرون وما كان لنا فهو لرسول الله فردّوا إليهم أولادهم ونسآءهم وأعطى رسول اللّه صلعم ذلك اليوم المؤلّفة قلوبهم مائة مائة وأعطى أبا سفيان مائة وأعطى لمعاوية[1] [fº 153 vº] بن أبى سفيان مائة وأعطى صفوان بن أميّة مائة وحُويطب بن عبد العزّى وعُيينة بن حصن والأقرع بن حابس مائة وأعطى العبّاس بن مرداس أباعِرَ فسخطها وقال [متقارب]

وكانت نِهاباً تلافَيْتُها بكرّى على المَهْر فى الأجرع
فأصبح نَهْبى ونَهْبُ العُبيـد بين عُيَيْنة والأقرع
وما كنتُ دون أمرىءٍ منهما ومن يضَع اليومَ لا يُرفع

فقال عمّ اقطعُوا عنّى لسانه فاعطوه حتّى رضى واعتمر رسول الله صلعم من الجعرانة وانصرف راجعًا الى المدينة وفى هذه السنة وُلد ابرهيم بن رسول الله صلعم وأتاه جبريل فقال السلم عليك يابرهيم وفيها مات ملك دمشق الحارث بن أبى شمر الغسّانىّ فملك مكانه جبلة بن الأيهم وفيها ملكت بوران دُخت

[1] Ms. ومعاوية.

بنت ابرويز فقال الرسول عليه الصلاة والسلم حين بلغه الخبر لا يفلح قوم عليهم امرأة ثم دخلت سنة تسع من الهجرة وهى سنة براءة فبعث سريّة قطبة بن عامر بن حديدة إلى خثعم فأغار وسبى وغَنِمَ ثم بعث سريّة علقمة بن مجزّز المدلجى [1] إلى الساحل بمراكب الحبشة فلم يلق كيدًا ثم سار إلى تَبُوك ،

ذكر غزوة تبوك وهى من حدّ الروم ويسمّى جيش العُسْرة وكان سبب هذه الغزاة أنّ هرقل أظهر قصد رسول الله صلعم بنفسه فقال النبىّ تهيّوا لغزاة الروم وذلك فى شدّة الحرّ وجدب البلاد وقد طابت الظِلال وأينعت الثمار وبين تبوك والمدينة تسعون فرسخًا وما خرج رسول اللّه صلعم فى سفر إلّا يورّى بغيره إلّا تبوك فإنّه أفصح بها وبيّنها للناس لبُعْد الشُقّة وشدّة الزمان وكثرة العدد وأمر الناس بالنفقة والحملان فى سبيل اللّه وهذه القصّة مذكورة فى كتاب الله فى سورة براءة وخرج رسول الله فى ثلاثين ألفًا منهم عشرة آلاف فارس واثنا عشر ألف راكب وثمانية آلاف راجل وخلّف عليًّا فى أهله فقال رجل ما خلّفه إلّا استثقالًا له فلمّا سمع علىّ أخذ سلاحه ومضى حتى أدركه فذكر

[1] Ms. محرر المدلجى.

له قول الناس فقال أما ترضى ياباالحسن أن تكون منّى ؟ نزلة هارون من موسى الّا انه لا نبىّ بعدى فرضى علىّ ورجع وسار النبىّ حتّى أتى تبوك وقد تفرّقت جموع هرقل فلم يلق كيدًا وبعث من تبوك خالد بن الوليد الى دُومة الجندل ،

سريّة خالد بن الوليد الى اكيدر صاحب دومة الجندل من تبوك [f° 154 r°] وقد قال له النبىّ صلعم تجده[1] يصيدُ البقر فأتاه خالد فى ليلة مُقمِرة وهو على سطح فجاءت البقرُ تحكّ بقرونها باب القصر فخرج فى فرسان وتلقّاهم فأسروه وأتى به النبىّ صلعم فحقن دمَهُ وصالحه على الجزية وخلّى سبيله وفيه قال [وافر]

تبارك سائق البقرات انّى رأيتُ الله [يهدى] كُلَّ هادِ
فمن يَكُ حائدًا[2] عن ذى تبوك فإنّا قد أُمِرنا بالجهاد

وفى هذه السنة نزلت سورة براءة فبعث أبا بكر أميرًا على الحاجّ وأتبعه بعلىّ بن ابى طالب مع تسع آيات من سورة براءة وامره بأن يقرأها على الناس ويؤذنهم بنقض العهد وقطع الذمّة فانصرف

[1] Ms. تحده ; en marge : كذا فى الأصل.

[2] Ms. حائذا, et même annotation marginale que ci-dessus.

أبو بكر إلى النبيّ صلعم فقال أنت الأمير وعلىّ المبلّغ فانّه لا يبلّغ رجل عنّى إلا منّي فقام علىّ فى الموسم والناس على سَكِناتهم من أهل الشِرْك فنادى انى [رسول] رسول الله إليكم قالوا بماذا قال إنّه لا يدخل الجنّة كافر ولا يحجّ بعد العام مُشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عهدٌ من رسول اللّه فهو إلى مُدّته ومن لا عهد له فله المُدّة الى مأمنه وتلا عليهم الآيات فقال المشركون انّا نبرأ الى اللّه من عهدك وعهد ابن عمّك اللهمّ انّا منعنا تبرُّكُ[1] ثم دخلت سنة عشرة من الهجرة وهى سنة حجّة الوداع فبعث سريّة عكاشة بن محصن الى الجناب[2] فلم يلق كيدًا ثم بعث سريّة أسامة بن زيد الى بلقاء[3] من أرض فلسطين قال أثير بدم أبيك فقتل وسبى وأحرق ثم بعث سريّة علىّ ابن أبى طالب إلى اليمن لقبض الصدقات ويقال كانت مرّتين ثم بعث سريّة عبد اللّه بن حذافة السهمى وفى هذه ضُربت الوفود إلى رسول الله صلعم وذلك أنّ الناس كانوا يتربّصون بالاسلام قريشًا فلمّا أسلمت قريش أسلمت العرب ودخلوا فى دين

[1] Ms. تبرك, et même annotation.

[2] Ms. الجناب.　　[3] Ms. بلقا.

اللّه أفواجًا وفيها حجّ رسول اللّه صلعم لخمس بقين من ذى القعدة وأحجّ نساۤءه كلّهنّ وساق الهَدْىَ وخطب خطبة الوداع وقال خطبة البلاغ وهى مشهورة فى العامّة فقال يا أيّها الناس [اسمعوا] قولى فانّى لا أدرى لعلّى لا القاكم بعد عامى هذا أبدًا وقفل إلى المدينة وفى هذه السنة كتب مسيلمة الكذّاب إلى رسول اللّه صلعم ثم دخلت سنة احدى عشرة من الهجرة وهى سنة الوفاة فبعث عمرو بن العاص الى جيفر بن جُلندى[1] الأزدىّ ملك عمان يدعوه إلى الإسلام وأمر أسامة بن زيد على البعث الى الشام ومرض رسول اللّه مرضة التى قبضه اللّه فيها وذلك أنّه نعى نفسه الى أصحابه قبل موته بشهر ثمّ ابتدا بشكواه فى ليالٍ بقين من شهر ربيع الأوّل صلّى اللّه عليه وعلى آله وصحابه الى يوم الدين اجمعين ،، آخر الجزء الثانى ويتلوه فى الجزء الثالث الفصل السابع عشر فى خَلْق رسول اللّه وخُلقه صلعم والحمد للّه رب العالمين وصلواته على سيّدنا محمّد النبىّ وآله الطاهرين الطيّبين وسلّم تسليمًا كثيرًا

تمّ الجزء الرابع

[1] Ms احيفر بن حُليدى.

فهرس الجزء الرابع من كتاب البدء والتاريخ

العنوان	الصحيفة

الفصل الثالث عشر فى صفة الارض و مبلغ عمرانها و عدد اقاليمها وصفة البحار والانهار و عجائب الارض والخلق

العنوان	الصحيفة

المساجد والبقاع

العنوان	الصحيفة

الفصل الرابع عشر في ذكر انساب العرب وايامها المشهورة
على غاية هذا الكتاب من الايجاز والاختصار

ذكر رؤساء مكة والمدينة

الفصل الخامس عشر في ذكر مولد النبي (ص) ومنشاه ومبعثه الى هجرته

العنوان	الصحيفة

العنوان	الصحيفة
ذكر ليلة الدار (ليلة المبيت)	١٧٠
« حديث الغار وخروج سراقة بن مالك فى اثر رسول الله (ص)	١٧١-١٧٢
« خروج النبى (ص) وابى بكر من الغار الى المدينة	١٧٢
رد بعض الاقاويل فيما صدر عن رسول الله (ص) من المعجزات	١٧٣-١٧٦

الفصل السادس عشر فى مقدم رسول الله (ص) وسراياه وغزواته الى وقت وفاته

العنوان	الصحيفة

